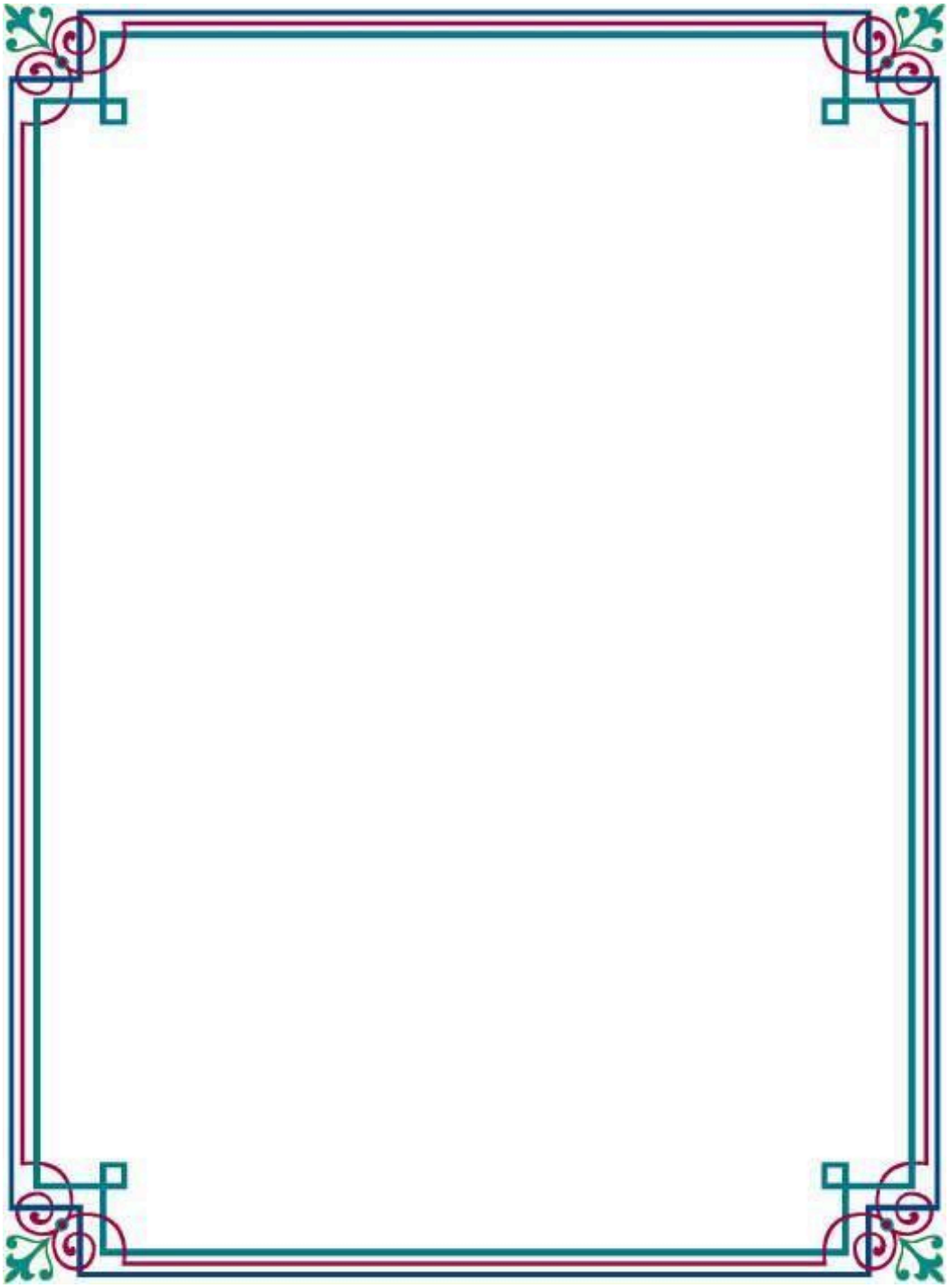

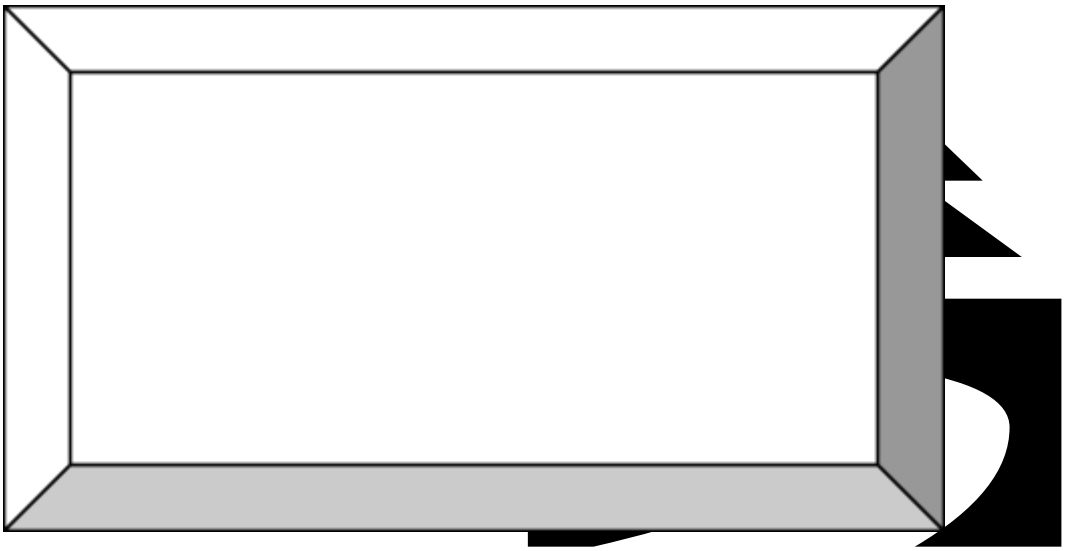

مدخل

الحمد لله حمدًا طيبًا مباركًا فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأصلي وأسلم على نبينا محمد النبي المصطفى وعلى آله وأصحابه، ومن على نهجهم سار واقتفى، **أما بعد:**

فإن من المعلوم أن التربية من الوظائف الكبرى في هذا الوجود، بل هي وظيفة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ينطلق منها كل قوم بحسب مبادئهم وهوياتهم ومعتقداتهم، وكل يسعى لنجاح منهجه التربوي، والشامل لأهدافه ووسائل تحقيقها.

وقد وضع رسول الله ﷺ منهجًا تربويًا متميزًا من خلال أقواله وأعماله وأسلوب حياته وتعامله، فالرسول ﷺ هو المربي الأكبر، ربّاه ربّه وأدّبه، وأنزل عليه وحيه وجعله قدوة للناس:

- فهو قدوة في تعامله مع ربه عز وجل: «أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورا»[1].

- وهو القدوة في تعامله مع الناس، قال الله عنه: **(ئوئۇ ئۇئۆئۆئۈئۈ ئېئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی)**[2]، وتقول عنه عائشة ك: «كان خلقه القرآن»[3].

- وقدوة في تعامله مع أهله فهو القائل: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[4].

---

[1] () أخرجه البخاري (1: 380 رقم 1087)، ومسلم (8: 141 رقم 7302). من حديث المغيرة بن شعبة ط أن النبي ﷺ صلى حتى انتفخت قدماه فقيل له: أتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: «أفلا أكون عبدا شكورا».

[2] () سورة الأحزاب، الآية 21.

[3] () أخرجه مسلم (2: 278 رقم 1773). من حديث طويل، وفيه: عن حكيم بن أفلح قال: فقلت: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِى عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ فَإِنَّ خُلُقَ نَبِىِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ.

[4] () أخرجه الترمذي(5: 709 رقم 3859). وابن حبان (9: 484 ، رقم 4177) ، والبيهقي في

وقدوة في لطفه ورقته أثناء دعوته للناس ونصحهم وتوجيههم، قال الله عنه: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖ)[5].

- ولم ينهر عليه الصلاة والسلام الأعرابي الذي بال في المسجد، بل زجر من نهره من الصحابة، فلما قضى بوله دعاه وأخبره بأن هذه المساجد لا تصلح لشيء من البول أو القذر، إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن والصلاة، فأعجب الأعرابي بهذا الأسلوب اللين الرائع، فقال – كما جاء في إحدى الروايات -: «اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا» فقال عليه الصلاة والسلام: «لقد حجرت واسعًا»[6].

- وكان عليه الصلاة والسلام قدوة إذا انتهكت محارم الله، أو تعدي على حدود الله، أو تجاوز الناس منهجه بتشدد عسير، أو تساهل غير يسير، حيث يقول: «فمن رغب عن سنتي فليس مني»[7]، ويقول: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»[8].

- ثم إن الصحابة رضوان الله عليهم تأثّروا بهديه عليه الصلاة والسلام في التربية، فعملوا به ونقلوه إلى الناس من بعدهم قولاً وعملاً، وقد أثنى الله تعالى عليهم في كتابه العزيز بقوله: (ﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡ)[9]، وقوله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁)[10].

فهؤلاء الصحابة الذين اقتدوا بهدي النبي ﷺ هم الذين آمنوا به

شعب الإيمان (6: 415 ، رقم 8718) . وأخرجه أيضًا : الدارمي (2: 212 ، رقم 2260) . وهو حديث صحيح.

[5]() سورة آل عمران، الآية 159.

[6]() أخرجه البخاري، (5: 2238 رقم 5664)، من حديث أبي هريرة قال : قام رسول الله ﷺ في صلاة وقمنا معه فقال أعرابي وهو في الصلاة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا . فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابي: «لقد حجرت واسعا». يريد رحمة الله.

[7]() أخرجه البخاري(5: 1949 رقم 4776)، ومسلم (2: 1020 رقم 1401).

[8]() أخرجه البخاري، (5: 2296)، ومسلم (5: 2269 رقم 5774).

[9]() سورة الفتح، الآية 18.

[10]() سورة الفتح، الآية 29.

ونصروه وعملوا بما جاء به من الله تعالى وسارعوا في نشره والذب عنه في البلاد والأمصار.

وهؤلاء الصحابة هم الذي واصلوا الليل بالنهار في العبادة ونشر الخير في الأرض كما قال عنهم ربهم: (ڑڑکککگگگگڳڳڳڳ گگ)[11].

لقد ضرب جيل الصحابة أروع الأمثلة في الاقتداء بالنبي ﷺ والالتزام بما جاء به من الأحكام والتعاليم، حتى جعلهم الله تعالى من خير الأمم فقال: (ٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹ)[12].

ويقول عبدالله بن مسعود ط في أخلاق هذا الجيل وما اتصف به «من كان منكم مستنًا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب رسول الله أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»[13].

هكذا كان منهجه عليه الصلاة والسلام في التربية، منهج تربوي متكامل، وهكذا كان اقتداء الصحابة رضوان الله عليهم بهذا المنهج، وتأتي هذه القواعد لاستقاء هذا المنهج بشيء من الاختصار غير المخل، والتفصيل غير الممل، هكذا قصدنا، لتكون منهاجًا للأمة ونبراسًا لأبنائها في دروب الحياة المختلفة، لا سيما أولياء الأمور والمربّين في مجال التربية والتعليم.

□□□□□

---

[11]() سورة الذاريات، الآيات 17-19.
[12]() سورة آل عمران، الآية 110.
[13]() درء التعارض لابن تيمية (2: 355).

الهدف من البحث

يأتي هذا البحث ليوضح مجموعة من القواعد والأصول التربوية من الهدي النبوي، مستقاة من السنة النبوية المطهرة، من خلال سلوك النبي ﷺ العملي وأخلاقه مع أهل بيته، ومع الرجال والنساء، ومع الصغار والكبار، وحتى مع أعدائه، وكذلك من توجيهاته عليه الصلاة والسلام للناس في الحوادث والمواقف التي تمرّ بهم.

ومن جانب آخر، فإن الحاجة ماسّة إلى معرفة هذه الأساليب التربوية في التعامل مع جميع طبقات المجتمع وشرائحه، لا سيما من قبل المؤسسات التربوية والدعوية والقائمين عليها، وضرورة وضع مثل هذه القواعد في مناهجها التربوية والدعوية، وكذلك فإن الحاجة ماسّة بالنسبة للدعاة والمربّين، الذين يخالطون الناس في الجامعات والمدارس والمساجد والأسواق وأماكن العمل وغيرها.

والغاية الكبرى من وراء ذلك كله هو استجابة أمر الله تعالى في دعوة الناس إلى الإسلام وإيصال تعاليمه ومبادئه إليهم بأفضل الطرق وأحسن الوسائل، مبنيًا على منهاجه عليه الصلاة والسلام.

- ❐ منهجية البحث وخطته:

اتبعت أثناء كتابة هذا البحث بوضع أهم الأصول التربوية التي كان ينتهجها النبي ﷺ حسب أهميتها، وتمّ ترتيبها حسب الأولوية، بحيث يكون كل أصل على حدة، وقد راعيت في هذا البحث التوضيح بإيجاز لكل أصل أو قاعدة، مع ذكر الأدلة، وبيان الآلية التي يمكن الاستفادة منها من الناحية العملية.

كما راعيت منهجية البحث من حيث التحقيق والعزو للآيات والتخريج للأحاديث.

ثم إن هذا البحث يُعدّ اجتهادًا واستنباطًا يقبل الزيادة والنقص لأنه

جهد بشري، والأهم في الأمر كله أن يحقق الهدف المنشود من ورائه.

وقد كانت خطة البحث على النحو الآتي

مدخل: ويشمل:

الهدف من البحث.

منهجية البحث وخطته.

القاعدة الأولى: وضوح الهدف، ويشمل:

أولاً: إصلاح العقيدة.

ثانيًا: إصلاح العبادة.

ثالثًا: إصلاح الأخلاق والسلوك.

رابعًا: بناء الإنسان بصورة إيجابية.

القاعدة الثانية: تحديد الهدف. العام والخاص.

القاعدة الثالثة: المنهج التربوي منهج متكامل، ويشمل:

أولاً: الشمولية.

ثانيًا: الكمال.

ثالثًا: الواقعية.

رابعًا: اليسر والسهولة.

خامسًا: التوازن والوسطية.

القاعدة الرابعة: ربط الحياة بالآخرة، ويشمل:

أولاً: النظرة إلى الحياة الدنيا.

ثانيًا: النظرة إلى الحياة الآخرة.

ثالثًا: الربط بين الدنيا والآخرة.

رابعًا: الموت.

خامسًا: طبيعة العمل في الحياة.

سادسًا: آثار الربط بين الدنيا والآخرة.

القاعدة الخامسة: التدرج في التربية، ويشمل:

أولاً: صور التدرج في التربية.

ثانيًا: فوائد التدرج في التربية.

ثالثًا: التدرج في الأوامر.

رابعًا: التدرج في النواهي.

القاعدة السادسة: فقه الأولويات، ويشمل:

أولاً: أولوية عقيدة التوحيد.

ثانيًا: أولوية حقوق العباد على حقوق الله.

ثالثًا: أولوية الفرائض عن السنن.

رابعًا: الأولوية في الاهتمام بالكبائر عن الصغائر.

خامسًا: الأولوية في الأعمال اليومية.

سادسًا: الأولوية في تربية الأقربين.

سابعًا: الأولوية في البر والصلة للوالدين.

ثامنًا: الأولوية في منهجية الدعوة والتربية.

تاسعًا: الأولوية في الإنكار.

القاعدة السابعة: التربية النبوية من المهد إلى اللحد، ويشمل:

أولاً: الحث على الزواج.

ثانيًا: اختيار الزوجة.

ثالثًا: العناية بالمولود وتأمين حقوقه.

رابعًا: مراعاة سن الشباب والمحافظة عليها.

خامسًا: إكرام الكبير والمسنّ.

سادسًا: إكرام الإنسان بعد موته.

القاعدة الثامنة: إعطاء كل ذي حق حقه، ويشمل:

أولاً: مخاطبة الصغير.

ثانيًا: مخاطبة الكبير.

ثالثًا: مخاطبة الصاحب والصديق.

رابعًا: إكرام ذوي المكانة في قومه.

خامسًا: إعطاء الناس حقوقهم.

القاعدة التاسعة: استخدام الأساليب التربوية المختلفة، ويشمل:

أولاً: التربية النبوية بالقدوة، ويشمل:

1 - القدوة في العبادة.

2 - القدوة في التعامل مع أهل بيته .

3 - القدوة في التعامل مع الناس.

4 - القدوة في التعامل مع الصغار.

5 - القدوة في التعامل مع أعدائه.

6 - القدوة في النزاهة.

7 - القدوة في التعامل المالي.

8 - القدوة في التحمّل والصبر .

9 - القدوة للدعاة والمربّين والموجّهين في منهجهم الدعوي.

10 - القدوة للقادة في نظراتهم الشمولية.

ثانيًا: التربية بالتوجيه المباشر، ويشمل:

1 - النصيحة الفردية.

2 - الموعظة العامة .

3 - آداب التوجيه المباشر.

ثالثًا: التربية بالميول والقدرات، ويشمل:

1 - تصنيف بعض الصحابة بمهارات وقدرات مختلفة.

2 - تنمية قدرات الحفظ والقراءة لكتاب الله.

3 - تكليف أحد الصحابة بتعلم كتاب اليهود.

4 - تنمية الإقدام والشجاعة عند الصحابة.

5 - تقوية المهارات الأدبية.

6- اكتشاف القدرات والمهارات.

7- تنمية المهارات والمواهب.

رابعًا: الخطاب المباشر.

خامسًا: أسلوب الاستفهام.

سادسًا: القصة.

سابعًا: ضرب الأمثال.

تاسعًا: العرض بالرسم.

القاعدة العاشرة: الاهتمام الخاص بالمرأة، ويشمل:

أولاً: المرأة الأم.

ثانيًا: المرأة الزوجة.

ثالثًا: المرأة البنت.

رابعًا: المرأة الأخت.

- مكانة المرأة في الهدي النبوي، ويشمل:

1 – الحب.
2 – العدل.
3 – النفقة.
4 – الملاطفة.
5 - طاعة الله.
6 – الرفق.
7 – الرحمة.

القاعدة الحادية عشرة: الرفق واللين، ويشمل:

أولاً: التأني وعدم التعجل.
ثانيًا: الصفح عن الزلة.
ثالثًا: ترك اللوم والعتاب.
رابعًا: الرفق في التعليم.
خامسًا: اجتناب الغضب، ويشمل:
1 – الجانب الأسري.
2 – الجانب التعليمي.
3 – الجانب الدعوي.
- علاج الغضب.

القاعدة الثانية عشرة: التيسير، ويشمل:

أولاً: التيسير في التعامل مع الناس.
ثانيًا: التيسير في العبادات والطاعات.
ثالثًا: التيسير على الذي يتعسر عليه قراءة القرآن.
رابعًا: التيسير على من يقع في محظور.

خامسًا: آثار التيسير.

القاعدة الثالثة عشرة: مخاطبة الفطرة، ويشمل:

أولاً: عدم التكليف بما لا تطيقه النفس.

ثانيًا: تلبية حاجات الإنسان.

ثالثًا: تقدير ظروف الناس.

رابعًا: الحث على الفضيلة وذمّ الرذيلة.

القاعدة الرابعة عشرة: الجمع بين الترغيب والترهيب، ويشمل:

أولاً: التربية بالترغيب.

ثانيًا: التربية بالترهيب.

القاعدة الخامسة عشرة: الدعاء، ويشمل:

أولاً: فضل الدعاء وأهميته.

ثانيًا: الدعاء صلة بين العبد وربه.

ثالثًا: الدعاء سمة الأنبياء والصالحين.

رابعًا: صور من أدعية النبي ﷺ.

خامسًا: شروط الدعاء.

سادسًا: آداب الدعاء.

سابعًا: أخطاء ومحظورات في الدعاء.

ثامنًا: أثر الدعاء في التربية.

الخاتمة: وفيها سرد سريع عن مضمون هذه القواعد والأصول.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الكلمات والقواعد، وأن يجعلها من العلم النافع المدخر، وأن يعظم فيه الثواب والأجر، ويعفو عن الزلل والخطأ ما كبر منه وما صغر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه
أ. د. فالح بن
محمد بن فـالح الصغيّر
عضو
مجلس الشورى

faleh@alssunnah.com

القاعدة الأولى
وضوح الهدف

❐ مدخل:

لكل عمل يسعى له الإنسان هدف وغاية يرجو تحقيقها، حتى الحيوان الذي يرعى في البراري، يجوبها ويمشي في سهولها وأوديتها، والطير الذي يسبح في الهواء، والنملة التي تدب على الأرض، الكل يسعى لتحقيق هدف يأمل الوصول إليه، فهؤلاء المذكورون يسعون لتحقيق رزقهم، قال عليه الصلاة والسلام عن الطير: «تغدو خماصًا – أي جياعًا – وتروح بطانًا – أي شبعانة»[14]، فسعيها طول النهار لجلب رزقها ورزق فراخها.

والناس في هذه الحياة تعددت مساعيهم، وأعمالهم، وتعددت أهدافهم وغاياتهم التي يسعون لتحقيقها.

فمنهم من جعل غايته وهدفه جلب المال والرزق، لا يكتفي بالقليل منه، بل يريد المزيد والمكاثرة والمباهاة.

وآخرون جعلوا غايتهم الوصول إلى منصب مرموق في هذه الحياة، أو شهرة، أيًّا كانت نوعية هذه الشهرة عن طريق سليم أو غير سليم.

ومنهم من جعلوا غايتهم الحصول على متع الحياة الدنيا بأشكالها وأنماطها، وكما ينطبق هذا الأمر على الأفراد فهو ينطبق على الأمم والدول والمجتمعات.

والله سبحانه وتعالى جعل الغاية من خلق الجن والإنس محددة

---

[14]() أخرجه الترمذي (4: 573 ، رقم 2344) وابن ماجه (2: 1394 ، رقم 4164) ، أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص 196 ، رقم 559) ، والطيالسى (ص 11 ، رقم 51) ، وأحمد (1: 30 ، رقم 205) وأبو يعلى (1: 212 ، رقم 247) ، وابن حبان (2: 509 ، رقم 730) ، والحاكم (4: 354 ، رقم 7894). والبيهقي في شعب الإيمان (2: 66 ، رقم 1182) ، والضياء (1: 333 ، رقم 227)، وهو حديث صحيح، صححه الترمذي والحاكم، وغيرهما.

معلومة، واضحة بينة، ولم يكتف بذلك فأرسل الرسل لبيانها للناس، وأنزل الكتب لتوضيحها وتبسيطها.

هذه الغاية هي: **عبادة الله** في أرض الله استجابة لأمره جلَّ وعلا، قال تعالى: (ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ)([15])، وقال سبحانه: (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ)([16]).

هذه الغاية: سعى إليها رسول الله ﷺ وحقّقها ودعا إليها، وجاهد في سبيلها، فصاغ حياته كلها للوصول إليها، جاء في خطبته عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع: «اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت». وأنزل الله عليه: (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ)([17]).

فالغاية واضحة، ويجب أن تكون كذلك لكل مسلم، حتى يسعى في الدنيا على وضوح، فيعبد الله على بصيرة، ويسير إليه على طريق بيّن المعالم، واضح السبل، فلا تحيد به المراكب يمنة ولا يسرة، قال الله تعالى: (ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ)([18]).

⚪ ⚪ ⚪

وبهذا فإن هدف التربية النبوية هو إصلاح الإنسان إصلاحًا شاملاً وكاملاً ومتوازنًا، **ومن أهم ما يرجى إصلاحه:**

أولاً: إصلاح عقيدته: فيغرس في النفس الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، قال تعالى: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ)([19]).

وفي حديث جبريل عليه السلام المشهور حين سأل النبي ﷺ: ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

([15]) سورة الذاريات، الآية 56.
([16]) سورة النحل، الآية 36.
([17]) سورة المائدة، الآية 3.
([18]) سورة يوسف، الآية 108.
([19]) سورة البقرة، الآية 285.

وبالقدر خيره وشره»[20].

والإيمان بالله:

- أن يوحّد العبدُ ربّه بأفعاله سبحانه بأنه المالك الخالق المتصرف الرزاق ذو القوة المتين.

- ويوحّد الله بأفعاله هو أيضًا، فلا يصلي ولا يصوم إلا لله، ولا يدعو ولا يتوسل ولا يستغيث ولا يقوم بأي نوع من العبادة إلا لله سبحانه.

- ويوحّد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فيؤمن بأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا يشبهه بخلقه، ولا يعطِّله عن أسمائه وصفاته.

- ويؤمن بملائكة الله الذين خلقهم الله تعالى، يسبّحونه ولا يفترون، ويعبدونه ولا يملّون، منهم من سمّاه الله لنا كجبريل وميكائيل، ومنهم من أجملهم وبيّن وظائفهم.

- ويؤمن بكتب الله المنزلة على رسله، وأن آخرها وناسخها القرآن الكريم الذي أنزل على محمد ﷺ.

- ويؤمن برسل الله الذين أرسلهم الله للناس، يبشرونهم وينذرونهم ويدلّونهم على عبادة الله، وآخرهم محمد ﷺ، ورسالته ناسخة لكل الرسالات، ولا نبي بعده.

- ويؤمن باليوم الآخر وما فيه من أحوال وأهوال ابتداء بأشراط الساعة، وموت الإنسان وابتلائه في قبره ثم الحشر والنشر والعرض والحساب والجزاء، وعبور الصراط ودخول الجنة أو النار.

- ويؤمن بالقدر خيره وشره، فيعلم أن كل أمر يحصل في هذا الكون كله ما هو إلا بتقدير الله سبحانه: ﴿ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ﴾[21]،

---

[20] () أخرجه البخاري(4: 1741 رقم 4431)، ومسلم(1: 28 رقم 102).
[21] () سورة التوبة، الآية 51.

ومنه أن يؤمن بأن الله أعطاه قدرة على تمييز الخير من الشر، وابتلاه بذلك.

وهكذا، فمن أهداف التربية إصلاح هذه العقيدة بالإيمان بها قلبيًا، وعمليًا بإظهار آثارها في واقع الإنسان.

ثانيًا: إصلاح عبادته: والقيام بها حق القيام، وعلاقته مع ربه جل وعلا، فيؤدي أركان الإسلام كالصلاة والزكاة والصيام والحج، وسائر الأمور العبادية الأخرى كقراءة القرآن والدعاء والاستغفار والذكر وغيرها يقول الله تعالى: (ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ)[22].

ويخلص هذه العبادة لله سبحانه وتعالى، فلا يصرفها لغيره، ويصوغ حياته كلها لله عز وجل حتى تنقلب الأعمال العادية في حياته إلى عبادة يتقرب بها إلى الله عز وجل، فإذا – مثلاً – سخّر نومه لراحة جسمه ومن ثم يقوم بأوامر الله عز وجل كان هذا النوم عبادة يؤجر عليها، وهكذا كل عمل مباح.

وأن يأتي بهذه العبادات كما جاءت عن رسول الله ﷺ، كما قال في شأن الصلاة: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[23].

وكذلك الحال بالنسبة للمؤمن الذي يعمل من أجل كسب الرزق لنفسه وأهله، فإنه من أعظم العبادات وخير له من التكاسل والنظر إلى ما في أيد الناس، يقول عليه الصلاة والسلام: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدًا فيعطيه أو يمنعه»[24].

فيحرص المربي على تحقيق هذه الغاية في العملية التربوية وهي

---

[22] () سورة المزمل، الآية 20.
[23] () أخرجه البخاري (1: 226 رقم 605)، وهو حديث متفق عليه.
[24] () أخرجه البخاري (2: 730 رقم 1968)، ومسلم (3: 79 رقم 2449).

الدمج بين ضروريات الحياة وأداء الفروض والعبادات لله تعالى، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾[25].

ثالثًا: إصلاح أخلاقه وسلوكه، فيقتدي برسول الله ﷺ الذي كان خلقه القرآن، فيعامل الناس معاملة طيبة، ويخالقهم بخلق حسن، معاملة **تقوم على** المحبة والمودة والرحمة والعطف والإحسان وحب الخير، مجتنبًا **الحسد والحقد** والبغضاء وحب الشر، قال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»[26]، وقال ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانًا»[27]، وقال ﷺ: «وخالق الناس بخلق حسن»[28].

ويدخل في هذا الباب أيضًا برّ الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار ومساعدة الفقير، وتنفيس الكربات عن المحتاجين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول عليه الصلاة والسلام: «من نفّس عن مسلم كربة نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»[29]، ويقول أيضًا: «واتقوا الله ولو بشق تمرة»[30]، وغيرها من أفعال الخير الكثيرة اقتداء بالرسول ﷺ الذي أثنى عليه ربه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾[31].

رابعًا: بناء الإنسان بصورة إيجابية، بحيث يكون منتجًا ومبدعًا في دنياه، وعابدًا عاملاً لآخرته، فلا يطغى أحد الطرفين على الآخر، وهو المنهج الرباني الذي أخبر عنه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿ٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾

---

[25] سورة القصص، الآية 77.
[26] أخرجه البخاري (1: 182 رقم 467). وفي كتاب الأدب، (5: 2242 رقم 5680) مسلم (8: 20 رقم 6750). والنسائي(5: 79 رقم 2560). وأحمد(4: 409 رقم 19682).
[27] أخرجه البخاري (5: 2253 رقم 5719)، ومسلم(8: 10 رقم 6703).
[28] أخرجه الترمذي (4: 355 رقم 1987)، وأحمد(35: 284 رقم 21354).
[29] أخرجه مسلم (8: 71 رقم 7028).
[30] أخرجه البخاري(2: 514 رقم 1351)، ومسلم(3: 86 رقم 2394).
[31] سورة الأنبياء، الآية 107.

ﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯ)[32].

ووفق هذه الرؤية المتوازنة في الحياة يستطيع الإنسان أن يبدع ويبتكر في المجال المتخصص فيه، فالتربية النبوية:

- تخرّج الطبيب المبدع في مهنته والمتقن لعمله.
- وتخرّج المدرّس الأمين على أداء رسالة التدريس إلى طلابه.
- وتخرّج التاجر الصدوق في بيعه وتعامله مع الناس.
- وتخرّج المرأة الصالحة التي تساند زوجها وتعينه على العمل الصالح وتربية الأبناء. وهكذا..

وبذلك تتحقق الخيرية التي وصف الله تعالى بها الأمة المسلمة بقوله: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯ)[33].

❐ والخلاصة:

1 – أن يتضح للمربّي هذا الهدف الكبير وهو «إصلاح الإنسان»، فيسخر كل جهده وطاقته لهذا الإصلاح، ومن ثم يندرج تحت الهدف العام الأكبر: عبادة الله جل وعلا وعمارة الكون.

2 – إن وضوح هذا الهدف عند المربّي فيسعى إليه في تربيته، وترسيخه عند المتربي يورث آثارًا إيجابية كبرى من أهمها: استثمار هذه الحياة، والعيش فيها بسكينة وطمأنينة، والبعد عن الاضطراب والمتناقضات.

□□□□□

[32]() سورة القصص، الآية 77.
[33]() سورة آل عمران، الآية 110.

القاعدة الثانية
تحديد الهدف

سبق الحديث عن الهدف العام من التربية ألا وهو إصلاح الإنسان، عقديًا وعباديًا واجتماعيًا، ولكن كل مرب له أهداف خاصة من تربيته للوصول إلى الهدف العام، وتنبع هذه الأهداف من وضع الإنسان وحالته وعمله ووظيفته، وتخضع أيضًا لحالة المتربي، وأساليب هذه التربية تختلف بحسب اختلاف هدف المربي، وأيًا كان هدف المربي أو المعلم فإن للإسلام توجيهاته الدقيقة في صياغة هذا الهدف، ويتضح ذلك بالأمثلة:

- فالتاجر عندما يسعى في تربية أولاده – مثلاً – على التجارة، فتجده يكرس جهده لتعليمهم طرائقها وغرس مبادئها وأصولها، وعوامل الكسب والخسارة، فضلاً عن بيان أهميتها، ولكن عندما يكون هذا التاجر مسلمًا، فلا شك أنه سيحدد هدفه من التربية التجارية أن تكون ذات صياغة إسلامية، **فالهدف الواضح: هو إيجاد تاجر مسلم**.

يقول الله تعالى مبيّنًا أهمية تحديد الهدف: (ﺩﺋ ﺋﺋﺋﺋﻭﺋﻭﺋﻭﺋﻭﺋﻭ ﺋﻭﺋﻭ)[34].

ومن هنا فمن أهم ما سيربي عليه هذا المربي: التعامل المالي التعامل الحلال، فالمصدر حلال، والمصرف حلال، والوسائل مشروعة، فتظهر التربية على الصدق في المعاملة، والسماحة في البيع والشراء، وعدم الغش والتدليس، وعدم التعامل بالربا، وعدم أكل أموال الناس بالباطل، وكذا عدم بيع ما فيه ضرر أو خداع أو غرر، وكل هذا ونحوه مع خشية الله تعالى ورجاء بركة بيعه وشرائه ومراعاة إخوانه المسلمين في معاملاته كلها، فضلاً عن الهدف من الحصول على المال.

---

[34]() سورة الملك، الآية 22.

وفي هذه الإلماحة يظهر الفرق بين التاجر المسلم وغير المسلم، فكلاهما يتحدان في تخريج تاجر، ولكن يختلفان في نوعية هذا التاجر.

- **ومثال آخر**: المعلم في تربيته لتلاميذه، فلا بد له من وضوح هدفه من تعليمه، وهنا تختلف المسالك باختلاف المعلمين، والمعلم الراشد هو الذي يجعل تعليمه نافعًا لتلاميذه. ومثله المزارع، والصانع، والأب، والداعية.

❐ ففي تربية المعلم:

لا شك أن التعليم من أعظم المهمات، وأجلّ الوظائف، وإن من أهم ما يستطيع أن يؤدي به المعلم وظيفته أن يحدد هدفه من تعليمه، ولنا أن نتصور معلِّمَيْن:

أحدهما: يصب مادته العلمية التي تعلمها وقرأها وتنتهي بعد ذلك علاقته بتلاميذه، فهذا هدفه أن يصب المادة العلمية وقد أدّاها بغض النظر عن استيعابهم وتأثرهم بهذه المادة، وظهورها على سلوكهم، بل ولا تصورها في واقع حياتهم.

وآخر قبل أن يبدأ بمادته العلمية يتعرف على نوعية طلابه، ومداركهم، واستعدادهم، وبعد دخوله في شرح هذه المادة يمزجها بما تحمله هذه المادة من تقويم للسلوك والأخلاق، مع معالجة ما في واقع التلاميذ من أخطاء، وتصحيح ما يحتاج إلى تصحيح من المفاهيم، وكيفية الاستفادة من هذه المادة، وبعد شرحها يتأكد من استيعابهم واستفادتهم، وهكذا، فهذه القاعدة وضعت أمامه الهدف الكبير، وهو إصلاح هؤلاء التلاميذ مع تعليمهم فمزج بين التربية والتعليم.

تصوّر – أخي القارئ – مردود هذين المعلِّمَيْن على الأبناء ومن ثم على المجتمع.

من هنا نقول: إن المعلّم الواعي لمسؤوليته، المعظم لأمانته، الذي يريد الثمار واضحة في الدنيا، والأجر العظيم في الآخرة، هو الذي يحدد هدفه – كما هو واضح في حالة المعلّم الثاني، فيصوغ أسلوب تعليمه

ومعايشته لطلابه في ما يقتضيه هذا الهدف.

المثال الثالث: الأب مع أبنائه، الأبوة سنّة كونية، كلٌّ يحنو إليها، ويسعى لطلبها والبحث عنها، ولكن هذه الأبوة تحمل في جنباتها حقوقًا عظيمة على هذا الأب، ولأداء هذه الحقوق، ونيل ثمراتها أن يعي الأب هدفه العظيم من وجود هؤلاء الأبناء والبنات، فإذا حدّد هدفه منهم وهو إصلاحهم وتخريجهم أبناء نافعين لأنفسهم ووالديهم ومجتمعهم وأمتهم، محققين عبودية الله تعالى في الأرض: (ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ)[35]، كانوا حينئذٍ امتدادًا له حتى بعد مماته، وحسنة جارية له وهو في قبره، فضلاً عن نفعه في حياته. أما إذا كان الآخر همه وهدفه أكلهم وشربهم ولبسهم وشؤون دنياهم فهذا قصر هدفه ونظر إلى العاجل قبل الآجل، فربما كانوا فتنة له في حياته وبعد مماته.

- ❏ وبعد هذه الأمثلة نتطرق إلى بعض النقاط المهمة بخصوص تحديد الهدف:

الأولى: ضرورة وجود منهج واضح ومختصر للوالدين داخل الأسرة يتبين من خلاله الهدف الذي يسعيان إليه، بحيث لا يحدث تصادم بينهما أثناء القيام بعملية التربية، فلا يفرض كل منهما جميع آرائه وأفكاره على الأبناء لتحديد مسارهم، لوجود بعض الاختلافات والتباينات بينهما في المسائل المختلفة، والأفضل في مثل الحالة أن يتفقا على العناصر المشتركة بينهما لبناء المنهجية الموحدة للإشراف على الأبناء والبنات وتربيتهم نحو الهدف المنشود والواضح.

لأن فقدان المنهجية الموحدة بين الوالدين يؤدي في كثير من الأحيان إلى غياب الهدف ووضوحه، وبالتالي الإخفاق والفشل نحو أي نجاح أو إبداع بالنسبة للأبناء، والواقع يشهد على هذه الظاهرة التي تتكرر في المجتمع ويكون الضحية فيها الأبناء والبنات وضياعهم نتيجة التشتت والتخاصم الذي يحدث بين الوالدين.

ومن معالم هذه المنهجية:

---

(35) سورة الذاريات، الآية 56.

- وضوح الهدف بين الوالدين.
- التكامل بينهما، فلا يشدّان جميعًا أو يتساهلان جميعًا.
- عدم تغييب أي معلومة عن الآخر بشأن الأولاد.
- إشعار الأولاد أن بين الوالدين انسجامًا كبيرًا.
- التأكيد جميعًا على المسلمات في الأوامر والنواهي، كالأمر بالصلاة، وحسن الألفاظ، والبرّ، والنهي عن الأخلاق المشينة وغيرها.
- الدعاء للأولاد وليس عليهم، والدعاء بالإعانة على التربية.

الثانية: التعامل الصحيح من قبل الوالدين مع القضايا المعاصرة الجديدة التي تمس واقع الشباب والبنات، كالانترنت والفضائيات، والجوالات، وغيرها. فكل هذه التقنيات عبارة عن ساحات مؤثرة على حياة الأبناء والبنات، ولا بد من تحديد المنهج الصحيح الذي يستوعب هذه المستجدات والتغيرات الطارئة على نفوس هؤلاء الأبناء كل ذلك وفق قواعد وضوابط شرعية محكمة، من غير إفراط ولا تفريط.

فمن الخطأ – مثلاً – حرمان الأبناء والبنات من التعامل أو الاحتكاك مع هذه التقنيات كليًا تحت مسمّى الحرمة أو الفساد، لأننا نستطيع استخدامها والتعامل معها بصورة إيجابية، حين يكون هناك التوجيه الصحيح والمعتدل.

فضلاً عن أن المنع الكلّي له آثار سلبية، حيث يجعل الأبناء يلجئون إلى وسائل أخرى للوصول إلى هذه التقنيات من دون علم الوالدين، عن طريق الأصدقاء والأصحاب، ومن ثم استخدامها بشكل سيء وفاسد، يصعب بعدها التحكم في توجيههم وإصلاحهم.

الثالثة: أن يحدد الداعية أو المربّي هدفه، من خلال الخطوات الآتية:

1 – أن يضع في الحسبان مدى مشروعية هذا الهدف، من حيث الحلال والحرام.

2 – تصنيف الأهداف من حيث الأهمية، فيحدد الأهداف القريبة والمتوسطة والبعيدة، ويتعامل مع كل صنف حسب الإمكانات مع تحديد العامل الزمني للوصول إليها.

3 – تحديد الآثار المترتبة على كل هدف، والمنافع التي يمكن أن تُجنى من ورائها على النفس والمجتمع والأمة.

4 – تحديد الوسائل المستخدمة للوصول إلى الأهداف، ويجب أن تكون مشروعة، لأن الغاية لا تبرر الوسيلة.

وهذا يعني أن الداعية إذا حدّد هدفه المشروع، وأخذ بالوسائل والأسباب المشروعة فإنه يصل إلى ما يرنو إليه من الأهداف والغايات.

وقد صاغ النبي ﷺ حياته كلها لتحقيق الهدف الأكبر من الرسالة، فسخّر جميع إمكاناته وأوقاته للوصول إلى تحقيق هذا الهدف وهو «**البلاغ**»، وقد وصل إلى ذلك كما جاء في خطبته في حجة الوداع: اللهم هل بلغت، قالوا: نعم. قال: اللهم فاشهد.

ولذا نجد في سيرته عليه الصلاة والسلام أنه:

- كان عليه الصلاة والسلام يبدأ بتربية نفسه قبل الآخرين، فيقوم الليل ويتعبّد الله حتى تتورم قدماه، ثم يحثّ أهله وصحابته على قيام الليل لعظيم فضله وشأنه.

- كان عليه الصلاة والسلام مثلاً رائعًا في الخُلق والسلوك، مع أهل بيته وصحابته رضوان الله عليهم، حتى قال عنه الله تعالى: ﴿ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ﴾[36].

- كان عليه الصلاة والسلام يتلقى الوحي ويطبق ما يأمره الله به قبل الصحابة، حتى يكون قدوة في التطبيق العملي.

- كان عليه الصلاة والسلام يحافظ على الوقت ويستثمره في طاعة

---

[36]() سورة القلم، الآية 4.

الله والدعوة إلى الإسلام، كما كان يفعل في مواسم الحج حين تتوافد القبائل والوفود إلى مكة.

- كان عليه الصلاة والسلام يخطط من أجل الحفاظ على الدعوة في بدايتها، حين بدأت بالسرّية، ثم أُعلنت حين صار لها أتباع ومناصرون.

- كان عليه الصلاة والسلام يخطط لمستقبل هذا الدين، فأمر بعض صحابته بالهجرة إلى الحبشة من أجل الحفاظ عليهم وعلى الدعوة، ومن أجل نشر الإسلام خارج الجزيرة العربية، وقد تحقق ذلك لاحقًا.

- كان عليه الصلاة والسلام يأخذ بمبدأ الشورى، فيستشير الصحابة ويأخذ بآرائهم في القضايا المختلفة، كما حدث في غزوة بدر، وهذا الأمر يزيد من إمكانية النجاح، ويقلل من نسبة الخسارة والفشل.

- كان عليه الصلاة والسلام يجمع أهله وأقرباءه وعشيرته ويبلغهم بالإسلام وتعاليمه بين الفترة والأخرى، ويحذرهم أنه لا يُغْني عنهم من الله شيئًا، كما قال لابنته فاطمة ك: «يا بني عبد شمس، يا بني كعب بن لؤي: أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار. فإني لا أملك لكم من الله شيئًا غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها»([37]).

- كان النبي ﷺ يجالس المشركين واليهود ويحاورهم في قضايا التوحيد والوحي والرسالة، بدون كلل أو ضجر، بل إنه عليه الصلاة والسلام كان يخرج خارج مكة لتحقيق هدفه والوصول إلى غايته في نشر الدعوة، مثل خروجه إلى الطائف ودعوة أهلها إلى الإسلام، رغم أنهم أساؤوا المقابلة معه عليه الصلاة والسلام، حتى أدميت قدماه.

إن مثل هذه المعالم الحيوية والخطوات العملية في حياة النبي ﷺ وغيرها كثيرة، كان الهدف منها هو نشر الإسلام وإيصاله إلى الناس، وقد حقّق الله تعالى هذا الهدف لاحقًا، فقد وصل الإسلام إلى أصقاع الأرض في فترة زمنية قياسية، ودانت للخلافة الإسلامية الإمبراطورية

---

[37]() أخرجه مسلم (1: 133 رقم 522).

الفارسية والرومانية، واستمر هذا الامتداد للإسلام حتى بلغ أقصاه في هذا العصر، حيث لم تبق بلاد في العالم إلا ويقطنها المسلمون وفيها المساجد والمراكز الإسلامية والأنشطة الدعوية.

والخلاصة: وبناء على ذلك نلخص هذه القاعدة بما يلي:

أن على المربي في مسيرته التربوية مع أهله وأولاده، أو مع تلاميذه، أو مع من تحت يده، أو على مستوى المؤسسات أو المجتمع بعامة أن يحدد الهدف في هذه المسيرة، سواء كانت الأهداف القريبة مثل: تربية أبنائه على خُلق معين، أو تعليم طلابه فكرة معينة، أو تدريبهم على تطبيقات في مهنة أو حرفة، أو تحفيظهم شيئًا من القرآن الكريم أو السنة النبوية في زمن معين، ثم ما بعده، وهكذا.

وإن لم يستطع المربي صياغة هذا الأمر المهم عليه أن يستعين بأهل الخبرة، أو القراءة في كتب التخصص في هذا الشأن.

إن بناء الهدف هو أولى الخطوات السليمة في التربية، فلنبدأ بعزم وتصميم.

القاعدة الثالثة

المنهج التربوي منهج متكامل

❐ مدخل:

لم يعرف البشر منذ تاريخ البشرية منهجًا متكاملاً يفي بحاجات الإنسان والكون كمنهج الرسول ﷺ، وجميع المناهج الوضعية ناقصة، وفيها خلل كبير، لأن المصدر لها غير متكامل وغير دقيق. أما المنهج النبوي فهو منهج متكامل يتسم بالشمول، والكمال، والواقعية، واليسر والسهولة، والوسطية والتوازن.

ونستعرض فيما يلي هذه الخصائص والسمات بشيء من الإيجاز:

❒ السمة الأولى: الشمولية:

انطلاقًا من الآيات القرآنية في قوله تعالى: (ﭸ ﭹﭺﭻﭼﭽﭾ ﭿﮀﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌ ﮍﮎ)[38]، وقوله تعالى: (ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ)[39]، جاء المنهج النبوي في التربية شاملاً لمتطلبات الإنسان وحاجاته في نواحي الحياة المختلفة، وقد قال عمر بن الخطاب ا: قام فينا النبي ﷺ مقامًا فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه[40].

وهذا بيان لعناصر الشمولية التي نقصدها:

أولًا: تربية الروح على أمور أساسية وفرعية، ومن **أهم جوانب** هذه التربية الروحية تعميق مفهوم الإيمان وأركانه الأساسية الستة في نفس الإنسان، ويجعلها منطلقه بحيث تنبثق أمور الحياة كلها من هذه الأركان، فيقيم المسلم حياته كلها عليها من أول يومه إلى آخره، ومن مبدأ تكليفه إلى مفارقته هذه الحياة.

فهذه الروح هي نفخة من روح الله تعالى حين خلق الإنسان لقوله تعالى: (ﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤ)[41].

فيجب على المربي أن يعمق هذا المفهوم في نفوس الأبناء والبنات،

---

[38]() سورة الأنعام، الآية 38.
[39]() سورة النحل، الآية 64.
[40]() أخرجه البخاري (3: 1166 رقم 3020).
[41]() سورة السجدة، الآية 9.

فالمنطلق الأساس: التربية على هذا الإيمان. ويجب أن تقوم وسائل التربية كلها لتوضيح هذا الإيمان وتعميقه، **فمثلاً** يقيم علاقته مع ربه جل وعلا من مفهوم هذا الإيمان، ويقيم علاقته بالخلق، من هذا المفهوم، وكذا تعامله مع عناصر الحياة والكون من هذا الإيمان.

ولو تصورنا أن فردًا من الأفراد رُبّي وتربى كذلك، وفردًا آخر رُبّي على غير ذلك كمن يدعي أن الحياة مادة، أو أن العلاقة مع الله جل وعلا في جانب من جوانب الحياة فحسب دون الجوانب الأخرى، لا شك أن مسار الشخصين مختلفان، فالمؤمن يراعي ربه في صلواته وخلواته، والحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، يخشى الله ويتقيه، يصلي ويصوم، يحب الله تعالى ويحب رسوله ﷺ ويقدمها على كل المحاب، يعطي كل ذي حق حقه، ينصح ويوجه... وهكذا.

أما الآخر فبحسب مصالحه الدنيوية التي يتربى عليها، والمفاهيم التي أقام حياته عليها، فإذا كانت عنده الحياة مادة، أو لا علاقة بين الدين والحياة، فهذا قد يصلي ويصوم، ولكن يبني جوانب الحياة الأخرى على المصالح المادية، فإن كانت المعاملة تعود عليه بالنفع والفائدة، ضحك وابتسم، وصدق وبشّ، وأظهر الحرص على هذا التعامل، وقدّم الخدمات للآخرين، أما إذا كانت الأخرى فلا يَعْرف ولا يُعرف.

أرأيت أخي القارئ الفرق بين هذين الفردين، نعود لنقول: إن المنهج النبوي يربي الفرد التربية الروحية القوية لتكون منطلقًا لتسير حياته على الهدي النبوي المتكامل.

ولذلك نجد النبي ﷺ يركّز على هذا الجانب أيما تركيز، فهو في أول الدعوة في مكة لا يدعو إلاّ لهذا المبدأ، بل عند وفاة عمه أبي طالب كان يطلب منه أن يقول لا إله إلا الله، كل هذا يدل على عظم هذا الجانب.

ولعل من أهم ثمرات هذا الجانب من التربية:

1 – إحياء روح التفاؤل في الإنسان والقضاء على اليأس وأسبابه.

2 – حماية النفس من الوساوس التي تحول بين الإنسان والعمل الإيجابي في الحياة.

3 – حماية الإنسان من الأمراض النفسية المختلفة، مثل الكآبة والقلق والانفصام وغيرها.

4 – السمو على المادة بكل أشكالها واعتبارها وسيلة للوصول إلى تحقيق العدل في الأرض وإيصال رسالة الإسلام إلى الناس.

5 – حماية المجتمع من الجرائم المختلفة، من القتل والفواحش والسرقة والظلم وغيرها.

6 – تحقيق السعادة الحقيقية للإنسان، والتي يفتقدها كثير من الناس حين ابتعدوا عن الإسلام وتعاليمه، وصدق قول السلف رحمهم الله لو علمت الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف.

ومن مواد هذه التربية ومقرراتها: القيام بأركان الإسلام كما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ، والإكثار من نوافلها صلاة وزكاة، وصيامًا وحجًا وعمرة، وقراءة لكتاب الله تعالى وذكرًا ودعاءً.

ثانيًا: تربية العقل التربية المتوازنة التي تنميه، وتشغله في حدود قدراته البشرية، فلا تعطله فيبقى كالبهائم، لا حدود ولا ضوابط، كما قال تعالى عن الكفار: (ﭙﭚﭛ ﭜﭝﭞﭟﭠ)[42]، ولا يعطى فوق طاقته، فيعجز ويضل، ويوقعه في المسالك الوعرة، والطرق المظلمة، كما كانت حالة من يدعي تحكيم العقل وتقديمه على النص، فالصحيح ما صححه عقله، والخطأ ما خطأه عقله، فحمّل عقله الضعيف ما لا يتحمل.

أما التربية النبوية فتربي العقل في حدود ما خلقه الله تعالى، فأكد على العلم بل أوجب على المسلم مقدارًا من العلم لا يصح دينه إلا بتعلمه.

وحبّذ على تربيته من جهة التأمل والتفكر في المخلوقات للدلالة على

---

[42]() سورة الفرقان، الآية 44.

عظمة الخالق جل وعلا، وكذا على اكتشاف ما أودعه الله سبحانه في الكون مما سخّر للإنسان ليستفيد منه في الحياة، ولتكون عونًا على إقامة الحضارة الحقة، كما أقامها رسول الله ﷺ، ولا حاجة للإكثار من الأدلة، فالقرآن الكريم مليء بمثل قوله تعالى: (أفلا تتفكرون)، (أفلا تعقلون)، (إنما يتذكر أولو الألباب)... وغيرها كثير.

وفي المقابل فقد وصف الله تعالى الذين ركنوا إلى الدنيا وجحدوا نعم الله تعالى، بالأنعام لأنهم تركوا سنة التفكر والتأمل التي حث عليها الإسلام، وأعدّ لهم عذابًا أليمًا، يقول تبارك وتعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[43]، ويقول جل ذكره: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[44].

فالمسلم هو الذي يشغل عقله بما يفيده في هذه الجوانب، ومن مقررات ذلك:

أ – التأمل في كتاب الله عز وجل.

ب – القراءة في سنة النبي ﷺ وسنته والتأمل فيها.

ج – القراءة المستمرة بحسب ما يضعه المربي لنفسه أو لغيره.

د – المحاورة والمناقشة مع الآخرين، فيربي الأب أو الأم أو المعلم من تحت أيديهم على الحوار في موضوع معين، ويطلب منهم إبداء ما لديهم، ويصحح أخطاءهم، ويدربهم التدريب المناسب لهم.

هـ - إشغال المتربين بالاستنتاج مما يقرأ، أو يُرى.

و – التأمل في الكون بما يحويه من مخلوقات عظيمة.

وكل هذه المقررات مما حثّ عليها المصطفى ﷺ، وغير خاف حثّه عليه الصلاة والسلام على العلم والتعلم، وكذا تربية أصحابه على الاستنباط.

---

[43]() سورة محمد، الآية 12.
[44]() سورة الأعراف، الآية 179.

ثالثًا: تربية الجسم: لقد اعتنى النبي ﷺ بتربية الجسم، فتعددت الأحاديث النبوية في الحث على ذلك – كما سيأتي بعضها – وهذا يعني أن الجسم الصحيح عامل كبير، وسبب أساس لأداء المسلم في وظيفته في هذه الحياة وهي عبادة الله تعالى وكذلك لتحقيق أهدافه من وجوده، وغايته من حياته، كما سبق في وضوح الهدف.

ومن أهم ما ركزت عليه التربية النبوية من مقررات في تربية الجسم:

أ – العناية بالصحة، ولذلك جاءت التوجيهات النبوية بالتوازن في التغذية التي هي الأساس للصحة، فمما ورد عن النبي ﷺ: «ما ملأ آدمي شرا من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لنفسه»[45]، ومع ذلك فإذا تعرض المسلم لأي نوع مما يؤثر على الصحة فقد أمر بالتداوي وتعاطي الأسباب الشرعية، فمما جاء في الصحيح: «تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم»[46].

كل ذلك مع التوكل على الله جل وعلا، واعتقاد أن الشفاء والصحة والمرض من الله سبحانه تعالى، يصيب به من يشاء ابتلاءً واختبارًا وتمحيصًا ومغفرة ورفعة للدرجات إذا تعاملوا بهذا المنهج الصحيح.

ومن أشكال الاهتمام بالصحة والعناية بها ألا يرد المريض على مصح، لقوله ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح»[47].

ب – التربية على الطهارة والنظافة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم،

---

[45]() أخرجه الترمذي (4: 590 رقم 2380)، وابن ماجه (2: 1111 رقم 3349)، وأحمد (1: 132 رقم 17225). وهو حديث صحيح.

[46]() أخرجه أبو داود (2: 392 رقم 3855)، والترمذي (4: 383 رقم 2038)، وابن ماجه (2: 1137 رقم 3436). وهو حديث صحيح.

[47]() أخرجه: البخاري (5: 2177 ، رقم 5437) ، ومسلم (4: 1743 ، رقم 2221) .

جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم»[48].

فالمسلم نظيف في الباطن من الحسد والحقد والبغض، ونظيف اللسان من الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور والتعامل بالخداع، ونظيف في الظاهر، ومن الوسائل لذلك:

الوضوء للصلاة، والغسل من الحدث الأكبر، والتطهر من النجاسات والأوساخ، والسواك، والتأكد من صحة الماء المستعمل، والتأكيد على سنن الفطرة من الختان، وقص الشارب، وحلق شعر العانة والإبط، وتنظيف الأظفار وقصها، وتعاهد الشعر بالنظافة، واستعمال الطيب، وإزالة الروائح الكريهة ونحوها.

فقد كان عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يأكل أو يشرب، يغسل يديه ثم يأكل أو يشرب[49].

ويقول ﷺ: «غسل يوم الجمعة على كل محتلم وسواك ويمس من الطيب ما قدر عليه ولو من طيب المرأة»[50] .

وهل يوجد هذا في أي حضارة أو مذهب؟ لا يختلف عاقلان بأنه لا يوجد في أي دين أو ملة، فهل يعي أبناء الإسلام ذلك؟!

ويقول ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»[51].

وكان عليه الصلاة والسلام ترجمة عملية لهذه الخصال والخلال، يقول أنس ط: «ما مسست حريرًا ولا ديباجًا ألين من كف النبي ﷺ ولا شممت ريحًا قط، أو عرفًا قط أطيب من ريح، أو عرف النبي

---

[48]() أخرجه الترمذي (5: 111 ، رقم 2799) والبزار (3: 320 ، رقم 1114)، والدورقي في مسند سعد (1: 71 ، رقم 31) ، وأبو يعلى (2: 121 ، رقم 790).

[49]() أخرجه النسائي في السنن الكبرى (1: 203 رقم 927) والإمام أحمد في المسند (41: 366 رقم 24872) والبيهقي في السنن الكبرى (1: 203 رقم 1018). وهو حديث صحيح.

[50]() أخرجه البخاري(1: 1: 300 رقم 839)، ومسلم (3: 3 رقم 1997).

[51]() أخرجه مسلم (1: 65 رقم 275).

ﷺ»[52].

ويلحق بباب العناية بنظافة الجسم، العناية بنظافة البيئة الخارجية، فقد حثّ النبي عليه الصلاة والسلام على ذلك، كما جاء في قوله: «لا يبولن أحدكم في الماء الراكد»[53].

وقوله عليه الصلاة والسلام: «اتقوا اللاعنين»، قالوا: وما اللاعنان؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس وفي ظلهم»[54].

والنصوص لما سبق أكثر من أن تحصر ويكفى أن يرجع المسلم إلى كتب الأحاديث في باب الطهارة.

ج – الحرص على نمو الجسم وتقويته بالرياضة المشروعة، والحركة المتوازنة، فجاء الأثر «علموا أبناءكم الرماية والسباحة وركوب الخيل» وتسابق الرسول ﷺ مع عائشة مرتين، ويقاس على هذه الرياضات أمثالها مما يخلو من المحرمات كخروج العورات، أو اختلاط النساء بالرجال، أو غلبتها على وظيفة الحياة الأساسية فتكون هي الهم والهدف.

ومن الخير للمسلم أن يدرك أهمية هذه الجوانب لتربية جسمه وعقله وروحه، فيقدم على الله تعالى قوي الإيمان، نيّر العقل، قوي الجسم.

وبهذا فقد وازن عليه الصلاة والسلام بين تطلعات الروح ومتطلبات الجسد.

السمة الثانية: الكمال:

والمقصود به، أن هذا المنهج الفريد لم ينقص شيئًا من حاجات الفرد، والأسرة، والمجتمع، والأمة، بل جاء النص صريحًا في ذلك:

---

[52]() متفق عليه: البخاري (3: 136 رقم 3368)، ومسلم (7: 81 رقم 6199).

[53]() أخرجه مسلم (1 : 162رقم 681) من حديث أبى الزبير عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يبال في الماء الراكد.

[54]() أخرجه مسلم (1: 226 ، رقم 269) ، وأحمد (2/372 ، رقم 8840) ، وأبو داود (1: 7، رقم 25) وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (11: 369 ، رقم 6483)، والبيهقى (1: 97 ، رقم 473) .

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)[55].

وقد تمثل هذه المنهجية القدوة عليه الصلاة والسلام، فكان الصورة الحية التي يُرى فيها هذا الكمال، بالنسبة لحاجات الفرد من عقلية وروحية وجسمية التي سبق الحديث عنها، وكذلك الأسرة، فكان نعم الزوج ونعم الأب، ونعم الموجّه لأسرته وأبنائه وبناته وأحفاده.

1 - ففي الجانب الأبوي يلاعب الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ط، فيدلع لسانه للحسن، ويحمله وهو يصلي، وينهاه عن أكل الصدقة ويقول عليه الصلاة والسلام: «لا تحل لآل محمد»[56]، ويوصي ابن عباس ط عند كان رديفًا له وهو راكب على حمار قائلاً: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك....» [57]، فنجده يأمر وينهى ويوصي ويحث ويلاعب ويداعب عليه الصلاة والسلام، فلم يكن تاركًا الحبل على الغارب، ولا غليظًا أو جافًا، ولا شديدًا معنفًا، بل كان حكيمًا يضع الشيء في موضعه.

2 - وفي جانب الزوجية فيكفي قوله عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[58]، والخيرية هنا مطلقة، فيدخل فيها: العشرة الطيبة، والتعامل الحسن، والتوجيه والتربية، والتأديب والتعليم، وغيرها، فيسعى عليه الصلاة والسلام لتحقيقها وترجمتها عمليًا.

3 - أما كمال منهجه عليه الصلاة والسلام التربوي في المجتمع والأمة فيتبين من خلال بعض الأمثلة من حياته ﷺ:

ففي التعليم والتربية والتوجيه، فقد رسم عليه الصلاة والسلام قمة

---

[55]() سورة المائدة، الآية 3.

[56]() أخرجه أحمد (2: 279 رقم 7744)، والحاكم (1: 554 رقم 1448)، والطبراني (3: 76 رقم 2711)، وأبو يعلى (12: 132 رقم 6762)، وعبدالرزاق (3: 117 رقم 4984). وهو حديث صحيح.

[57]() أخرجه: الترمذي (4: 667 ، رقم 2516)، وأحمد (1: 293 ، رقم 2669) ، والحاكم (3/623 رقم 6302)، : أبو يعلى (4: 430 ، رقم 2556). قال الترمذي : حسن صحيح .

[58]() سبق تخريجه.

التعامل، فذاك الأعرابي الذي دخل المسجد والرسول عليه الصلاة والسلام في حلقة مع أصحابه ن، فبال في ناحية المسجد، فقام الصحابة ن ليزجروه وينهروه لعلمهم بقبح هذه الصنيع وهو تلويث المسجد بالنجاسة، لكنّ النبي ﷺ نظر من زاوية أخرى أعمق وأشمل وهي المصلحة الكبرى فتعامل بروية ولطف، وقال: «لا تنهروه، وفي رواية: لا تزرموه فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»، فلما انتهى من بوله قال عليه الصلاة والسلام: «أهريقوا عليه ذنوبًا من ماء»، ثم نادى الأعرابي، فأخبره أن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل، فأعجب الأعرابي وقال – في إحدى الروايات – «اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا»، فقال النبي ﷺ: «لقد حجرت واسعًا»[59].

أرأيت – أيها القارئ – عمق هذا التعامل وحسنه، هكذا التربية بكمالها، وهكذا كان يعامل النبي ﷺ أمته.

من هذا ينبغي على المربين اقتفاء هذا المنهج النبوي: رحمة ولطفًا وحسن تدبير وروية وحلمًا وسعة ونظراً إلى المصالح والمفاسد.

ولكن عندما يكون العمل جماعيًا خاطئًا، يغضب عليه الصلاة والسلام، فتراه يصعد المنبر ويحمر وجهه، وتنتفخ أوداجه ويقول: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، كما جاء في حديث أنس ا أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السرِّ فقال: بعضهم لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش. فحمد الله وأثنى عليه فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»[60].

فلو قارنا بين الأسلوبين لوجدنا أنهما يكمل بعضهما بعضًا، ذاك اللين في موضعه، والحزم في موضعه، فاللين عند الخطأ الفردي غير

---

[59]() سبق تخريجه.

[60]() أخرجه مسلم (2: 1020 رقم 1401).

المتعمد وأمثاله، والحزم عندما يكون الخطأ جماعيًا، أو على شكل ظاهرة من الظواهر يخشى أن تعم المجتمع بأكمله.

ولهذا نقول إن على المختصين في التربية أن يجلوا هذا المنهج النبوي الكمالي ليكون نبراسًا مضيئًا للأمة بأكملها، وسيجدوا فيه الغنية والكفاية، ما لا يجدون في غيره من مذاهب الناس: (ﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯ)[61].

السمة الثالثة: الواقعية:

إن المنهج التربوي النبوي منهج واقعي، بمعنى أنه ممكن التطبيق في واقع الناس، ليس نظريًا بحتًا، ولا مثاليًا لا يطيقه إلا أفذاذ الناس، وليس بالعسير الذي لا يطاق كبعض المناهج الفلسفية.

فالمنهج التربوي: واقعي في فهمه، وواقعي في تطبيقه والعمل به، وواقعي في زمانه ومكانه.

1 - أما واقعيته في فهمه لأن الذي أتى به وعمل به هو رسول الله ﷺ، فهو مصدره، عاش بين الناس وسمعوا منه، وفهموه، وما لم يفهموه سألوا عنه، فلم ينتقل عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى إلا وقد بيّن لهم كل شيء، فالأب في تربيته لأبنائه يجد بغيته واضحة جلية، والمعلم كذلك، والسياسي كذلك، والاقتصادي كذلك، والطبيب النفسي كذلك في معالجته لمرضاه.

إن كلامه عليه الصلاة والسلام سهل وواضح وميسر، لأن هذه رسالته يريد أن يرسلها إلى الناس واضحة مفهومة.

2 - أما واقعيته في تطبيقه والعمل به، فما بعث النبي ﷺ إلا ليرى الإسلام حيًا يمشي على الأرض، يراه الناس فيرون الإسلام ومنه منهجه التربوي، يربي الصحابة بوضوح، يوصي أحدهم بالصلاة على وقتها والآخر: بعدم الغضب، والثالث: بحفظ الله وهكذا المربي في تربيته يكون واقعيًا، فيربي الآخرين بما يناسبهم، ويربي أسرته، يخاطبهم باللين، ويعمل معهم في أعمال المنزل، ويوصيهم بالصلاة وقيام الليل،

---

[61]() سورة النجم، الآيتان 4-5.

ويحزم عليهم في موضع الحزم، فهو للآباء قدوة، ولعامة المربين أسوة.

3 - أما واقعيته في زمانه ومكانه، فلا شك أن للزمان خصوصيته وللمكان كذلك، فيراعي المربي الوقت من حيث أفضليته، مثل شهر رمضان والأيام العشر من ذي الحجة، فتكون التربية على أمور الطاعة والعبادة أكثر من غيرهما، وللمكان كذلك فيراعى وضعه، كالمسجد مثلاً في احترامه وتقديره وعدم العبث فيه ومراعاة حرمته، وكذا الحرم، والمسجد الحرام بخصوصه... وهكذا.

فأينما اتجهت في هذا المنهج النبوي فتجده واقعيًا ممكن التطبيق علميًا وعمليًا، فدعوة للمربين ليخرجوا ما في الهدي النبوي من الكنوز التربوية العظيمة وإظهارها للناس بالقول والعمل.

السمة الرابعة: اليسر والسهولة :

إن من أهم سمات المنهج التربوي النبوي اليسر والسهولة في العقيدة وفي الأحكام والواجبات والآداب المبادئ، فلا تعقيد فكري، ولا غلو، ولا إفراط، ولا تشدد، ولا صعوبة عملية، أو تكليف لا يطاق، ولا طلبات مستحيلة، أو أفكار هلامية، أو تعاليم في برج عاجي لا يوصل إليه، يقول عليه الصلاة والسلام: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، يسرّوا ولا تعسروا، بشرّوا ولا تنفروا»[62].

والمنهج التربوي جزء لا يتجزأ من هذا الدين، فهو منهج ميسر تمثله عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله وسلوكياته ومعاملاته:

1 - ففي تربيته للجانب العبادي، فهو يربي أصحابه على القيام بها في حدود التكليف المطاق، فمن كان صحيحًا معافى يصلي قائمًا – مثلاً – فإن كان لا يستطيع صلّى جالسًا، ومن لم يستطع صلى على جنب.

هنا تقبل النفس على هذه العبادة فلا ترى حرجًا، ومن ثَمّ تسارع لأدائها على الوجه المطلوب، وفي الوقت نفسه ليس فيها ما يدعو إلى صعوبة التطبيق.

---

[62]() سبق تخريجه.

وفي تربيته على الصيام – مثلاً – بيّن أنه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ثم واصل هو عليه الصلاة والسلام فأراد الصحابة أن يواصلوا – بمعنى أن يواصلوا صومهم إلى طلوع الفجر أو يومين أو ثلاثة – فنهاهم عن ذلك عليه الصلاة والسلام لأنهم لا يطيقون. وهكذا في جميع جوانب العبادة أمر بفعل ما يطيقه الإنسان.

2 - وفي جوانب المعاملات والتعامل نجد الحث على الخلق الكريم، واللطف في القول، ولين الجانب، وحسن الكلام، حتى يصل إلى شيوع الابتسامة ففيها صدقة.

3 - وفي الجانب الأسري يحثهم على ما يطيقون من الأعمال مع التحمل والصبر وسعة البال وتلبية الحاجات والرغبات، فيحث المرأة على الصلاة في بيتها، ويشجعها على القيام بحقوق زوجها وتربية أبنائها ويجعل ذلك بابًا من أبواب الجنة.

فالمنهج النبوي منهج كريم ميسر، يدعو إلى التيسير في جوانب التربية كلها، اقتداء به عليه الصلاة والسلام، فإلى الآباء والمعلمين والموجهين والمسؤولين أن يقتفوا هذا المنهج وينشروه ليروا ثمراته في الدنيا قبل الآخرة.

السمة الخامسة: التوازن والوسطية:

فالمربي الواعي يجعل من هذا الاعتدال منهجًا في العملية التربوية، بعيدًا عن الغلو والتنطع وبعيدًا عن التميّع والتهاون، وهذه من أعظم سمات المنهج التربوي النبوي، بل إن هذا الدين كله يتسم بالوسطية، قال الله تعالى: (ﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[63].

1 - **الوسطية في الاعتقاد:** حيث أن الرب واحد وهو الله سبحانه وتعالى، لا إله غيره ولا رب سواه، بخلاف العقائد والمذاهب المخالفة، مثل الشيوعية التي تقول: لا إله والحياة مادة، والنصارى التي تقول:

---

[63]() سورة البقرة، الآية 143.

(ک ک ک گ)[64]، واليهود الذين يقولون: (گ ں ں)[65]، وعند المشركين: اللات، والعزى، ومناة، وغيرها.

2 - **الوسطية في العبادة**: حيث لا غلو فيها ولا رهبنة، ولا تقصير ولا تفريط، يقول عليه الصلاة والسلام: «هلك المتنطعون»[66]. وشدد الإسلام في محاربة الغلو في العبادة كما في قصة الثلاثة الذين تقالوا عبادة النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: «فمن رغب عن سنتي فليس مني»[67].

كما حارب الانحراف والتساهل في الفرائض أو ارتكاب المحرمات فعاقب عليها أشدّ العقوبات.

3 - **الوسطية في الاقتصاد**: فلا شيوعية ولا رأسمالية، بل للفرد حق التملك، وله كامل التصرف في ماله ضمن الحدود والضوابط الشرعية، فليست الحرية مطلقة ليصل إلى ظلم الفقير، أو تكون مقيدة فيهدر جهده ويذهب ماله إلى الدولة.

4 - **الوسطية في السلوك وفي التربية**: فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا تقصير، فلا تهمل جوانب التربية ليربى الأفراد – من أبناء وبنات وطلاب وطالبات وغيرهم – أنفسهم. ولا يعسفون بالقوة والشدة لينفروا ويبتعدوا، بل وسط بين ذلك، تعمل الأسباب الميسرة لذلك، والنتائج على الله تعالى.

فمثلاً: لا يدلل الطفل ويهيئ له كل شيء فيعتاد على ذلك، ولا يستطيع تحمل أي مسؤولية في المستقبل، ولا تكون شخصيته مهزوزة ضعيفة، وفي الوقت نفسه لا يشد عليه بالضرب والكلام والتصرفات والأوامر والنواهي، فتخرج هذه الأساليب شخصية عدوانية معاندة.

وكذا في جميع نواحي التربية، وقد مارس عليه الصلاة والسلام في

---

[64]() سورة المائدة، الآية 73.
[65]() سورة التوبة، الآية 30.
[66]() أخرجه مسلم (4: 2055 رقم 2670).
[67]() سبق تخريجه.

تربيته لأهله الحزم في موضعه واللين في موضعه، وكذا في تربية العامة «مه عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا»[68].

ومن هنا يجب أن نصوغ أساليب التربية في البيوت والمدارس والمحاضن، وجميع المؤسسات الاجتماعية على هذه الوسطية والتوازن، لإخراج جيل عامل ونافع، تساهم في بناء الأسرة والمجتمع والأمة في الميادين المختلفة.

وبناء على هذه السمات التي تميّزت بها التربية النبوية يمكن بناء شخصية المسلم بناءً صحيحًا وسليمًا، لأنها تحدد التصور الصحيح، عن الإسلام وتعاليمه التي تهتم بجوانب الإنسان الحسّية والنفسية والبدنية وغيرها:

ففي البيت مثلاً: يقوم الوالدان بتطبيق هذه الأساليب وفق الآتي:

1 – العناية بالجانب الروحي للطفل، من خلال غرس الإيمان في نفسه، والذي يقتضي حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ، والتعلق بهذا الجانب للتغلب على سطو المادة ومغرياتها.

2 – الاهتمام بالعقل، من خلال تأمين الظروف والآليات المناسبة لتنمية المهارات والقدرات فيه، وحفظه من جميع ما يحط من شأنه، كالابتعاد عن المسكرات والمخدرات التي تقضي على التفكير والإبداع، وكذلك الابتعاد عن السحرة والمشعوذين والكهنة الذين يحجبون دور العقل أمام التحديات.

3 – الاهتمام بنظافة الأبناء البدنية والجسمية، بالغسل وممارسة الرياضة وغيرها.

4 – تدريب الأبناء على المنهج الوسطي والمعتدل في الطاعات

---

[68]() أخرجه البخاري (1: 386 رقم 1100)، والنسائي (3: 218 رقم 1642)، وأحمد (6: 51 رقم 24290).

والمعاملات، فيُعلّم الوالدان الأبناء بالحفاظ على الفروض والطاعات والنوافل حسب الاستطاعة والطاقة، وكذلك من غير إهمال وتقصير.

5 – اتباع منهج التيسير مع الأبناء، ما دام الأمر في إطاره الشرعي، لأن التشدد والقسوة على الأبناء في الأمر والالتزام يؤدي في كثير من الأحيان إلى النفور والتصدي، ومن ثم يكونون فريسة لمصادر تربوية غير سليمة.

وفي المدرسة مثلاً:

1 – يوضع مثل هذه الأساليب التربوية ضمن المناهج التعليمية.

2 – ترجمة هذه السمات التربوية إلى واقع عملي أمام الطلاب، من قبل المعلم أو التربوي أو المشرف.

3 – الاهتمام بالجانب الروحي عند الطلاب، مثل تدريبهم على مواجهة التحديات وتجاوز العقبات المادية بالإيمان والشجاعة وعدم الخوف وغير ذلك.

4 – ترسيخ مبدأ الاعتدال في أذهان الطلاب، في جميع الشؤون الدينية والدنيوية، والتحذير من الغلو والتشدد، بالتوجيه النظري والممارسة العملية من قبل المعلّم أو المربّي، والتحذير من الانحراف ووسائله المنتشرة.

5- القيام بنشاطات مدرسية حول هذه الأساليب والتعاليم النبوية في التربية، من خلال المسابقات أو اللوحات الثقافية، أو الرحلات الصيفية وغيرها، ليصبح عند الجيل الناشئ تصور صحيح عن حياة النبي ﷺ وأخلاقه وسلوكه مع أهله وأصحابه ومجتمعه.

وكذلك الحال بالنسبة لسائر المحاضن والمراكز التربوية الأخرى.

والخلاصة: أنه بهذه المنهجية المتسمة بتلك السمات السابقة من الشمولية، والكمال، والواقعية، والتيسير تكون مخرجات التربية سليمة،

قليلة الانحراف، بعيدة عن الشطط، منمية لمواهبها وقدراتها، فاعلة في مجتمعها، نافعة لنفسها، وللأسرة، وللمجتمع بأسره.

ولذا يجب بناء المنهاج التربوي على تلك السمات، وكذا جميع البرامج، لتكون حلقات في سلسلة واحدة يكمل بعضها بعضًا.

القاعدة الرابعة

المنهج التربوي منهج متكامل

❐ مدخل:

إن جميع التوجيهات النبوية تتجه في النهاية إلى ضمان الآخرة وما فيها من الفوز بالجنة ونعيمها، والقرب من الله تعالى، ولكن جاءت نصوص من الهدي النبوي تربط العمل الإنساني في هذه الحياة ربطًا مباشرًا للمصير الذي ينتظره في الآخرة، **ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال المعالم الآتية:**

❐ أولاً: النظرة إلى الحياة الدنيا:

لقد وصف الله تعالى الحياة الدنيا في كتاب الله بأوصاف كثيرة، منها:

1 - أنها دار مؤقتة وقصيرة العمر، سرعان ما تنقضي حين يأتيها أمر الله تعالى، يقول جلا وعلا: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [69]. ويقول جل ثناؤه: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [70].

2 - أنها دار ابتلاء وامتحان، لقوله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [71].

3 - أنها دار لهو ومتاع وغرور، لقوله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ) [72]، (ﭐﭑ

---

[69] () سورة يونس، الآية 24.
[70] () سورة الأحقاف، الآية 35.
[71] () سورة الملك، الآية 2.
[72] () سورة آل عمران، الآية 185.

ٹۀ ۀہہ ھھھے ے)[73] .

4 - أنها دار لا تعدل عند الله شيئًا، لقوله تعالى: (ئى ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ)[74].

قوله ﷺ: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»[75]. وغير ذلك من الأوصاف.

وبناء على ذلك فقد جاء وصف النبي ﷺ للتعامل مع هذه الحياة مناسبًا، حين قال لابن عمر ط: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»[76].

وكانت حياة النبي ﷺ ترجمة عملية لهذا الحديث، فقد كان عليه الصلاة والسلام ينام على الحصير حتى يظهر في جسمه الطاهر أثرها، وكان يمضي الشهر والشهران ولا يوقد في بيته نار، بل إنه ﷺ مات ودرعه مرهون عند يهودي، وغير ذلك من المظاهر التي تدل كلها أن هذه الحياة وما فيها آيبة إلى الزوال.

❐ ثانيًا: النظرة إلى الحياة الآخرة:

جاء ذكر الآخرة في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ كثيرًا، وأنها دار القرار الأبدي، يقول الله تعالى: (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ئه بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سح سخ سم صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم قح قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه هج هم هٰ)[77].

والآخرة إما أن تكون دار نعيم وسعادة أو تكون دار شقاء ونصب،

---

[73]() سورة الأنعام، الآية 32.

[74]() سورة الزخرف، الآيات 33-35.

[75]() أخرجه الترمذي (2: 1376، رقم 4110)، والدارقطني في الأفراد كما في أطراف ابن طاهر (3: 95 ، رقم 2134) ، والطبراني في الكبير (6: 157 ، رقم 5840) ، والحاكم في المستدرك (4: 341، رقم 7847) ، والبيهقي في شعب الإيمان (7: 325 رقم 10465) . وصححه الألباني.

[76]() أخرجه البخاري (5: 2358 رقم 6053) من حديث مجاهد عن عبد الله بن عمر ط قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». وكان ابن عمر يقول إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك.

[77]() سورة غافر، الآية 39.

حسب ما كان يقدمه الإنسان في الحياة الدنيا، قال الله تعالى: (ﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [78]، وقال جل شأنه: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [79].

ولعظم الأمر جُعل الإيمان باليوم الآخر ركنًا من أركان الإيمان، وجاءت التوجيهات الربانية بالعمل لذلك اليوم، وأنه هو الهدف البعيد الذي يعمل له الإنسان.

❐ ثالثًا: الربط بين الدنيا والآخرة:

ذكر الربط بين الحياة الدنيا والآخرة كثيرًا في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، من خلال المقارنة والموازنة بين الدارين والفارق الكبير بينهما، **من حيث:**

1 - زوال الأولى وبقاء الآخرة.

2 - والعمل في الأولى والمكافأة والجائزة في الآخرة.

3 – نوعية لنوعية المتاع والبؤس في الأولى ومقارنتها مع النوعية الأخروية وهكذا.

يقول الله تعالى: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [80]، ويقول جل وعلا: (ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [81].

وقد ذكر النبي ﷺ بعض المقارنات التي تبيّن حقيقة الدارين، ومن ذلك:

- قوله ﷺ: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعلُ أحدكم إصبعه هذه في اليم، فلينظر بم يرجع»[82]، حيث شبّه عليه الصلاة والسلام الدنيا بتلك الرطوبة الزائلة التي تتعلق بالإصبع بعد إدخاله في الماء، وشبّه الآخرة بالبحر وكبر حجمه وسعة مسافاته، فالفارق كبير

---

[78] () سورة الليل، الآيات 6-10.
[79] () سورة الزلزلة، الآيتان 7-8.
[80] () سورة القصص، الآية 60.
[81] () سورة غافر، الآية 39.
[82] () أخرجه مسلم (4: 2193 رقم 2858)، وابن ماجه (2: 1376 رقم 4108).

وعظيم جدًا، الأمر الذي يحرّك الفكر والعقل للعمل في الحياة من أجل ضمان الآخرة.

- وقوله ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيرًا قط؟ هل مرّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤسًا قط، هل مرّ بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مرّ بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط»([83]).

وهذه صورة أخرى من صور المقارنة بين الحياة الدنيا والآخرة، حيث يقارن النبي ﷺ بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة، حيث فلا يحس المنعم عليه في الدنيا ولا يتذكر شيئًا من نعيمها حين يرى نعيم الآخرة، وكذلك الحال بالنسبة لمن عذب في الدنيا فإنه لن يتذكر شيئًا من عذاباته ومآسيه حين يغمس قليلاً في الجنة.

وهذا أيضًا مشهد يحثّ الإنسان للعمل والطاعة حتى ينال النعيم العظيم ويسلم من العذاب المهين.

وهذا لا يعني البتة أن يعزف الإنسان عن الحياة والعمل فيها، بل عليه أن يعمل ويسعى في طلب الرزق لنفسه وأهله وأسرته، لأن ذلك من مسؤولياته المكلف بها، وليس من حبّه أو تفضيله للدنيا على الآخرة، وهو امتثال لأمر الله تعالى القائل: (ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ)([84]).

وهذه الآية تحافظ على توازن الإنسان في الحياة، وتقضي على العجز والكسل والاستسلام الذي يتذرع به البعض بحجة التزهد أو التعزف في الدنيا من أجل الآخرة.

بل إن الله تعالى ليغني العبد في نفسه حين يعمل للآخرة، وتأتيه

([83]) أخرجه مسلم (8: 135 رقم 7266).
([84]) سورة القصص، الآية 77.

الدنيا وهي راغمة، بخلاف الذي يجعل زخرف الدنيا هدفًا له، فإنه لا ينال من الدنيا إلا فقرًا وحاجة في النفس، وإن ملك الأموال الكثيرة، يقول عليه الصلاة والسلام: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»[85] .

والحكمة تقول: اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا.

❐ رابعًا: الموت:

هو الفاصل بين الدنيا والآخرة، فهو الذي ينقل الإنسان من حياته الدنيوية الزائلة إلى حياته الأخروية الأبدية، والموت سنة كونية وحقيقة قائمة لا ينجو منها أحد من الكائنات حتى الملائكة نفسها، يقول الله تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﭼ)[86]، ويقول جل وعلا: (ﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳ ﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇ)[87] .

وكان النبي ﷺ يذكّر الصحابة ن بالموت، ويحثهم على تذكره والتفاعل معه بوصفه نهاية حياة الدنيا وبداية الدخول إلى الآخرة، لأنه يدفعهم إلى الطاعة والقرب من الله تعالى والقيام بالأعمال الصالحة، يقول عليه الصلاة والسلام: «أكثروا من ذكر هاذم اللذات»[88].

فالعاقل هو الذي يستثمر أعماله في الدنيا ويجعل له رصيدًا في الآخرة، والعاجز والغافل من يلهو ويغفل عن الآخرة ويضيّع عمره وأوقاته في الشهوات والمعاصي، يقول عليه الصلاة والسلام: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنّى

---

[85]() أخرجه الترمذي(4: 642 رقم 2465) وابن ماجه(2: 1275 رقم 4105)، وهو حديث صحيح.

[86]() سورة الرحمن، الآيتان 26-27.

[87]() سورة الجمعة، الآية 8.

[88]() أخرجه الترمذي (4: 139 رقم 2460). ضمن حديث طويل، والنسائي (4: 4 رقم 1824)، وابن ماجه (2: 1422 رقم 4258)، وأحمد (2: 292 رقم 7912.

على الله الأماني»[89] .

وذكرنا هنا للتنويه عن الموت لأنه مرتكز أساس في العملية التربوية وبخاصة في هذه القاعدة التي توجهنا إلى ربط شؤون الحياة الدنيا بالآخرة.

وعند النظر في حياة الناس تجاه الموت نجد سلوكًا ونظرات ومناهج متنوعة:

- فمنهم من لا يتذكره فيفاجئه الموت، ولم يستعد لما بعده.

- ومنهم من استولى عليه فأقعده عن العمل، فصار موقفه سلبيًا.

- والصواب: أن نتذكر الموت التذكر الإيجابي، الذي يدفعنا للتصور الصحيح، ومن ثَمَّ للعمل الجاد، والاستعداد المناسب لما بعده.

ومن هنا جاءت النصوص بضرورة تذكره مثل قوله تعالى: ﴿ۋ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې﴾[90]، وقوله عليه الصلاة والسلام السابق ذكره: «أكثروا من ذكر هاذم اللذات»[91] .

❐ خامسًا: طبيعة العمل في الحياة:

وثمرة ما ذكره في المعالم الأربعة السابقة جاء منهج الإسلام في التوجيه الصحيح وهو الحث على العمل للدنيا والآخرة، فقد كان عليه الصلاة والسلام يحث على العمل الصالح في الحياة الدنيا، وهو كل عمل يبتغي به الإنسان وجه الله تعالى، سواء من العبادات كالفروض والسنن والصدقات، أو كان عملاً إيجابيًا يستفيد منه الناس في حياتهم ومعاشهم، وفي الحالتين يؤجر الإنسان على هذا العمل الصالح، يقول الله تعالى: ﴿ۋ ۋ ۅ ۅ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو﴾[92]، ويقول جل ثناؤه: ﴿ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ

---

[89]() أخرجه: الترمذي (4: 638 رقم 2459)، وابن ماجة (2 : 1423 رقم 4260)، وأحمد (28: 350 رقم 17123).

[90]() سورة الجمعة، الآية 8.

[91]() سبق تخريجه.

[92]() سورة التوبة، الآية 105.

پ پ پ ﴾[93].

والقيام بالعمل الصالح هو من مقتضيات خلافة الإنسان على الأرض التي استخلفه الله تعالى إياها، قال الله تعالى: **﴿بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح﴾**[94].

فكل ما كلف به الإنسان من ربه داخل ضمن هذا الإطار الذي رسمه الله تعالى للعمل فيه، وهو عمارة الكون وصناعة الحياة على الحق الذي جاء به الإسلام.

❐ سادسًا: آثار الربط بين الدنيا والآخرة:

ومن هنا لابد للآباء والمعلمين والدعاة والمتخصصين في التربية وطرق التدريس أن يشيروا إلى هذه **الكنوز النبوية ويحددوا هذه المعالم للناس والتي توضح العلاقة الصحيحة بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة،** والتي تؤدي في نهاية الأمر إلى آثار إيجابية تعود بالنفع على النفس والمجتمع، ومنها:

1 – يتولّد عند الإنسان الإخلاص والصدق مع الله، والذي يؤدي إلى الإتقان في العمل والمهنة في المجالات المختلفة، ومن ثم جودة الإنتاج وزيادته، كما يؤدي بالمقابل إلى الحدّ من المظاهر السلبية كالغش والتلاعب بالسلع والمنتجات، أو في تعامل الإنسان مع الأشياء أو الوظيفة وغيرها.

2 – تتحقق للإنسان السعادة الحقيقية المتمثلة في استقرار النفس وهدوئها، وخلوّها من القلق والاضطراب وغيره، لأن الإنسان ربط أعماله بالله جل وعلا، فسكنتْ نفسه واطمأنت لموعود الله جل وعلا.

3 – تسود الثقة والمصداقية بين الناس، في النواحي الاجتماعية

---

[93] () سورة الكهف، الآية 46.
[94] () سورة الأنعام، الآية 165.

والاقتصادية والقضائية، لأن الإنسان يحدوه الخوف من الله ورجاء ما عنده.

4 – يظهر في المجتمع التنافس المحمود في مجالات الحياة كلها للوصول إلى الأهداف السامية التي تحقق الخير والمنفعة للأفراد والجماعات.

5 – تخمد نار الحسد والحقد والبغض والكره بين الناس، ويحل محلّها الحب والتعاون والتضامن بينهم من أجل بناء الحياة وعمارة الكون.

6 – كما يساهم هذا الأسلوب التربوي في الحدّ من جرائم القتل والسرقات والمخدرات، والمفاسد الأخلاقية الأخرى.

وخلاصة القول، فإن ربط الحياة الدنيا بالآخرة في المجال التربوي، يسهم في بناء شخصية الإنسان القويمة، وكذلك يعمل على تأسيس مجتمع إنساني متعاون ومتكافل في شتى الميادين.

وبناء على ذلك يتوجب على المربي أن يجتهد في إعمال ذهنه، وإشغال تفكيره، ليربط جميع وسائله التربوية للمتربي بين حوافز الدنيا والآخرة لتتحقق الآثار الإيجابية، وتختفي الظواهر السلبية أو تخفّ وطأتها.

□□□□□

القاعدة الخامسة

التدرج في التربية

❐ مدخل:

ومن وسائل المنهج التربوي وأساليبه في الهدي النبوي التدرج في التوجيه والإرشاد والتربية كما هو التدرج في أحكام التشريع من الحلال والحرام، وكذلك التدرج في المجال الدعوي، وغيره من المجالات. **ونفصل في هذه القاعدة وفق الآتي:**

❐ أولاً: من صور التدرج في التربية:

1 - كان نزول القرآن بالتدريج حسب الأحوال والظروف، ولم ينزل القرآن جملة واحدة، تفاديًا للمشقة على الرسول ﷺ وعلى الصحابة ن، ومن جانب آخر فإن التدرج يساعد في فهم التشريع وتطبيق أحكامه بصورة أكبر ما لو كان ذلك دفعة واحدة، يقول الله تعالى: **(ئوئۇئۇ ئۆئۈ ئۈئۇئى ئېئىئىئى ئىىيې)** [95] .

- وجاء في قوله تعالى: (ڤڤڦ ڦڦڄ ڄڄڄڄ ڃڃڃڃ چچچچ ڇڇڇڇ ڍڍڌڌ ڎڎ ڈڈ ژ)[96]، ما روي عن ابن عباس ط في تفسير هذه الآية أنه قال: الربانيون هم الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره». وهو نوع من التدرج الذي يبدأ من صغار العلم إلى كباره.

2 - وقد انتهج النبي ﷺ أسلوب التدرج في التربية والدعوة، وتبين ذلك جليًا في وصيته لمعاذ حين بعثه إلى اليمن، حيث قال له: **«إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أن الله**

---

[95]() سورة الفرقان، الآية 32.
[96]() سورة آل عمران، الآية 79.

افترض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فتُرد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[97].

فالمراحل التي يوصي بها النبي ﷺ لمعاذ متدرجة من حيث الأولوية من جهة، ومن حيث مدى قبولهم من جهة أخرى، حيث يفصل بين كل مرحلة ومرحلة قوله ﷺ: «**فإن هم أطاعوا لذلك**» بمعنى إذا استجابوا لهذا الأمر ولم يجدوا حرجًا في ذلك فأخبرهم بالأمر الذي يليه وهكذا.

3 - ومن صور التدرج أيضًا في الهدي النبوي أن النبي ﷺ حثّ على التيسير والتبشير وذمّ التعسير والتنفير فقال: «يسّروا ولا تعسّروا، وبشّروا ولا تنفّروا»[98]، وقد علّق عليه ابن حجر : بقوله: «المراد تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل، وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حبب إلى من يدخل فيه، وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبًا الازدياد»[99].

فمن التيسير والتسهيل على الناس أن يبدأ المربي والداعية والمعلم معهم بالتدرج في الأمور السهلة والبسيطة بالنسبة للتعليم والتربية والدعوة وغيرها، حتى لا يملّوا أو ينفروا من الدين، لأن أمرهم الواجبات الشرعية دفعة واحدة يؤدي إلى النفور والملل من جميع ما يسمعونه أو يتلقونه.

❐ ثانيًا: فوائد التدرج في التربية:

ولأسلوب التدرج في التربية والتعليم حكم وآثار، منها:

1 – أن التدرج لا يرهق المستمع والمدعو بالأوامر والنواهي دفعة

---

[97]() أخرجه البخاري (2: 544 رقم 1425)، ومسلم(1: 37 رقم 130).
[98]() أخرجه البخاري (1: 38 رقم 69)، ومسلم(5: 141 رقم 4622).
[99]() فتح الباري بشرح صحيح البخاري (1: 163).

واحدة، بل فيه مراعاة لقدراته وطاقاته.

2 – أن التدرج يلبي الحاجات الشرعية بأحسن صورها، فالإنسان حين يكلف بأداء أي واجب عليه في الأمر أو النهي، فإنه يقوم بأدائه وتحقيق أركانه بصورة كاملة حين يكون متدرجًا على شكل مراحل، ويتكاسل هذا الإنسان ويشق عليه حين يُكلف بمجموعة من الأوامر دفعة واحدة.

3 – التدرج يكوّن دائمًا الشخصية المتوازنة والمستقيمة، لأن صاحبها يتلقى الأمر والتوجيه على مراحل، فيكون كل ما يبنى على هذه القاعدة صحيحًا ومتينًا، بخلاف الذي يتلقى الأمر أو النهي دفعة واحدة، حيث تتأزم نفسه ويثقل الضغط عليها، وبالتالي لا يستطيع أن يبقى الإنسان متوازنًا في سائر أحواله.

4 – التدرج في التعليم والتربية يمنع وقوع الفوضى والتداخل في حركة الإنسان، لأن أخذ الأحكام من غير تدرج أو القفز فوق بعضها للوصول إلى مراحل متقدمة بشكل سريع، يؤدي إلى التخبط والفشل والتوقف عن العمل في معظم الحالات، لذا كان التدرج في التشريع متوافقًا مع أحوال الناس وطبيعة ظروفهم، كما جاء في مسألة الأمر والنهي.

❐ ثالثًا: التدرج في الأوامر:

وعلى سبيل المثال، التدرج في الصيام، حيث لم يأت الأمر بالصوم مرة واحدة وإنما كان على دفعات، فقد كانت الآية الأولى في الصوم قوله تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗ ﮘﮙ)[100]. وهو الأمر بالتخيير بين الصيام والإطعام، فمن شاء صام، ومن شاء أفدى.

ثم كانت المرحلة التالية، حين فُرض الصيام من غير تخيير، فلا يُفطر أحد إلا بعذر المرض أو السفر، قال الله تعالى: (ﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪ

---

[100]() سورة البقرة، الآيتان 183-184.

ٹٹۀۀہہھھےےۓۓڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉېېې)[101].

ثم جاءت المرحلة التي فيها شيء من التفصيل لحال الصائم، حيث أبيح له الجماع والطعام والشراب طول الليل إلى طلوع الفجر، لأنهم كانوا من قبل إذا ناموا لم يفعلوا شيئًا من ذلك، فأنزل الله تعالى قوله: (ٱٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹٽٽٽٽڇڇڇڇڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچ ڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑککککگگگگڳڳڱڱ)[102] .

فكان هذا التدرج في الأمر بالصيام وبعض تفاصيله مرتّبًا ومنظمًا، وملائمًا مع فطرة الإنسان وطاقته وإمكاناته.

❐ رابعًا: التدرج في النواهي:

وعلى سبيل المثال مسألة تحريم الخمر، حيث مرّ تحريم الخمر بأربع مراحل:

المرحلة الأولى: وهي التنويه والإشارة إلى ذكر الخمر، من باب شربه وتناوله بكثرة، وكذلك الاستفادة منه في البيع والشراء كأي سلعة تجارية، قال الله تعالى: (ڇڇڇڇڇ)[103] .

المرحلة الثانية: وهي الإشارة إلى ما في الخمر من الإثم الكبير وتبعات السكر وذهاب العقل، والمنفعة الصغيرة التافهة التي قد يجني بعضهم من وراء الاتجار بها بعض المال، وهي مرحلة تمهيدية للتحريم، قال الله تعالى: (ۋېېىىيىيئائائەئەئوئوئۇئۇ)[104].

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة التحريم الجزئي، وفي فترات معينة أثناء قيام الصلاة فحسب، قال الله تعالى: (ٹٹۀۀہہھھےے)[105].

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة التحريم الكلي والنهائي، قال الله

---

[101]() سورة البقرة، الآية 185.
[102]() سورة البقرة، الآية 187.
[103]() سورة النحل، الآية 67.
[104]() سورة البقرة، الآية 219.
[105]() سورة النساء، الآية 43.

تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[106].

ولعل الحكمة من هذا التدرج هو تهيئة النفس لقبول المرحلة الأخيرة وهي التحريم، لأن الامتناع عن الخمر دفعة واحدة كان صعبًا وشاقًا على العرب، لأنهم كانوا ذو علاقة وطيدة مع هذا المسكر، إذ لا يخلو بيت إلا وفيه الخمر الذي يصنع ويخزن في الدنان تكفيهم لعدة شهور.

ونحن نختم هذه القاعدة نلخص المهم في نقاط:

1 – أن التدرج وسيلة تربوية يُرجى نفعها، وفائدتها – كما سبق – وغالبًا ما يحتاج إليها المربي في مسيرته التربوية كما وجه رسول الله ﷺ فقال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»[107].

2 – أن الأحكام الشرعية قد استقرت وثبتت، والاستشهاد بما سبق من التدرج في تحريم الخمر إنما هو لبيان الواقع في عهد النبي ﷺ، وهو تأصيل للممارسة التربوية والدعوية لمبدأ التدرج.

3 - إن أسلوب التدرج في التوجيه التربوي لا يعني أبدًا إلغاء الأحكام الشرعية أو التهاون فيها، لأنه يوصل في نهاية الأمر إلى تحقيق الأهداف المرجوة والمصلحة المبتغاة.

فحين يُقال لأحد الناس الذين يمارسون عادة سيئة، حاول التخفيف منها في الأسبوع الأول، ثم أقل من ذلك في الأسبوع الثاني، إلى أن يترك الأمر كله، فإن هذا الأسلوب لا يعني الإقرار بهذه العادة في أسابيع التدرج أو جوازها، إنما هي خطوات من أجل الوصول إلى الهدف المنشود وهو الامتناع النهائي لهذه العادة السيئة.

---

[106]() سورة المائدة، الآيتان 90-91.

[107]() أخرجه: أبو داود (1: 82 رقم 495 ، 496) واحمد (11: 370 رقم 6756)، وغيرهما، وهو حديث صحيح.

□□□□□

القاعدة السادسة
فقه الأولويات

ويعني هذا الفقه الاهتمام بالقواعد ثم الجزئيات، والبداية بالأهم فالمهم، وترتيب الأعمال وفق الأهمية، والحاجة، وهذا الفقه المهم من شأنه أن يضع الأشياء في مواضعها، وأن يتحقق في المخرجات التربوية التوازن، والوسطية والتكامل والشمول، ومن أهم صور فقه الأولويات:

- أولاً: أولوية عقيدة التوحيد:

ذلك لأن توحيد الله تعالى في الألوهية والربوبية وفي الأسماء والصفات هي الغاية الأولى لخلق الإنسان، قال الله تعالى: (ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ)[108] لتحقيق صحة الأعمال والأفعال، قال الله تعالى: (ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ)[109].

وجاء الهدي النبوي وفق هذا المنهج والتصور، فقد كان من أولويات دعوة النبي صلى الله عليه وسلم توحيد الله تعالى ونبذ ما دونه من الآلهة والمعبودات الأخرى المصنوعة من الشجر أو الحجر أو البشر، وكان عليه الصلاة والسلام يعلّم الصحابة هذه الحقيقة، وقد تجلى ذلك في وصيته لمعاذ بن جبل ط حين بعثه إلى اليمن حين قال: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس»[110] .

فلا أولوية قبل التوحيد ولا أولوية قبل نبذ الشرك بجميع أشكاله،

---

[108]() سورة الذاريات، الآية 56.
[109]() سورة النساء، الآية 48.
[110]() أخرجه البخاري (2: 529 رقم 1389).

والحديث السابق يبين كيف أن النبي ﷺ وضع الأولوية الأولى ثم التي تليها في الأهمية وهي أداء فروض الإسلام الأخرى.

عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله ﷺ لأبي طالب **يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله** فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله تعالى فيه (ثٹ ٹ...) الآية»[111] .

وإن إهمال أولوية التوحيد أو تأخيرها عن غيرها يؤدي إلى اضطراب في الفكر وفي الحياة بشكل عام، لأن أعمال الإنسان وحركاته منوطة جميعها بعقيدته وتصوره عن الكون والحياة والإنسان، وإن أي فساد في هذا التصور يحدث فسادًا في السلوك والعمل على الأرض.

وإن معظم المظالم والآثام التي تقع على الأرض هي في الحقيقة من تبعات فساد التصور والعقيدة، والواقع العالمي يشهد على ذلك بقوة، حيث لا يمنع أصحاب العقائد الفاسدة أن يقتلوا الألوف ويشردوا الملايين ويحرموا أممًا بأكملها من أجل تحقيق مصالحها المادية ونفوذها العسكري.

وبناء على ذلك يجب على المربّي أن يبدأ بهذه الأولوية المهمة كما يجب على الدعاة والموجهين أن يفقهوا عظم هذه الحقيقة ليولوها الاهتمام المطلوب ويبنوا عليها البرامج العملية التي تغرس في نفوس المتلقين هذا الأصل، فينطلقوا في سائر أعمالهم بطريق صحيح.

❐ ثانيًا: أولوية حقوق العباد على حقوق الله:

يقول أهل العلم: إن حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة وحقوق

---

[111]() أخرجه البخاري (1: 457 رقم 1294) ومسلم (1: 40 رقم 141).

العباد مبنية على المشاحة.

وانطلاقًا من هذه القاعدة الشرعية فإن حقوق العباد أولى من حقوق الله تعالى، والدليل على ذلك – مثلاً – أن المسلم لا يحق له الحج وعليه دين، فعليه إيفاء الديون التي في ذمته ثم القيام بأداء نسك الحج، أو إذا استأذن الدائن وسمح له بذلك.

كما يتضح ذلك من تعظيم شأن الدَّيْن الذي هو حق من حقوق العباد، يقول عليه الصلاة والسلام: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدَّين»[112] .

ويقول أيضًا: «إن من أعظم الذنوب بعد الكبائر أن يلقى العبد ربه وعليه دَيْن لم يقضه»[113].

ويقول جابر ط: «توفي رجل منا فغسّلناه وحنطناه وكفَّنّاه، ثم أتينا به رسول الله ﷺ فقلنا: نصلي عليه؟ فخطى خُطًا ثم قال: أعليه دَيْن؟ فقلنا: ديناران، فانصرف، فتحملهما أبو قتادة، فأتيناه فقال أبو قتادة: الديناران عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: حقَّ الغريم، وبَرِئَ منهما الميت؟ قال:نعم، فصلى عليه»[114].

وبناء على ذلك يقدم في الوفاء حقوق العباد عند تعارضها مع حقوق الله تعالى، ولا يعني ذلك إلغاء حق الله جلّ وعلا، بل هو عظيم ولكنه تعامل مع الأولويات.

❐ ثالثًا: أولوية الفرائض عن السنن:

عن ابن عمر م أن رسول الله ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء

---

[112]() أخرجه : مسلم (3: 1502 ، رقم 1886) وأحمد (2: 220 ، رقم 7051). وأبو عوانة (4: 469 ، رقم 7369) ، والحاكم (2: 129 ، رقم 2554) وقال : صحيح الإسناد .

[113]() أخرجه: أبو داود (3: 246 ، رقم 3342) وأحمد (4: 392 ، رقم 19513) ، والبيهقي في شعب الإيمان (4: 400 ، رقم 5541) . قال المناوى: (2: 426) : سنده جيد .

[114]() أخرجه : البخاري(2: 308 رقم 2173) ، وأبو داود(3: 252 رقم 3345)، وأحمد(22: 405 رقم 14536) والنسائي في الكبرى(1: 637 رقم2089) ، وابن حبان(7: 334 رقم 3064).

الزكاة، والحجّ، وصوم رمضان»[115].

وعن طلحة بن عبيد الله ط قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «خمس صلوات في اليوم والليلة» قال: هل علي غيرهن؟ قال: «لا إلا أن تطوع»، فقال رسول الله ﷺ: «وصيام شهر رمضان» قال: هل علي غيره؟ قال: «لا إلا أن تطوع» قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة فقال: هل علي غيرها؟ فقال: «لا إلا أن تطوع»، فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. فقال رسول الله ﷺ: «أفلح إن صدق»[116].

ويختلط الأمر على كثير من الناس بالنسبة لموضوع تقديم الفرائض على السنن والنوافل، فقد ترى بعضهم يقوم الليل ويصلي ويتعب ثم ينام ولا يستيقظ إلا وقد أشرقت الشمس وذهبت عليه صلاة الفجر، وبهذا فقد أخذ بالنافلة وضيّع الفرض.

وكذا الحال بالنسبة لبعض الناس الذين يصومون النوافل من الاثنين والخميس، أو أيام البيض، ويترتب عليهم بذلك جهد وتعب، يمنعهم من القيام بما ينوط بهم من أعمال وواجبات، كالتأخير عن الدوام، أو الكسل في أداء العمل وتأخيره، لا سيما إذا كانت مصالح الناس مرتبطة به، فإنه يرتكب إثمًا بتأجيل مصالح الناس وإحراجهم في الذهاب والإياب ومراجعته لعدة أيام، والسبب هو الكسل الناجم عن صيامه للنفل، وهذه من الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس، حيث قُدم النفل على الواجب.

وبناء على ذلك: فالله جلّ وعلا قدّم الفرائض على السنن وجعلها أكثر محبة له، وعليه فيجب على المربّي أن يغرسها في نفوس المتربين ليقوموا بها كما شرع الله. ثم ليأخذوا نصيبهم من السنن ما استطاعوا، ولذلك كانت الفرائض قليلة مقابل السنن، فمساحتها كبيرة ليأخذ كلٌ بما

---

[115]() أخرجه البخاري: (1: 12 رقم 8) ، ومسلم(1: 34 رقم 120).
[116]() متفق عليه؛ البخاري (1: 25 رقم 46)، ومسلم(1: 31 رقم 109).

يستطيع.

إن فقه هذه الأولوية يجعل مجالاً عظيمًا لتقدم المتربي في سلّم الرقي، وفي الوقت نفسه يسلم من الزلل والسقط والتراجع.

فتلك قاعدة مهمة فالزمها.

❐ رابعًا: الأولوية في الاهتمام بالكبائر عن الصغائر:

ومن فقه الأولويات معرفة الكبائر من الصغائر، وعدم الخلط بينهما، سواء عند الوقوع فيها أو الامتناع عنها، لأن كثيرًا من الناس يلتبس عليهم الأمر فلا يميزون بينهما، فيهتمون بالصغائر دون الكبائر، وبالتالي الحكم على الصغائر أحكامًا أكبر من حجمها وعلى الكبائر أحكامًا أصغر مما تستحق.

ومثال ذلك: تعظيم شأن التدخين والقسوة في التعامل مع المدخنين، والتهاون من شأن تارك الصلاة، أو تارك الزكاة، أو شأن الغيبة والنميمة وعدم الاكتراث أو الاهتمام بالخوض في أعراض الناس وعيوبهم وتنقيصهم واتهامهم بما فيهم وما ليس فيهم.

ولذلك على المربّي أن يدرك هذه الأولوية حتى لا تعظم الصغائر ولا تهون الكبائر، فهناك أكبر الكبائر، وهناك كبائر، وهناك صغائر، فلا ينكر على الصغائر أكثر من الكبائر.

❐ خامسًا: الأولوية في الأعمال اليومية:

لا ينحصر ترتيب الأولويات في الواجبات الشرعية فحسب، بل إنه يتعدى إلى الأمور الدنيوية الاعتيادية التي يقوم بها الإنسان يوميًا، لأن ترتيب الأولويات أصبح من الخطوات الأساسية الأولى من أجل تحقيق الأهداف والنجاحات، والاختلال في هذا الترتيب يعطل العملية الإبداعية أو الوصول إلى الأهداف في وقتها المحدد.

فمثلاً حين يضع الإنسان أمامه ثلاثة أهداف «عبادية، وأسرية، ومالية»، فإنه في هذه الحال ينظر إلى الأهم ويبدأ به وهو العبادة، لأنها

مقدمة على الأسرة وعلى المال، ومن ثم يأتي واجبه نحو الأسرة لأنها مقدمة على شأنه المالي، وأخيرًا ينظر إلى الجانب المالي، لأنه أقل أهمية من العبادة ومن الأسرة، وهكذا يكون الترتيب حسب الأولوية من أجل تحقيق الهدف المنشود، ولا يعني هذا التقديم أن يأخذ مرحلة زمنية وإنما يكون بخطوط متوازية تمشي جنبًا إلى جنب.

وهذا الوعي التربوي يحتاجه المربون والمصلحون والمشرفون على المراكز التربوية، وكذلك القائمون على وضع المناهج التعليمية والدراسية، لأن فقه الأولويات يقوّم شخصية الإنسان ويبني كيانه على نمط متوازن من الحركة والعمل في المجالات المختلفة.

❐ سادسًا: الأولوية في تربية الأقربين:

وفي المجال التربوي، تبدأ التربية والتوجيه بالأقرب فالأقرب، بحيث تكون نقطة انطلاقها من داخل الأسرة مع الزوجة والأبناء والبنات، ثم الذين يلونهم من الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء، وهكذا. لقوله تعالى: (ﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[117] .

وقد بدأ النبي ﷺ دعوته وفق هذا المنهج، فبدأ بالمقربين منه من أهل بيته مثل أم المؤمنين خديجة ك، وأهله وأصحابه أمثال أبي بكر وعلي وعمر وعثمان ن، امتثالاً لقول الله تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[118] .

ولعل الحكمة في هذه الأولوية، أن القريب أكثر قابلية لتلقي الدعوة والتوجيه من البعيد، لأنه أعلم بالداعية أو المرّبي أكثر من غيره، كما أن الروابط الاجتماعية تكون أكثر قوة ومتانة بين الأهل والأقرباء، مما يساعد في بناء مجتمع إسلامي متماسك ومتعاون.

وقد جمع النبي ﷺ يومًا أقرباءه وخاطبهم قائلاً: «يا بني عبد شمس، يا بني كعب بن لؤي: أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار. فإني لا أملك لكم

---

[117]() سورة التحريم، الآية 6.
[118]() سورة الشعراء، الآية 214.

من الله شيئًا غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها»[119].

والشاهد من السيرة النبوية، أن الذين أسّسوا النواة الأولى لدعوة النبي ﷺ كانوا بضعة من الرجال المقرّبين إليه رضوان الله عليهم.

وإن من الظواهر الخاطئة أن يهتم المربّي أو الداعية بالآخرين ويجتهد في ذلك، وفي الوقت نفسه يهمل أسرته من الأبناء والبنات والزوجة، أو الإخوة والأخوات. وإن هذا الخطأ يجعل فجوات في المسالك التربوية، ويورث خللاً في حياة المربّي نفسه، وتناقضًا في مسيرته الدعوية.

❐ سابعًا: الأولوية في البر والصلة للوالدين:

إن البرّ والتواصل مع الأرحام من أهم المبادئ والواجبات التي جاء بها الإسلام، ولكن تأتي أولوية البرّ بالوالدين على سائر الأرحام، لقربهما من الإنسان، ولمكانتهما وعظم شأنهما، عند الله وعند العباد، حيث قرن الله تعالى بين التوحيد والإحسان إلى الوالدين في قوله: (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ)[120] .

لذلك كانت لهما الأولوية في البرّ والإحسان على غيرهما من الأقارب والمحارم.

وتتقدم أولوية البرّ بالأم على الوالد، وفق طبيعة الخِلقة التي أنشأ الله الأم عليها، فهي التي تتحمل تعب الحمل والعناية والرعاية بالأطفال، فضلاً عن الحنان المودع في نفسها نحوهم، يقول الله تعالى: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ)[121] .

وفي الصحيح فيما يرويه أبو هريرة ط: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟

---

[119]() سبق تخريجه.
[120]() سورة الإسراء، الآية 23.
[121]() سورة لقمان، الآية 14.

قال: «ثم أبوك»[122].

ومن أجل ذلك جاءت الوصية بالوالدين كثيرًا في النصوص الشرعية، وحذّرت هذه النصوص من عقوقهما أو الإساءة إليهما، يقول عليه الصلاة والسلام: «رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة»[123].

ولذا، جاء التحذير من برّ الصديق وتقديمه على برّ الوالد، أو برّ الزوجة وتقديمها على برّ الوالدة.

❐ ثامنًا: الأولوية في منهجية الدعوة والتربية:

يعدّ وضع الأولويات في المنهج الدعوي من أهم أسباب بقائه ونجاحه، حيث يضع الداعية مجموعة من الخطوات المنهجية للقيام بعمله الدعوي حسب أولوياتها، فمن عناصر منهجية الدعوة والتربية مثلاً: توفر الجانب الإيماني، والجانب العلمي، وتحديد الهدف، وتحديد الزمن المناسب لهذا الهدف، ومعرفة الأساليب المستخدمة وغيرها من العناصر، وبالتالي فإن ترتيب هذه العناصر حسب أولويتها مطلب ضروري لنجاح العمل الدعوي، وفق الآتي:

- توفر الجانب الإيماني عند الداعية، فإن الخطوة الأولى للعمل الدعوي أن يكون الداعية مؤمنًا إيمانًا قاطعًا بما يدعو إليه، في مجال العقيدة أو العبادة أو التشريع، أو الأخلاق أو غيرها. فإذا لم يتوفر هذا العنصر في المنهج بداية، فإن العناصر التالية له ستكون عبثًا لا فائدة منها.

- يأتي توفر الرصيد العلمي الشرعي عند الداعية في الدرجة الثانية، لأن الدعوة من غير علم شرعي تنعكس بشكل سلبي على العمل الدعوي نفسه.

---

[122]() أخرجه البخاري(5: 2227 رقم 5626)، ومسلم (8: 2: رقم 6664).
[123]() أخرجه مسلم (8: 5 رقم6674).

– تحديد الهدف والغاية التي يسعى الداعية للوصول إليها، وفق الضوابط الشرعية.

– ثم تأتي الخطوة التالية في تحديد الزمن لإنجاز المهمة الدعوية المنشودة، بحيث يكون هذا الزمن متناسبًا مع حجم العمل الدعوي.

– ثم تحديد الأساليب والوسائل المتبعة في العملية الدعوية، ومدى تأثيرها على سير العمل.

وهكذا، فإن المنهجية الدعوية تحتاج إلى هذا التصور في ترتيب الأولويات، وأي تقديم أو تأخير في ترتيب الأولويات، فإن العملية الدعوية قد تتأخر أو تفشل من دون أن تحقق أهدافها.

❐ تاسعًا: الأولوية في الإنكار:

وأما في مجال إنكار المنكر في المجال الدعوي والتربوي، فتكون وفق حجم المنكر وآثاره ومدى حرمته في الشرع، وفق الأمثلة الآتية:

- أولوية إنكار الكبائر قبل إنكار الصغائر، فلا يقدّم الداعية والتربوي إنكار الصغيرة قبل الكبيرة، كالذي ينكر ويشدد على التدخين ويهمل ويتساهل في إنكار ترك الصلاة أو الغيبة أو النميمة أو الربا، أو يضعها في المترتبة التي يليها.

- أولوية إنكار الضرر العام على الضرر الخاص، فلا يقدّم الداعية أو التربوي إنكار شرب الخمر داخل البيت، على إنكار بيعه في المحلات والأسواق، بل يجعل الأولوية في منع بيعها لأن ضررها عام على المجتمع بأسره، بخلاف الذي يشربها منعزلاً في بيته ويضرّ بها نفسه وحدها.

- أولوية إنكار المعصية الجهرية على المعصية السرية، فلا يقدّم الداعية أو التربوي على إنكار المنكر داخل البيوت والتي لا يراها أحد غير أصحابها على المعاصي التي ترتكب أمام الملأ في الشارع أو السوق..

- أولوية إنكار الحرام على المكروه، فلا يترك الداعية أو التربوي، إنكار المحرّمات التي جاءت النصوص الصريحة في حرمتها، على بعض الأمور المختلف فيها أو المكروهة بإجماع العلماء.

والخلاصة: فإن فقه الأولويات مطلب ضروري للعاملين في مجال الدعوة والتربية، والذي يعتمد على حجم العلم الشرعي عند الداعية أو المربّي، وما عنده من حصافة وحنكة في ترتيب الأولويات وفق الضوابط الشرعية، والمصلحة العامة للناس والأمة.

وهنا لا بد أن نعي أن كثيرًا من هذا الفقه أمر اجتهادي بمعنى أنه يحتاج إلى إعمال للجهد، واستشارة، وتصور للواقع، وفقه في الشريعة وقواعدها حتى يكون جدول هذه الأولويات متسقًا مع الشريعة والواقع، ومؤديًا لنتائجه المرجوة.

ولابد أن نعي أيضًا أن هذه الأولويات تختلف من مجتمع إلى آخر، ومن زمن إلى آخر، يقرر ذلك فقيه عصره، وعالم زمانه، ويحدد ذلك قواعد الشريعة، وأحوال المجتمع، ومثال ذلك: مجتمع يسود فيه الربا، فيقدم على غيره في الإنكار، ومجتمع تسود فيه الجرائم الجنائية فتقدم على غيرها في الإنكار، ومجتمع تسود فيه الأخطاء الأخلاقية فتقدم في الإنكار.

وكل ذلك مع بقاء الأصل في التربية وهو تقديم العقيدة على غيرها.

كما ينبغي أن نعلم أن كل ما سبق من تقسيم الأولويات ينحصر إجمالاً في أمرين:

1 – جزء في البناء.

2 – وجزء في المعالجات للأخطاء.

وكل جزء له أولوياته التي تحتاج إلى فقه عملي دقيق.

القاعدة السابعة
التربية النبوية من المهد إلى اللحد

لقد تميّز الهدي النبوي في التربية عن جميع المذاهب والفلسفات الوضعية أنه يبدأ قبل تكوين الأسرة وظهور الأولاد فيها، ويمتد إلى ما بعد الموت، ويمكن إجمال ذلك في المعالم الآتية:

❐ أولاً: الحث على الزواج:

فمن أهم المبادئ التي جاء بها الإسلام هو الحث على الزواج ونبذ الرهبانية أو العزوف عن الزواج، لأن الزواج حاجة فطرية مودعة في نفس كل إنسان، ويرتبط به النسل البشري، يقول الله تعالى: (ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ)[124]، ويقول جل شأنه: (ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم)[125].

لذا حرّم الله تعالى من يخالف هذه السنّة الكونية، وقد جاء في الحديث الذي سبق ذكره أن الرسول ﷺ قال فيه: «وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»[126].

❐ ثانيًا: اختيار الزوجة:

لقد وضع الشرع أمام الإنسان المقبل على الزواج مجموعة من الاختيارات المتعلقة بالمرأة، والتي يبحث عنها الناس عادة، وهي: المال والحسب والجمال والدِّين، وأعلمه هذا الشرع أن الاختيار الصحيح يكون في الدّين الذي هو الأصل الصحيح لسائر الاختيارات الأخرى، فقال عليه الصلاة والسلام: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها

---

[124]() سورة النساء، الآية 1.
[125]() سورة النحل، الآية 72.
[126]() سبق تخريجه.

ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[127].

ثم جاءت الأحاديث النبوية تترى في الحث على اختيار الدين لكونه الأساس عند تأسيس بناء الأسرة، فقال عليه الصلاة والسلام: «ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته»[128].

قوله ﷺ: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين»[129].

فقد ركّز عليه الصلاة والسلام على الجانب الأهم في المرأة وهو الجانب الديني، فإذا توفرت هذه الصفة عند اختيار الزوجة فإنها تحقق السعادة المستقبلية بعد الزواج، لأنها الأساس الذي يصدر منه جميع حركات الإنسان وسلوكياته وأخلاقه.

وهذا لا يعني التخلي عن المحاسن الأخرى من الجمال والنسب والمال، فإذا اكتملت هذه مع سلامة الدين فإنه نور على نور.

❐ ثالثًا: العناية بالمولود وتأمين حقوقه:

لقد اعتنى الهدي النبوي بالإنسان منذ ولادته، حين يقبل على الحياة، وسنّ لولي أمره بعض الأعمال المتعلقة به في هذه المرحلة المبكرة، ومنها:

1 – **التأذين في أذن المولود اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى،** لقول أبي رافع ط قال: «رأيت النبي ﷺ أذن في أذن الحسن حين

---

[127]() أخرجه البخاري(5: 1958 رقم 4802) ومسلم(4: 175 رقم 3708).

[128]() أخرجه: أبو داود (2: 126 ، رقم 1664) ، وأبو يعلى (4: 378 ، رقم 2499) ، والهيثمى (7: 30): والحاكم (1: 567 ، رقم 1487) وقال : صحيح على شرط الشيخين . وأقره الذهبي في التلخيص ورده في التهذيب فقال : عثمان القطان - أي أحد رجاله - لا أعرفه والخبر عجيب.

[129]() أخرجه ابن ماجة(1: 597 رقم 1859)، والبيهقى (7: 80 ، رقم 13247)، عبد بن حميد (ص 133 ، رقم 328)، والبزار (6: 413 ، رقم 2438) .

ولدته فاطمة»([130]).

2 – **تحنيك المولود**: وذلك بوضع بعض التمر بعد مضغه في فم المولود وحنكه به حتى يذوب في فمه، لما جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري ط قال: «ولد لي غلام فأتيتُ به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة، ودعا له بالبركة ودفعه إليّ»([131]).

3 – **حلق رأس المولود في اليوم السابع والتصدق بوزن الشعر فضة على المحتاجين،** عن علي بن أبي طالب ط قال: «عقّ رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة وقال: يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة، فوزنته فكان وزنه درهمًا أو بعض درهم»([132]) .

وعن جعفر بن محمد عن أبيه م قال: «وزنت فاطمة ك شعر الحسن والحسين، وزينب وأم كلثوم، فتصدقت بزنة ذلك فضة»([133]).

4 – **التسمية باسم حسن مستحب،** لقوله ﷺ: «إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم»([134]).

وقد ذكر عليه الصلاة والسلام أحب الأسماء إلى الله فقال: «إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبدالله وعبدالرحمن»([135]).

5 – **أن يعق للمولود بذبح شاة وإقامة وليمة،** لقوله ﷺ: «مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دمًا، وأميطوا عنه الأذى»([136]).

---

[130]() أخرجه أبو داود (4: 488 رقم 5107)، والترمذي (4: 97 رقم 1514)، وأحمد (39: 297 رقم 23867).قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

[131]() أخرجه البخاري (2: 1422 رقم 3697) ومسلم (6: 174 رقم 5737).

[132]() أخرجه الترمذي (4: 99 رقم 1519)، والبيهقي (9: 304 رقم 19081). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب وإسناده ليس بمتصل وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين لم يدرك علي بن أبي طالب . قال الشيخ الألباني : حسن.

[133]() أخرجه الإمام مالك في الموطأ (3 : 716رقم 1839)، والبيهقي (9: 299 رقم 19052).

[134]() أخرجه : أبو داود (4: 287 ، رقم 4948) ، وأحمد (5: 194 ، رقم 21739)، وابن حبان (13: 135 ، رقم 5818) ، والبيهقى (9/306 ، رقم 19091) .وأبو نعيم في الحلية (5: 152) .

[135]() أخرجه مسلم. (6 : 169رقم 5709).

[136]() أخرجه: البخاري (2: 673 ، رقم 1805) ، ومسلم (2/806 ،رقم 1151).

وقال عليه الصلاة والسلام: «كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى»[137].

6 – ختان المولود، وهو من الفطرة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط»[138].

وعلى هذا، فمن فقه المربّي: القيام بهذه السنن التي يكون لها الأثر على المتربي فتسهل عملية التربية القادمة.

❐ رابعًا: مراعاة سن الشباب والمحافظة عليها:

إن مرحلة الشباب هي أهم المراحل التي يمر بها الإنسان، فهي مرحلة القوة والنشاط والإقبال على الحياة، فإذا لم تستثمر هذه المرحلة بالشكل الصحيح ونحو الغايات السامية، انقلبت تلك الطاقات والقدرات إلى دمار ووبال على الأهل والمجتمع والأمة، ومن أجل ذلك اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالشباب اهتمامًا خاصًا، وأوصى بترشيدهم في الاتجاه الصحيح، وحثّ الآباء على تعليم أبنائهم فرائض الإسلام والمحافظة عليها، كما في الصلاة، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»[139].

فإذا تكوّن شخصية الإنسان مع بداية مرحلة الشباب على حب الله تعالى والامتثال لأمره والحفاظ على فروضه، فإن المستقبل سيكون مشرقًا له ولمجتمعه وأمته، هذا في الدنيا، وفي الآخرة ينتظره الأجر والقرب من الله تعالى والأمان من جميع أنواع العذاب، يقول عليه

---

[137]() أخرجه: وأبو داود (3: 106 ، رقم 2837) ، وابن ماجه (2: 1056 ، رقم 3165) ، والطيالسى (ص: 123 ، رقم 909) ، وأحمد (5: 7 ، رقم 20095) ، والنسائي في الكبرى (3: 77 ، رقم 4546) ، والطبراني (7: 201 ، رقم 6828) ، والحاكم (4: 264 ، رقم 7587) . وهو حديث صحيح.

[138]() أخرجه: البخاري (2: 649 ، رقم 1730) ، ومسلم (2: 858 ، رقم 1199).

[139]() سبق تخريجه.

الصلاة والسلام: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عدل **وشاب نشأ في عبادة الله** ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»[140].

وبناء على ذلك يمكن أن نضع بعض الخطوط العريضة في التعامل مع الشباب منذ سن المراهقة:

1 – **بث روح الثقة في نفوس الشباب،** واعتبارهم أكفّاء قادرين على القيام بكثير من الواجبات والمهام التي يقوم بها الرجال، **من خلال** توكيل بعض الأعمال إليهم، كإدارة شؤون البيت أحيانًا، من تأمين طلبات الأسرة وقضاء حوائجها، وكذلك العمل مع الوالد في مصنعه أو متجره، والإشراف على العمال والإنتاج وغير ذلك من الأعمال.

2 – **بناء علاقات صداقة معهم،** إضافة إلى العلاقة الأبوية، وذلك من خلال التحاور معهم والتحدث إليهم في موضوعات الشباب ومشكلاتهم، والبحث في أسباب الارتقاء بهم إلى أفضل المراتب، وحمايتهم من المؤثرات الضارة على قدراتهم العقلية والذهنية، وقيمهم الأخلاقية والإنسانية، لأن مثل هذا التعامل يزيل كثيرًا من الإشكالات والحواجز بين الأبناء والآباء، وبالتالي تصبح العلاقة واضحة وصريحة بين الجانبين.

3 – **مراعاة النواحي النفسية عند الشباب،** لا سيما في فترة المراهقة، حين يبدأ عندهم الشعور بتكوين الشخصية، وهي فترة حرجة بالنسبة لبناء الشخصية، لحدوث تغيرات جسمية ونفسية عليهم، الأمر الذي يفرض على المربّي أو الوالدين التصرف بهدوء وحكمة مع هذه الحالة، لأن نسبة الحساسية النفسية تزداد في هذه الفترة، وهذا يعني عدم التدخل كثيرًا في أموره الخاصة حتى لا يسبب له إحراجًا أو انكسارًا.

---

[140]() أخرجه: البخاري (1: 234 ، رقم 629) ، ومسلم (2: 715 ، رقم 1031).

4 – **الاهتمام بالجانب التعليمي عندهم،** وتوفير الإمكانات اللازمة للتحصيل العلمي، حتى لا تُهدر قدراتهم وطاقاتهم في سفاسف الأمور، ثم إن العلم النافع وقوة الشباب يشكّلان الشخصية المنشودة، كما أشار الله تعالى في كتابه المبين حين تحدّث عن طالوت فقال: (ڑڑکککگگگگگگگگڳڳڳڳ ںںڻڻۀۀہہھھےےۓۓڭڭۇۇۆۆ)[141].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل الله له طريقًا إلى الجنة»[142].

والأفضل أن يتم تعليمهم منذ المراحل المبكرة، لأنها أصفى وأقوى في تلقي المعلومات، وكما يقول المثل: العلم في الصغر كالنقش على الحجر، وصدق الشاعر القائل:

أرانيَ أنسى ما تعلمت في الكِبَرْ
وما العلم إلا بالتعلّم في الصبا
ولو فُلق القلب المعلَّم في الصبا
وما العلم بعد الشيب إلا تعسّف
وما المرء إلا اثنان عقل ومنطق

ولستُ بناسٍ ما تعلّمت في الصِّغرْ
وما الحلم إلاّ بالتحلّم في الكبر
لأصبح فيه العلم كالنقش على الحجر
إذا كَلَّ قلب المرء والسمع والبصر
فمَنْ فاتَه هذا وهذا فقد دَمَرْ

5 – **الإبكار في تزويج الشباب،** حتى لا تنصرف اهتماماتهم إلى الأهواء والشهوات، وحتى يتفرغوا وينشغلوا بمعالي الأمور، بالعلم والإبداع والإنتاج وبناء الحياة في ميادينها المختلفة، لذلك وجّه النبي صلى الله عليه وسلم وصيته المعروفة إلى الشباب قائلاً: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم

---

[141] () سورة البقرة، الآية 247.

[142] () أخرجه مسلم (4: 2074 رقم 2699)، والترمذي (2: 28 رقم 2646)، وابن ماجه (1: 81 رقم 223)، وأحمد (2: 252 رقم 7421).

يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»([143]).

6 – **اختيار الصحبة الصالحة للشباب،** سواء من الوالدين أو من المؤسسات التربوية الأخرى، عبر التوجيه الصحيح والإرشاد السديد، والتنسيق بين الأسرة والمؤسسة التعليمية والتربوية، لأن الصحبة من العوامل المهمة في تحديد مسار الشباب، لقوله ﷺ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»([144]).

وكما قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

وبذلك يمكن أن يتخرّج جيل من الشباب المؤمن القوي، القادر على مواجهة التحديات وتخطي الصعاب، والعمل دون كلل أو ملل من أجل بناء الحياة على الخير والصلاح، والإسهام في تقدم الأمة وتقويتها على جميع المستويات، وهو الهدف المنشود الذي تسعى إليه التربية النبوية بالنسبة إلى الشباب.

شبابٌ ذللوا سُبل المعالي وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهّدهم فأنبتهم نباتاً كريماً طاب في الدنيا غُصوناً
همُ وردوا الحياض مُباركات فسالت عندهم ماءً معينا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماةً يدكّون المعاقلَ والحصونا
وإن جنّ المساء فلا تراهم من الإشفاق إلاّ ساجدينا
كذلك أخرج الإسلامُ قومي شباباً مخلصاً حُرّاً أمينا
وعلّمه الكرامة كيف تُبنى فيأبى أن يقيّد أو يهونا

❐ خامسًا: إكرام الكبير والمسنّ:

كما اهتم الهدي النبوي بالإنسان في مرحلة الطفولة والشباب، فإنه أعطى مرحلة الشيخوخة والكبر اهتمامًا خاصًا، ورعاية متميزة، لأنها

---

[143]() أخرجه البخاري (5: 1950 رقم 4779)، ومسلم (2: 1018 رقم 1400).
[144]() أخرجه أبو داود (2: 675 رقم 4833)، والترمذي (4: 589 رقم 2378)، وأحمد (2: 303 رقم 8015).

مرحلة الضعف الأخيرة التي يمرّ بها الإنسان، كما أخبر الله تعالى بذلك في قوله: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒ)[145].

فجاءت الأحاديث الكثيرة التي تحث على برّ الوالدين والإحسان إليهما، وجعل الإساءة إليهما وإهمالهما من الكبائر التي يترتب عليها سخط الله وعذابه، فقد سئل النبي ﷺ عن الكبائر فقال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور»[146].

كما حث النبي ﷺ على إكرام المسنّ حيث جعل ذلك من إجلال الله تعالى فقال: «إن من إجلال الله إكرام الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»[147].

ويمكن أن نستخلص من اهتمام النبي ﷺ بالمسنين بعض الواجبات نحوهم:

1 – احترامهم في الحديث والمجلس وفي المشرب والمأكل، بحيث يُعطى له أولوية الحديث على من هو أصغر منه، وكذلك يُجلس في المكان المناسب في المجالس، ويُقدَّمون على الطعام، وغير ذلك من مظاهر الاحترام والأدب.

2 – تأمين الرعاية الصحية لهم، في المستشفيات والمراكز الصحية الأخرى، لأنهم بحاجة أكثر من غيرهم إلى هذه العناية لضعف القوى لديهم.

3 – مراعاة الجانب النفسي عندهم، وذلك بإدخال السرور إلى قلوبهم بالكلام الطيب، والسؤال عنهم، والهدية المناسبة، وغيرها.

4 – العناية الجسدية، كالنظافة البدنية بالغسل والاستحمام، ووضع

---

[145]() سورة الروم، الآية 54.

[146]() صحيح البخاري، رقم 2653، ص430. جامع الأحاديث - (ج 5 / ص 342).

[147]() أخرجه: أبو داود (4: 261 ، رقم 4843) وأخرجه ابن المبارك (1: 130 ، رقم 388) ، وابن أبى شيبة (6/421 ، رقم 32561) ، ، والبيهقي (8: 163 ، رقم 16435) . البخاري في الأدب المفرد (1: 130 ، رقم 357) . وهو حديث حسن، حسنه الألباني، وغيره.

الأطايب، واللبس الحسن والنظيف، وكذلك مساعدتهم على القيام ببعض التمارين الرياضية الخفيفة كالمشي وغيره.

5 – زيارتهم والسؤال عن أحوالهم، وتقديم المساعدة لهم، سواء المادية أو المعنوية.

6 – إشراكهم في المناسبات العائلية، كالزواجات وغيرها، ومشاورتهم في الأمور التي تخص العائلة، لا سيما وهم أصحاب خبرة وتجربة في الحياة.

سادسًا: إكرام الإنسان بعد موته:

ومن صور إكرام الإنسان في الهدي النبوي أن الرسول ﷺ وضع مجموعة من المعالم التي يتجلى فيها مدى تكريم الإنسان حتى بعد مماته، ومن ذلك:

- غسله وتطييبه وتكفينه، قال عليه الصلاة والسلام: «اغسلوه بماء وسدر وكفّنوه في ثوبيه»([148]).

- الصلاة عليه والدعاء له أثناء الصلاة بالعفو والمغفرة، كما جاء في الصحيح بقوله ﷺ: «اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بماء الثلج والبرد ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيرا من زوجه وقه فتنة القبر وعذاب النار»([149]).

- دفنه في مقابر المسلمين، متوجهًا إلى القبلة.

- الدعاء له عندما يذكر اسمه أو سيرته والترحم عليه، لا سيما من أبنائه وذويه، لقوله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من

---

[148]() متفق عليه؛ أخرجه البخاري (2: 656 رقم 1752)، ومسلم (5 : 154)، ومسلم (2: 865 ، رقم 1206).

[149]() أخرجه مسلم (2: 662 رقم 962)، والنسائي (1: 51 رقم 62)، وأحمد (6: 23 رقم 24021).

ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»[150].

- عمل الأعمال الصالحة المشروعة له، كالصدقة الجارية، والعمرة أو الحج، فضلاً عن الدعاء.

وهكذا فإن النبي ﷺ اهتم بتربية الإنسان من لحظة ميلاده إلى وفاته، مرورًا بجميع المراحل العمرية الأخرى، حيث حدد لكل مرحلة الحقوق المتعلقة بهذا الإنسان الذي أكرمه الله تعالى ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة.

ومن هنا: يتوجب العناية بالإنسان في جميع مراحله العمرية، لأن جميعها مهمة وحساسة، وإن أي إفراط أو إهمال في إحدى هذه المراحل، سيؤدي إلى حدوث خلل واضطراب على حياة الإنسان في سائر المراحل، فحين لا تستقيم التربية على الطفل في السنين المبكرة ويُترك من غير توجيه أو ترشيد، فإن عملية تقويمه وتصحيح مساره في المستقبل سيكون صعبًا جدًا، بل ربما يكون محالاً، ومن أجل ذلك جاء الاهتمام النبوي بالإنسان في كل طور من أطوار نموّه وبنائه، عبر مجموعة من الأحاديث والتوجيهات التي تفرض على أولياء الأمور والمربين الالتزام بها، وكلها تأتي تحت مسمّى المسؤولية التي أخبر عنها النبي ﷺ بقوله: «وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[151].

□□□□□

[150]() أخرجه مسلم (3: 1255 رقم 1631)، وأبو داود (2: 131 رقم 2880)، والترمذي (3: 660 رقم 1376)، والنسائي (6: 251 رقم 3651)، وأحمد (2: 372 رقم 8831).

[151]() أخرجه البخاري (1: 304 رقم 853)، والترمذي (4: 208 رقم 1705)، وأحمد (2: 5 رقم 4495).

القاعدة الثامنة

إعطاء كل ذي حق حقه

❐ مدخل:

من معالم الهدي النبوي في التربية الإيمانية هو إعطاء كل ذي حق حقه، سواء طفلاً صغيرًا، أو شابًا يافعًا، أو شيخًا مسنًّا، أو امرأة أو عجوزًا، أو صديقًا أو عدوًا، فلم يهمل عليه الصلاة والسلام حق أحد من هذه الأصناف وغيرها، بل إنه ﷺ تعامل مع الجميع من منطلق واحد وهو هدايتهم وإيصال رسالة الإيمان إليهم، وإن تخلل ذلك بعض الشؤون الدنيوية والرغبات البشرية التي تعترض لكل البشر.

ولذا، فمن الخير أن يتعرف المربي على مختلف الحقوق الواجبة عليه ليؤديها ويربي عليها من تحت يده(152).

وفيما يلي بعض النماذج لهذه القاعدة المهمة في التربية من هدي النبي ﷺ:

❐ أولاً: مخاطبة الصغير:

لم يكن اهتمام النبي ﷺ للصغار منحصرًا في العطف والحنان فحسب، بل إنه كان يقدّر مرحلة الطفولة وكان يراعيها، ويعطي الصغار مكانتهم بين الناس، في التكلم إليهم والسؤال عنهم ومشاركتهم في كثير مما يخصهم، لأن ذلك يولد مزيدًا من الثقة في نفوس الأطفال، إضافة إلى ما ينتج عن ذلك من حبّ للمربي واحترام له، وتقبل ما يقوله بصورة أسرع.

فقد خاطب عليه الصلاة والسلام بعض الصغار بما يليق بهم ويزيد من قدرهم، لأنهم رجال في المستقبل، يقول ﷺ لأحد الصغار وهو

152() تجد هذه الحقوق مفصلة في كتابي: دروس في الحقوق الواجبة على المسلم.

يأكل الطعام: «يا غلام سمّ الله وكُل بيمينك وكُل مما يليك» حتى يقول هذا الصحابي ط: فما زالت تلك طعمتي بعد([153]).

وعن أنس ط قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلقًا وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال أحسبه فطيمًا وكان إذا جاء قال: «يا أبا عمير ما فعل النُّغَيْرُ نُغَرٌ كان يلعب به فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيُكنس ويُنضح ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا»([154]).

❐ ثانيًا: مخاطبة الكبير:

وكذلك، فإن النبي ﷺ كان يخاطب الكبار على مستوى كبير من تقديرهم وإعطائهم حقهم فيما يخصهم من كبر في السنّ أو مكانة اجتماعية، أو غير ذلك. فكان يخاطب عمّه العباس ط بأسلوب فيه الحب والاحترام والوقار، فيقول: «يا عباس! يا عمّ رسول الله، سل الله العافية في الدنيا والآخرة»([155]).

كما أنه ﷺ حث على احترام الكبير وتقديره وتوقيره، فقال: «إن من إجلال الله إكرام الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»([156]).

❐ ثالثًا: مخاطبة الصاحب والصديق:

كما أنه عليه الصلاة والسلام يعطي للصحبة حقها، فلم يكن معزولاً عن أصحابه، ولم يتكبر عليهم أو يقلّ من شأنهم، بل كان يخاطبهم ويتعامل معهم على أنهم أقرب الناس إليه، وأحبهم إلى قلبه، روى أبو بكر الصديق ط أنه قال لرسول الله ﷺ: «علّمني دعاء أدعو به في صلاتي». قال: «قل اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب

---

[153]() متفق عليه؛ البخاري(13: 428 رقم 5376)، ومسلم (1: 109 رقم 5388).

[154]() أخرجه: البخاري(5: 2291 رقم 5850)، ومسلم(6: 176 رقم 5747).

[155]() أخرجه الترمذي (5: 534 ، رقم 3514)، وأحمد (1: 209 ، رقم 1783)وابن أبى شيبة (6: 24 ، رقم 29185) قال الترمذي: صحيح .

[156]() سبق تخريجه.

إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم»[157].

وكان يقول لمعاذ ط: «يا معاذ والله إني لأحبك والله إني لأحبك فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[158].

❐ رابعًا: إكرام ذوي المكانة في قومه:

لم يكن عليه الصلاة والسلام بعيدًا عن الأعراف السائدة بين القبائل والتي لا تتناقض مع مبادئ الإسلام، بل حسب لها حسابًا وقدّر لأهل القدر مكانتهم ومنزلتهم، فحين وفد على النبي ﷺ وفد قيس بن عاصم ط، رحّب به وأكرمه وقال عنه: «هذا سيد أهل الوبر» وعيّنه النبي ﷺ على صدقات بعض المناطق.

وفي الحديث السابق ذكره أشار النبي ﷺ إلى هذا الأمر بقوله: «إن من إجلال الله ... وإكرام ذي السلطان المقسط»[159].

وإن إكرام هؤلاء الناس المقسطين من ذوي السلطان، أو من ذوي الجاه بين قبائل قد تعزز من أمر الدعوة إلى الله وتقوي شوكة المسلمين، وقد حدث ذلك في عهد النبي ﷺ، كما في قصة قيس بن عاصم ط، وغيرها.

❐ خامسًا: إعطاء الناس حقوقهم:

ومن معالم تربية النبي ﷺ للصحابة أنه كان يقرّ بالحق لكل واحد منهم، دون تمييز بينهم، سواء كانوا صغارًا أو كبارًا، حكامًا أو محكومين، فقراء أو أغنياء، فعن سهل بن سعد ط قال: أتي النبي ﷺ

---

[157]() أخرجه: البخاري (1: 286 ، رقم 799) ، ومسلم (4: 2078 ، رقم 2705).

[158]() أخرجه: أبو داود (2: 86 ، رقم 1522) ، والنسائي في الكبرى (6: 32 ، رقم 9937) ، وابن خزيمة (1: 369 ، رقم 751) ، وابن حبان (5: 364 ، رقم 2020) ، والحاكم (1: 407 ، رقم 1010).

[159]() سبق تخريجه.

بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟ قال: «ما كنت لأوثر بفضلي منك أحدًا يا رسول الله فأعطاه إياه»[160].

فلم يقفز النبي ﷺ حق الصغير الذي على يمينه، بل استأذن منه وبدأ به لأنه كان جالسًا على يمينه، ولم ينهره النبي ﷺ حين سأله هذا الصغير حقه.

عن أنس بن مالك ط قال: جاء شيخ يريد النبي ﷺ فأبطأ القوم عنه أن يوسعوا له، فقال النبي ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»[161].

وأما ترجمة هذه القاعدة بالنسبة للنبي ﷺ فلعل أجلى موقف لذلك ما يصوّره عبدالله بن مسعود ط قال: «كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، وكان أبولبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ ، قال: وكانت عقبة - دور - رسول الله ﷺ ، فقالا: نحن نمشي عنك، فقال : ما أنتما بأقوى مني ، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما»[162].

وكان الحال نفسه في تعامله مع أهل بيته، فكان يعطي كل واحدة منهن حقها، ولم يقفز على حق إحداهن على حساب أخرى، تقول أم المؤمنين عائشة ك: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها»[163].

والخلاصة:

أن من الحصافة للمربي والداعية أن يترجم هذه الحقوق عمليًا في

---

[160]() أخرجه: البخاري (6: 81 رقم 2351)، ومسلم (6: 11رقم 5412).
[161]() أخرجه: الترمذي (4: 321 ، رقم 1919).
[162]() أخرجه: النسائي: (5: 250 رقم 8807)، وأحمد (7: 17 رقم 3901)، الحاكم (3: 23 رقم 4299)، وقال: صيح على شرط مسلم.
[163]() أخرجه البخاري (6: 475رقم 25939). مسلم (7: 138 رقم 6451).

واقع تربيته لمن تحت يده ومسؤوليته من الأبناء والبنات، والطلاب والطالبات، بل من أقاربه، وجيرانه، وغيرهم.

ولهذه القاعدة آثار عظيمة من أهمها:

- القيام بالمسؤوليات المناطة بالمربي.
- تصفية القلوب من الشوائب، كالحقد والحسد والظن السيئ.
- إحلال الإخلاص والصدق وحب الخير والتماس الأعذار.
- ما يصحب ذلك من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

□□□□□

القاعدة التاسعة
استخدام الأساليب التربوية المختلفة

❒ مدخـل:

كان النبي ﷺ يستخدم أساليب تربوية مختلفة من أجل إيصال المعلومة إلى المدعوين، وتختلف هذه الأساليب بحسب ما تتطلبه العملية التربوية، ومن الخير تنوعها، واستخدام كل أسلوب في مناسبته ومقامه، كما يفعل النبي ﷺ، ومن أهم هذه الأساليب:

❒ أولاً: التربية النبوية بالقدوة:

لا يستطيع أي مربٍّ أو تربوي مهما كان ناجحًا أن يوصل رسالته التربوية للآخرين ويؤثر فيهم من غير أن يكون هو نفسه أنموذجًا صحيحًا لما يدعو إليه من مبادئ وقيم وأخلاق، لأن هذه القيم تبقى مثاليات نظرية مجردة إذا لم تترجم على الواقع من قبل المنظِّر لها والداعي إليها.

والنفس البشرية بفطرتها تتجاوب مع هذه الحقيقة، لذا، كان من أهم المعالم التربوية في الهدي النبوي **وجود القدوة الحسنة والصالحة أمام المدعوين** والتي تمثّلت في شخص الرسول ﷺ، لأن حياة النبي عليه الصلاة والسلام كانت ترجمة للمبادئ والتعاليم الربانية التي جاءت في كتاب الله، في جميع نواحي الحياة، المتعلقة بتعامله عليه الصلاة والسلام مع الله تعالى ومع أهل بيته والصحابة من حوله ومع الصغار والنساء وحتى مع أعدائه في أوقات السلم والحرب، وقد أخبر الله تعالى الأمة بهذه الحقيقة فقال: (ئوئۇ ئۇئۆئۆئۈئۈئې ئې ئى ئى ئېئى ئى ئى يي)[164].

وصدق حسان ط حين قال:

---

[164]() سورة الأحزاب، الآية 21.

يدُلُّ على الرحمن مَنْ يقتدي به ... ويُنْقذُ من هَوْل الخَزَايا ويُرْشِدُ
إمامٌ لهم يهديهمُ الحقَّ جاهدًا ... معلمُ صدقٍ، إن يطيعوهُ يسعدوا
وإنْ ناب أمرٌ لم يقوموا بحمله ... فَمِنْ عندْه تَيْسيرُ ما يَتَشدّدُ

وتنوعت مظاهر القدوة الحسنة وتعددت أشكالها للنبي ﷺ بحسب المبادئ التي يدعوا إليها والميادين التي يعمل فيها، ومن أهم هذه المظاهر:

1 ــ القدوة في العبادة :

لم يحث النبي ﷺ على عبادة أو طاعة إلا كان هو المتقدم الأول للقيام بها، بل إنه عليه الصلاة والسلام يعبد الله حتى تتفطر قدماه، ثم يأمر الصحابة بالطاعة حسب ما يطيقون، ولا يشدّ عليهم في ذلك، عن عائشة ك أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: «أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا فلما كثر لحمه صلى جالسا فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع»[165].

وفي الصحيح من حديث عائشة: «كان رسول الله إذا دخلت العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله»[166] .

وهذا يعني أنه عليه الصلاة والسلام كان القدوة الحسنة الماثلة أمام الصحابة رضوان الله عليهم حين يعلّمهم العبادات ويحثهم عليها، ويذكّرهم بالأجر الكبير والثواب العظيم المترتب على ذلك.

2ــ القدوة في التعامل مع أهل بيته:

لقد وصفت أم المؤمنين عائشة ك خلق النبي ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن»، فانبثق سائر أعماله عليه الصلاة والسلام من هذا الخلق العظيم الذي أشار إليه القرآن الكريم: ﴿ڳ ڳ ڳ﴾[167]، وكان إظهار هذا

---

[165]() رواه البخاري (4: 1830 رقم 3557).
[166]() رواه البخاري (2: 711 رقم 1920) ومسلم (3: 175 رقم 2844).
[167]() سورة القلم، الآية 4.

الخلق واضحًا في بيته مع زوجاته وبناته، حيث كان يحدثهم بأطيب الكلمات وأرق التعابير، وكان يلاعبهم ويلاطفهم، ويدخل السرور إلى قلوبهم، ويعدل بينهم ويحنّ عليهم، قالت عائشة ك: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه»[168].

بل إنه عليه الصلاة والسلام كان يقوم داخل البيت بكثير من الأعمال التي يراها البعض من شأن النساء فحسب، وقد أخبرت أم المؤمنين عائشة ك بذلك فقالت: «كان بشرًا من البشر: يفلي ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه»[169].

فهذا الخُلق العظيم داخل البيت هو القدوة العملية للصحابة والأمة من بعدهم، التي فيها من الدروس العظيمة في المجال التربوي بالنسبة للمربين والمشرفين على المؤسسات التربوية المختلفة.

ومثل هذه الخصال والخلال كثيرة في حياة النبي ﷺ مع أهل بيته من زوجات وبنات.

3 ــ القدوة في التعامل مع الناس :

إن من أهم الأركان التربوية التي أرساها رسول الله ﷺ من خلال القدوة الصالحة هو التعامل الإنساني الرفيع مع الصحابة من حوله، رضوان الله عليهم، فلا يحقّرهم ولا يذلهم ولا ينفر منهم، بل يقابلهم بالوجه الحسن المبتسم، ويكلمهم بأسلوب هادئ رزين، ويشاركهم في أفراحهم وأتراحهم، وكان يعاملهم معاملة واحدة، حتى يظن أحدهم أنه عليه الصلاة والسلام لا يعامل أحدًا بمثل ما يعامله من الرفق واللطف.

وهذا التعامل من أولويات التربية والدعوة إلى الله، لأنه يحبب

---

[168]() سبق تخريجه.

[169]()أخرجه الأمام أحمد(43: 263 رقم 26194) وابن حبان في صحيحه (12: 488 رقم 5675.

المدعو في الداعية قبل أن يتلقى منه ما يدعوا إليه، وصدق الله القائل: (پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ)[170].

ثم إنه عليه الصلاة والسلام كان يشاورهم في أمور الدعوة وفي التعامل مع الأحداث، دون تمييز أو تفريق بينهم، عربًا كانوا أم عجمًا، فقد أخذ برأي سلمان الفارسي بحفر الخندق في غزوة الأحزاب، وجعل بلالاً مؤذنه الخاص وهو حبشي.

وهذه أسمى صورة للقدوة العملية في التعامل مع الآخرين، فهو نبي هذه الأمة وزعيمها وقائدها، ولكنه في الوقت نفسه، واحد منهم، يشاركهم في حياتهم اليومية.

4 ــ القدوة في التعامل مع الصغار:

لم يكن عليه الصلاة والسلام القدوة الحسنة في التعامل مع الكبار فحسب، بل كان قدوة حسنة ونموذجًا أخلاقيًا رفيعًا في تعامله الحاني والرحيم مع الصغار والأطفال، فكان عليه الصلاة والسلام يلاعبهم ويمازحهم، ولا يغضب عليهم ولا يضربهم، حتى أحبه جميع الصبيان والأطفال، تقول عائشة ك: كان النبي ﷺ يؤتي بالصبيان فيدعو لهم فأُتي بصبي فبال على ثوبه فدعا بماء فأتبعه إياه ولم يغسله»[171].

وإذا أصاب أحد هؤلاء الصغار مكروه، تجد الرسول عليه الصلاة والسلام يبكي عليهم ويحزن لمصابهم، فقد رآه مرة سعد بن عبادة ط وعيناه تفيض دموعًا، فقال ط: «يا رسول الله، ما هذا؟ فيقول عليه الصلاة والسلام: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»[172].

وفي هذا النموذج التربوي من الهدي النبوي درس عظيم للمربين والمدرسين وأولياء الأمور لبناء الأجيال الناجحة التي تتفوق في ميادين

---

[170]() سورة آل عمران، الآية 159.
[171]() أخرجه: البخاري (1: 232 رقم 222)، ومسلم(ذ1: 163 رقم 688).
[172]() أخرجه البخاري (3: 225 رقم 1284)،ومسلم (3: 39 رقم 2174).

الحياة المختلفة.

5 ــ القدوة في التعامل مع أعدائه:

كان النبي ﷺ القدوة العملية الحسنة في تعامله مع أعدائه أيضًا، الذين وقفوا في وجه الدعوة إلى الله، وأعلنوا الحرب عليه وعلى أصحابه، وآذوهم وقتلوهم، واعتدوا على أموالهم وهجّروهم إلى الحبشة والمدينة، وغير ذلك من أنواع التعدي والتنكيل، إلا أنه عليه الصلاة والسلام حين تمكّن منهم ودانت له الوفود والقبائل، لم يعاملهم بروح الثأر والانتقام، بل أظهر الجانب الإنساني ورسالة الرحمة التي جاء بها الإسلام، حين قال لهم بعد فتح مكة: «يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء» ([173]).

وعندما غادر إلى الطائف لعله يجد من ينصره هناك، استقبله بنو ثقيف بالطرد ولحقه صبيانهم بالحجارة والشتائم، حتى أدميت قدماه، جاءه ملك الجبال وقال له: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال عليه الصلاة والسلام: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»([174]).

وما أحوج البشرية اليوم إلى هذا الخلق، الذي افتقده العالم مع الأصدقاء وصاروا مع الأعداء وحوشًا كاسرة لا تعرف الرحمة ولا معنى للقيم والفضائل، وما نجده في هذا العصر من أسباب الدمار للعباد والنبات والماء بأقذر الأسلحة لدليل على فقدان الأخلاق لدى الأمم التي تمارس هذا السلوك تجاه من يعاديها من الشعوب.

6 ــ القدوة في النزاهة:

حيث كان عليه الصلاة والسلام يرى نفسه جزءًا من المجتمع الذي يعيش في كنفه، ويحسب لما عند الناس من مفاهيم اجتماعية وأعراف

---

[173]() السيرة النبوية لابن هشام، علق عليها وأخرج أحاديثها عمر عبدالسلام تدمري (4: 54-55).

[174]() أخرجه البخاري (3: 1180 ، رقم 3059) ، ومسلم (3: 1420 ، رقم 1795) .

إنسانية، فلم يكن ﷺ بعيدًا عن الواقع النفسي الإنساني، فإذا قام بعمل أو تصرف، أسرع إلى حقيقته وبيانه للناس، حتى لا تختلط عندهم المفاهيم أو تراودهم الخواطر والهواجس، تقول أم المؤمنين صفية ك : كان رسول الله ﷺ معتكفًا، فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته ثم قمت لأنقلب ، فقام ليقلبني ، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد ، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: على رسلكما إنها صفية بنت حيي، فقالا : سبحان الله: يا رسول الله . قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءًا»[175].

7 ــ القدوة في التعامل المالي:

تظهر قدوة النبي ﷺ في الجانب المالي من خلال نظرته إلى المال والدنيا، وقد عبّر عن ذلك بقوله: «مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة، ثم راح وتركها»[176].

وبناء على هذه النظرة يمكن التعرف على التعامل المالي عند النبي ﷺ، فقد كان كريمًا يجود كالريح المرسلة، فعن ابن عباس م قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»[177].

- فلم يضع عليه الصلاة والسلام في حسبانه الهدف المادي والمالي، بل كان همّه دعوة الناس وهدايتهم، والشاهد على ذلك حين عُرض عليه في بداية دعوته المال والملك والجاه والنساء، فأبى كل ذلك من أجل

---

[175]() أخرجه: البخاري(5: 185 رقم 2038)، مسلم (4: 1712 ، رقم 2174).

[176]() أخرجه الترمذي (4: 588 ، رقم 2377)، وابن ماجه (2/1376 ، رقم 4109)، وأحمد (1: 391 ، رقم 3709)، وهناد (2: 382 ، رقم 744) ، والطبرانى (10/162 ، رقم 10327)، والحاكم (4/345، رقم 7859) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (7/311 ، رقم 10415). قال الترمذي: حسن صحيح.

[177]() أخرجه: البخاري (1: 7 رقم 6)، ومسلم (7: 73 رقم 6149).

الوصول إلى تحقيقه غايته المنشودة.

- كان عليه الصلاة والسلام كريمًا معطاءً، لا يبخل على أحد من المال والمتاع، ففي الصحيحين عن جبير بن مطعم ط، أن الأعراب علقوا بالنبي ﷺ مَرْجِعَه من حُنَيْن، يسألونه أن يقسم بينهم، فقال: «لو كان لي عدد هذه العَضاة نَعمًا، لقسمتُه بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً، ولا كذوبًا، ولا جبانًا»[178].

ويقول جابر ط: ما سئل النبي ﷺ عن شيءٍ قط فقال: لا.[179] .

هو البحرُ من أيّ النواحي أتيته فلُجَّتُه المعروفُ، والجودُ ساحِلُهْ

- ولم يكن عليه الصلاة والسلام يخشى الفقر أو الفاقة من كرمه وجوده، بل كان يعطي القاصي والداني، من غير أن يحسب للمستقبل وما يؤول إليه، كما يفعل عامة الناس، يقول أنس ط: «ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا إلا أعطاه، فجاء رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة»[180].

- إضافة إلى ذلك، فإنه عليه الصلاة والسلام، من شدة كرمه وجوده، كان يهدي أصحابه متاعه الخاص، كالعباءة أو الثوب، فقد روي أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ ببُردة فقالت: يا رسول الله: أَكْسوك هذه. فأخذها النبي ﷺ محتاجًا إليها، فلبَسَها، فرآها عليه رجل من الصحابة، فقال: يا رسول الله، ما أَحْسَنَ هذه، فاكْسُنيها. فقال: «نعم». فلما قام النبي ﷺ، لامه أصحابه فقالوا: ما أحسنْتَ حين رأيتَ النبي ﷺ أخَذها مُحتاجًا إليها، ثم سألتَهُ إياها، وقد عرفتَ أنه لا يُسأل شيئًا فيمنعه. فقال: رجوتُ بَركتَها حين لبِسها النبي ﷺ؛ لعلّي أُكفّن فيها[181].

---

[178]() رواه البخاري (7: 251 رقم 2821).
[179]() أخرجه: البخاري (5: 2244 رقم 5687)، ومسلم (4: 1805 رقم 23119).
[180]() أخرجه: مسلم (7: 74 رقم 6160).
[181]() أخرجه: البخاري(3: 215 رقم 1277).

8 ــ القدوة في التحمّل والصبر وإدراك العواقب:

كانت حياة النبي ﷺ الدعوية سلسلة من الابتلاءات، فقد تعرض لألوان من العذاب والأذى في مسيرته الدعوية التي دامت ثلاثة وعشرين عامًا، وكان قدوة في الصبر والتحمّل أمام تلك التحديات، ومن أهم معالم هذه المعاناة والأذى:

أ ـ تعرضه عليه الصلاة والسلام للأذى في نفسه، حين اتّهمه المشركون بالشعر والسحر والجنون، قال الله تعالى: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ)[182].

ب ـ تعرضه عليه الصلاة والسلام للأذى في بدنه، فعن عروة قال: سألت عمرو بن العاص، فقلت: أخبرني بأشدّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ، قال: بينما النبي ﷺ في حجر الكعبة، إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه فدفعه عن النبي ﷺ وقال: «**أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم**»[183].

ج ـ تعرضه عليه الصلاة والسلام للأذى في عرضه في حادثة الإفك التي اتّهم فيها أم المؤمنين عائشة ك بالفاحشة، ثم برَّأها الله تعالى، فقال: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ)[184] .

د ـ تعرضه عليه الصلاة والسلام وأصحابه ن للأذى والحرمان بالحصار والمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية في إحدى شعاب مكة لثلاث سنوات متتالية.

هـ ـ تعرضه عليه الصلاة والسلام مع صحابته للأذى والعذاب بالهجرة وترك الأهل والديار والأموال، وما رافق ذلك من متاعب السفر والخوف من المشركين.

و ـ تعرضه عليه الصلاة والسلام للأذى بالإعراض والتصدي

---

[182]() سورة الصافات، الآية 36.
[183]() أخرجه البخاري (9: 439 رقم 3856).
[184]() سورة النور، الآية 11.

لدعوته، كما حدث في ذهابه إلى الطائف، فتلقاه صبيانهم بالسخرية والحجارة حتى أدميت قدماه.

وغيرها من المواقف والأحداث المهولة التي تعرض لها النبي ﷺ مع الصحابة ن، ولكنه في جميع هذه الحالات والشدائد كان قدوة في الصبر والثبات، بل إنه عليه الصلاة والسلام كان يشدّ من عزائم الصحابة ويحثهم على الصبر والمصابرة.

يقول خباب بن الأرت ط: شكونا إلى رسول الله ﷺ – وهو متوسد ببرد له في ظل الكعبة – قلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيُجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون»([185]).

ويقول ابن إسحاق :: وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة، فيمرّ بهم رسول الله ﷺ، فيقول، فيما بلغني: «صبرًا آل ياسر، موعدكم الجنة»([186]).

وفي ذلك كله دروس وعبر للدعاة للتحمّل والصبر والثبات، من أجل بلوغ الغايات وتحقيق الأهداف، حيث كان عليه الصلاة والسلام يخبر الصحابة بما ستؤول إليه الأحوال بعد هذه الشدائد والمحن، كما في قوله السابق: «والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون»([187]).

9 ــ القدوة للدعاة والمربّين والموجّهين في منهجهم الدعوي:

---

[185]() أخرجه: البخاري (3: 1322 رقم 3416).
[186]()السيرة النبوية لابن هشام (1: 346).
[187]() سبق تخريجه.

وأما في الجانب الدعوي، فإنه عليه الصلاة والسلام كان القدوة العملية والمثل في منهجه وأسلوبه وطريقته في الدعوة إلى الله تعالى، فمنها:

أ – **إخلاص النية لله تعالى،** ومن ثم السعي من أجل هداية الناس، من خلال بيان ما جاء به الوحي من القرآن، قال الله تعالى: **(ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم)**[188].

ب – **حبّ الهداية للناس،** لأنه الأصل والهدف من عملية الدعوة إلى الله تعالى، وقد ضرب النبي ﷺ أروع المثل في هذا الأمر، حين عفى عن الوحشي بعد هدايته للإسلام وهو قاتل حمزة ط عمّ النبي ﷺ، وكذلك العفو عن هند بنت عتبة بعد إسلامها ك، فلم يمارس عليه الصلاة والسلام الثأر أو الانتقام لعمّه الذي كان من المحبين والمقرّبين له.

ج – **الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما علّمه الله ربّه جلا وعلا،** بقوله: (ﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞ)[189] .

د – استخدام المنطق والموضوعية أثناء بعض الحوارات مع المشركين، كما علّمه الله تعالى حين قال: (ﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬ)[190]. لأن صعوبة إيجاد الأشياء تكون في بداية الصنعة لا سيما إذا كانت من العدم، والأمر يكون أسهل في عملية الإعادة، ومعادلة منطقية سليمة استخدمها النبي ﷺ مع المشركين الذين صعّبوا وهوّلوا من إعادة خلق الإنسان بعد أن تتحول عظامه إلى تراب ورماد.

هـ – استثمار الفرص والمناسبات للدعوة إلى الله تعالى، كدعوته عليه الصلاة والسلام الوفود القادمة كل عام لأداء نسك الحج.

و – التيسير على المدعوين في العبادات والتشريعات، كموقفه عليه

---

[188]() سورة النحل، الآية 64.
[189]() سورة النحل، الآية 125.
[190]() سورة يس، الآيتان 78-89.

الصلاة والسلام من الأعرابي الذي بال في المسجد.

ز – بُعد النظر والتخطيط للمستقبل، من أجل تحقيق الهدف، مثل إرساله الرسل إلى البلدان والولايات، وكتابة رسائل الدعوة إلى الملوك والأمراء، وكذلك تأسيس قواعد في الخارج لحماية الدعوة كما حدث بعد بيعة العقبة الأولى والثانية، حين صار للمسلمين أنصار وأتباع في المدينة المنورة، آووهم ونصروهم عند الهجرة.

ومثل هذا المنهج والتخطيط مهم للداعية والمربي من أجل نجاح عملية الدعوة والتربية، وإيصال صوت الحق إلى الناس جميعًا بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم.

10 ــ القدوة للقادة في نظراتهم الشمولية:

كان النبي ﷺ قائدًا محنكًا وإداريًا ناجحًا، إضافة إلى كونه داعية ومربيًا ومعلمًا، فقد كان ينظر إلى شؤون المسلمين نظرة شمولية، وهو على بيّنة مما يجري حوله من الأحداث والتغيرات، ويتعامل معها بدراية وبعد نظر، فمن بعض هذه الرؤى:

أ – كان عليه الصلاة والسلام يهتم بالناس ويتفقد أحوالهم، ويعاين مشكلاتهم، لأن ذلك جزء من مسؤولياته القيادية، فيُطعم الجائع، ويكسي العريان، ويزور المريض، ويعطف على الصغير ويوقّر الكبير، ويشارك الناس في أفراحهم وأحزانهم، وقد تمثّل لقوله: «كلكم راع وكلكلم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته». وقد سبقت أم المؤمنين خديجة ك الحديث عن اهتمام النبي ﷺ بالناس والمحتاجين حين قالت: «كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدًا فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق»([191]).

ب – يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، لا سيما في الجيش، لأنه عليه الصلاة والسلام يعرف الصحابة وما يتمتع كل واحد

---

[191]() أخرجه: البخاري (1: 3: رقم3). ومسلم(1: 97 رقم 422).

منهم بالخصال والخلال المميزة التي يمكن الاستفادة منها في المواطن المناسبة، فقد كان أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي عبيدة وسلمان الفارسي من المقرّبين والمستشارين له عليه الصلاة والسلام.

ج – يحافظ على أموال المسلمين ويضعها لهم في بيت المال، لصرفها في مصارفها المشروعة ويحثّ على ذلك، وقد تبيّن هذا الحرص من النبي ﷺ على أموال المسلمين من الحادثة الآتية:

استعمل رسول الله ﷺ رجلاً على صدقات بني سليم يدعى ابن اللتبية فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم وهذا هدية، فقال رسول الله ﷺ: فهلا جلستَ في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقًا، ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يده حتى رئي بياض إبطه يقول: اللهم هل بلغت بصّر عيني وسمّع أذني([192]).

د – يشجّع أساليب الحوار وفنون التفاوض، كما حدث في صلح الحديبية، حيث كانت الشروط صعبة على المسلمين وفي صالح المشركين، إلا أنه عليه الصلاة والسلام، كان يعرف خصومه من المشركين، ويعرف نمط التفكير والتخطيط عندهم، فلم يرفض ولم يمنع تلك الشروط القاسية، لأنها صارت لصالحهم فيما بعد.

وخلاصة الكلام في التربية بالقدوة، أن النبي ﷺ كان: دينًا وخُلقًا يمشي على الأرض، فيرى الناس الإسلام من خلال أقواله وأعماله ومواقفه، وهذا يلزم الآباء والمربّين والمعلمين أن يقتدوا بهذا الأسلوب

---

[192]() أخرجه البخاري (17: 402 رقم 6979).

التربوي النبوي، ونقله من جيل إلى جيل، حتى تستقيم الأحوال ويسير ركب الأمة في الاتجاه الصحيح نحو البناء والإنتاج والقوة.

❐ ثانيًا: التربية بالتوجيه المباشر:

من الأصول التي اتبعها الرسول ﷺ في تربية الصحابة رضوان الله عليهم هو مقابلتهم والتحدث إليهم بشكل مباشر، وهي من الأساليب القرآنية المتكررة في كتاب الله تعالى عند مخاطبة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام أو مخاطبة المؤمنين.

فقد خاطب الله تعالى أنبيائه في مواطن كثيرة بهذا الأسلوب، ومن الأمثلة على ذلك:

- قوله تعالى: (ﮋﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [193].

- قوله تعالى: (ﮋﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [194].

- قوله تعالى: (ﮋﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [195].

- قوله تعالى: (ﮋﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [196].

كما أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يخاطب الناس بصورة مباشرة، كما في قوله تعالى: (ﮋﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [197].

وجاء الخطاب الرباني أيضًا في مخاطبة عباده بشكل مباشر وبأساليب مختلفة، كما في الآيات الآتية:

- قوله تعالى: (ﮋﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [198].

---

[193] () سورة البقرة، الآية 35.
[194] () سورة النمل، الآية 10.
[195] () سورة القصص، الآية 30.
[196] () سورة الأنفال، الآية 65.
[197] () سورة الحج، الآية 49.
[198] () سورة البقرة، الآية 153.

- قوله تعالى: (ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ) [199].

قوله تعالى: (ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ) [200].

صور التربية المباشرة من الهدي النبوي:

يمكن تحديد النماذج التربوية المباشرة التي كان يتبعها النبي ﷺ من خلال:

1 ــ النصيحة الفردية:

حيث كان عليه الصلاة والسلام يخاطب شخصًا معينًا بصورة مباشرة وينصحه ويبين له الحلال والحرام، سواء كان التوجيه بمناسبة أو من غير مناسبة، جاءت هذه النصيحة والتوجيه بسبب موقف أو حادثة أو بعيدًا عن الأحداث، **وفيما يلي بعض صور النصيحة الفردية من الهدي النبي:**

- روى عمر بن أبي سلمة قال: كنت يتيمًا في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي النبي ﷺ: «يا غلام سمّ الله وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك» [201].

- عن أبي العباس عبدالله بن عباس م قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا، فقال: «يا غلام، إني أُعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» [202].

---

[199] () سورة آل عمران، الآية 64.
[200] () سورة الأعراف، الآية 158.
[201] () سبق تخريجه.
[202] () سبق تخريجه.

- عن أبي ذر ط قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها»([203]) .

2 ــ الموعظة العامة:

كما أن النبي ﷺ كان يستخدم الموعظة العامة حين يرى خطأ أو ينقل له سلوك خاطئ، ربما لتفادي الإحراج الذي قد يقع فيه المدعو أو لعموم الفائدة، أو لصياغة منهج للمسلمين بعامة، وهذا هو الغالب في توجيهاته ومواعظه عليه الصلاة والسلام، **كما في الأمثلة الآتية:**

- عن أنس ط أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش فحمد الله وأثنى عليه فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»([204]) .

- عن عائشة ك قالت: كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقلْ: ما بال فلان يقول، ولكنْ يقول: ما بال أقوام يقولون: كذا وكذا([205]).

- قالت عائشة صنع النبي ﷺ شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله، ثم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية»([206]).

- قوله ﷺ: «ما بال أقوام يشترطون شروطا ليس في كتاب الله

---

[203]() أخرجه مسلم (3: 1457 ، رقم 1825)، والطيالسى (ص 66 ، رقم 485) وابن أبى شيبة (6: 419 ، رقم 32540) ، والحاكم (4: 103 ، رقم 7020).

[204]() أخرجه مسلم (2: 1020 رقم 1401).

[205]() أخرجه أبو داود(4: 397 رقم 4790)، وأحمد(42: 319 رقم 25500). وهو حديث صحيح.

[206]() أخرجه البخاري(5: 2263 رقم 5750).

من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له وإن اشترط مائة مرة»([207]).

ومهمّ جدًا أن يتعلم المربون والتربويون هذا الأسلوب في بيوتهم وفي مؤسساتهم التعليمية والتربوية، لأنه يحقق أمرين مهمّين بالنسبة للمتلقي أو المدعو، وهما:

– أنه لا يثير في نفس المخطئ أي إحراج من التخلي عن هذا الفعل وعدم العودة إليه، ويكون ذلك بينه وبين الله تعالى.

– يحس المخطئ بخطئه ويقر به في قرارة نفسه، لا سيما حين يسمع هذا التحذير من غير تخصيص أو تشهير له، فلا تأخذه العزة بالإثم للإصرار على الخطأ.

- ويلحق بالتوجيه المباشر في هذا العصر الإعلام بأنواعه المختلفة:

أ – **المكتوب:** من خلال الكتب والنشرات والصحف ومواقع الانترنت، حيث يمكن توجيه الناس عبر هذه الوسائل الكتابية وتربيتهم على الهدي النبوي، وهي بمثابة أسلوب مباشر، لأنها تصل إلى جميع الناس وبسهولة، لا سيما بعد هذا التطور التقني الهائل.

ب – المسموع: حيث يمكن للدعاة والمربين أن يوجّهوا الناس ويعلّموهم تعاليم الإسلام بمحاضراتهم ولقاءاتهم وندواتهم وفتاويهم عبر الإذاعة وأشرطة الكاسيت والأقراص المدمجة، والتي يسهل استخدامها، سواء في البيت، أو في السيارة، أو غيرها.

ج – المرئي: حيث يمكن الاستفادة من الأقمار الصناعية وفضائياتها لتوجيه الناس بالصوت والصورة، عبر المشاركات المختلفة من قبل الدعاة والتربويين وطلبة العلم، باللقاءات العلمية، أو برامج تربوية، أو فتاوى شرعية، وغيرها، حيث أصبحت هذه الفضائيات من

---

[207]() أخرجه: البخاري (2: 757 ، رقم 2048).

أكثر الوسائل استخدامًا وتأثيرًا في حياة الناس، فلا يخلو بيت – إلا ما رحم الله - إلا ويتلقى ما تبثه الفضائيات، من ثقافات وأفكار مختلفة.

3 ــ آداب التوجيه المباشر:

وللتوجيه المباشر أصول وآداب، كما كان يفعله النبي ﷺ، من المهم أن يتعلمها المربي ويعمل بها، ومن تلك الآداب:

أ – **إخلاص النية لله تعالى في التوجيه والإرشاد،** والابتعاد عن الرياء وأسبابه، أو الطمع في تحقيق مصلحة أو الحصول على مال أو جاه أو منصب، لأن الإخلاص في العمل يحقق النجاحات والنتائج الإيجابية المرجوة، أما عدم الإخلاص، فيؤثر سلبًا على عملية التوجيه والتربية، فضلاً عن الآثار السلبية على المربّي أو التربوي نفسه، يقول الله تعالى: (ۋۇۋوۋۇېېېىئائائەئەئوئو ئۇ)[208] .

ب – **حسن التخاطب مع الناس،** والابتعاد عن وسائل القدح والتجريح، حتى مع الأبناء والبنات، كما كان يفعله النبي ﷺ، حتى يتقبلوا النصيحة أو التوجيه بأريحية وقناعة، ومن ثم ترجمتها إلى واقع عملي، وهو امتثال لقول الله تعالى: (ەەبەبەھەھەےےئئكاكۀۀوۇۆۆۈ ۇٴۋۋۅۅ)[209] .

ج – **أن يرافق التوجيه والإرشاد كلمات الحب والمودة،** كما فعل ذلك النبي ﷺ مع معاذ ط حين قال له: «يا معاذ والله إني لأحبك فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»[210].

د – **الميل إلى الترغيب في التوجيه أكثر من الترهيب،** لأن النفس

---

[208]() سورة النساء، الآية 146.

[209]() سورة النحل، الآية 125.

[210]() أخرجه : أبو داود (2: 86 ، رقم 1522) ، وأحمد (5: 244 ، رقم 22172) ، والنسائي في الكبرى (6: 32 ، رقم 9937) ، والحاكم (1: 407 رقم 1010)، وابن حبان (5: 365 ، رقم 2021)، والطبراني في الكبير (20: 60 ، رقم 110).قال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط الشيخين.

تطمئن إلى ذلك وتتقبله، لذا كان النبي ﷺ يستخدم الترغيب كثيرًا في مجال التوجيه والتعليم والنصح، كما في قوله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله القائم بالليل الصائم بالنهار»[211] .

أما الترهيب فيكون في التحذير والتنبيه لتفادي الوقوع في الكبائر كالشرك بالله والقتل وعقوق الوالدين والزنا وغيرها.

هـ – التوجيه بصورة انفرادية، بحيث لا يسمع أحد طبيعة هذا النصح أو التوجيه، لأن بعض الحالات والمواقف تتطلب أن يكون التوجيه انفراديًا ومباشرًا، تفاديًا للإحراج ودفعًا للمشقة، وصدق الشافعي حين قال:

تَعمَّدْني بنُصحكَ في انفرادي وجنِّبني النصيحةَ في الجماعهْ
فإن النصحَ بين الناس نوعٌ من التَّوْبيخ لا أرْضى استماعهْ

❐ ثالثًا: التربية بالميول والقدرات:

ومن الأساليب التربوية النبوية، رعاية المواهب والقدرات عند الإنسان وتنميتها واستثمارها في الاتجاه الصحيح، واحتفت السنة النبوية بكثير من المواقف التي كان النبي ﷺ يستعمل فيها هذا الأسلوب، منها:

1 ــ تصنيف بعض الصحابة بمهارات وقدرات مختلفة:

لقد صنّف النبي ﷺ مجموعة من الصحابة ن، لما تميّزوا به من الكفاءات والمهارات، في المجالات المختلفة، كما في قوله: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان،

---

[211]() أخرجه البخاري (5: 2047 ، رقم 5038) ، ومسلم (4: 2286 ، رقم 2982).

وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينًا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»([212]). ن أجمعين.

وفي هذا الحديث تصنيف واضح لكل صحابي لما لديه من المهارات والقدرات، **وفق الآتي:**

- فأبو بكر الصديق ط: غلب عنده جانب اللين والرحمة مع الصحابة على سائر الخصال، رغم ما عنده من الخلال الفاضلة الأخرى، كالحزم في الحق والغضب إذا انتهكت حرمات الله، كما ظهر ذلك واضحًا في محاربته لمانعي الزكاة، والتي قال فيها قولته المشهورة: «والله لو منعوني عَنَاقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها»([213]).

- وعمر بن الخطاب ط: أثنى النبي ﷺ عليه بما عنده من الشجاعة والجرأة والشدة في الحق، مما جعل كل الذين من حوله يحسبون له حسابًا قبل أن يقدموا على فعل أية مخالفة أو محظور، لأنهم يعلمون العقوبة التي تنتظرهم من عمر ط، وكان هذا معروفًا في سيرته ط، فقد خالف الصحابة جميعًا في الهجرة حيث هاجر علانية وأمام الملأ دون خوف أو وجل، كما أنه ط هو الذي قال له النبي ﷺ: «إيهٍ يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجِّك»([214]).

- كما ذكر عليه الصلاة والسلام خصلة الحياء عند عثمان بن عفان ط والتي تأتي في مقدمة الخصال الحميدة الأخرى التي يتصف بها هذا الصحابي الجليل ط.

---

[212]() أخرجه: الترمذي (5: 665 ، رقم 3791) ، وابن ماجه (1: 55 ، رقم 154)، والنسائي في الكبرى (5: 67 ، رقم 8242) ، والطيالسي (ص: 281 ، رقم 2096) ، وأحمد (3: 281 ، رقم 14022)، وابن حبان (16: 85 ، رقم 7137) والحاكم (3: 477 ، رقم 5784) قال الترمذي : حسن صحيح ، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين .

[213]() أخرجه: البخاري: (2: 507 رقم 13: 1235).

[214]() أخرجه البخاري (3: 1347 رقم 3480)، وأحمد (1: 182 رقم 1581).

- وأشار عليه الصلاة والسلام إلى ما يتمتع به أبيّ بن كعب ط من ملكة حفظ كتاب الله تعالى وقراءته وتلاوته.

- وذكر عليه الصلاة والسلام ما تميّز به زيد ثابت في علم الفرائض والمواريث.

- أشار عليه الصلاة والسلام إلى معاذ بن جبل في تميّزه عن غيره في أمور الحلال والحرام، كما جاء هذا التوصيف والتصنيف في حديث آخر حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن، يقول معاذ ط: أن رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن فقال: كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ؟ قال: أجتهد رأيي لا آلو. قال: فضرب رسول الله ﷺ صدري ثم قال: «الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله ﷺ لما يرضي رسول الله ﷺ»([215]).

يلاحظ في هذا الحديث أن النبي ﷺ وجد عند معاذ ط المنهج العلمي الصحيح حين يعرض عليه أي قضاء، وأن التسلسل الذي تحدث به معاذ ط كان دقيقًا وصائبًا، لذلك أظهر عليه الصلاة والسلام علامات الرضى على معاذ حين ضرب على صدره وحمد الله على ما أنعم على هذا الصحابي من علم ودراية في أمور دينه.

وفي ذلك تشجيع لمعاذ ط أن يثبت على هذا المنهج ويتزود أكثر من هذا العلم الذي تعلمه من رسول الله ﷺ.

- وأخيرًا ذكر عليه الصلاة والسلام أمانة أبي عبيدة بن الجراح وأنه يتميّز بهذه الخصلة التي تأتي في مقدمة خصاله الكثيرة.

---

[215]() أخرجه : أبو داود (3: 303 ، رقم 3592) ، والترمذي (3: 616 ، رقم 1327 ، 1328) ، والطيالسي (ص 76 ، رقم 559) ، وأحمد (5: 230 ، رقم 22060) ، والطبراني (20: 170 ، رقم 362) ، والبيهقي (10: 114 ، رقم 20126) وعبد بن حميد (ص 72 ، رقم 124) والدارمي (1: 72 ، رقم 168) قال الترمذي : لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل . والحديث يستشهد فيه علماء الأصول وهو من حيث المعنى صحيح.

وهكذا كان يربي النبي ﷺ صحابته من خلال تنمية المهارات والقدرات الكامنة عند كل واحد منهم.

2 ــ تنمية قدرات الحفظ والقراءة لكتاب الله :

قوله ﷺ: «استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل»([216]).

ففي هذا الحديث إشارة إلى أن هذه المجموعة من الصحابة ن هم في مقدمة المقرئين لكتاب الله في ذلك الوقت، حيث رأى النبي عليه الصلاة والسلام فيهم ملكة الحفظ والقراءة لكتاب الله تعالى أكثر من غيرهم، فذكر أسماءهم، ليكون حافزًا لهم ولغيرهم أن يتعلموا هذا القرآن ويقرؤوه ويعلّموه الأجيال من بعدهم.

3 ــ تكليف أحد الصحابة بتعلم كتاب اليهود :

ونجده عليه الصلاة والسلام يحدد صحابيًا لتعلم لغة اليهود وكتاباتهم لما عنده من قدرات ذهنية وحفظية يتميّز بها على غيره من الصحابة، فعن خارجة ابن زيد أن أباه زيدًا أخبره أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة قال زيد ذهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال: «يا زيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي قال زيد فتعلمت كتابهم ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه وأجيب عنه إذا كتب»([217]).

4 ــ تنمية الإقدام والشجاعة عند الصحابة :

وفي تنمية الجرأة النفسية والقوة البدنية التي تشكل صفة الشجاعة عند الإنسان، فإن النبي ﷺ سمح لرافع بن خديخ وسمرة بن جندب

---

[216]() أخرجه: البخاري (9: 312 رقم 3758)، ومسلم (7: 149 رقم 6498).

[217]() أخرجه : الترمذى (5: 67 رقم 2715) وأحمد (5: 186 رقم 21658)، والطبرانى (5: 133 ، رقم 4857). وقال الترمذي : حسن صحيح .

المشاركة في معركة أحد رغم صغر سنّهما، بعدما أخبروه الصحابة أن رافعًا رام، فأجازه النبي ﷺ، ثم قيل له يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعًا فأجازه أيضًا[218].

5 ــ تقوية المهارات الأدبية :

عن ابن عمر م قال: جاء رجلان من المشرق فخطبا فقال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحرا»[219].

وهنا همسة إلى الآباء في عدم قسر أبنائهم على ما لا يطيقون، وإهمال ما يطيقون، وضرورة الاستفادة من التقنيات الحديثة، لتحديد ميولاتهم وقدراتهم واستثمارها في سبل الخير المختلفة ونحو الغايات النبيلة، وذلك بتأمين الآليات اللازمة لذلك وتوفير الأجواء المناسبة التي يمكن من خلالها أن يخرجوا هذه المهارات إلى الواقع ويطورها بصورة ينتفع منها المجتمع والأمة.

اكتشاف القدرات والمهارات:

هناك مجموعة من الآليات والعوامل التي تساعد في اكتشاف الموهبة أو المهارة عند الإنسان منذ طفولته، ومن أهمها:

أ – حبّ الاستطلاع والتعرف على الأشياء، من دلائل وجود النزعة الإبداعية في الإنسان، لا سيما في مراحل الطفولة، فالطفل الذي يحاول التعرف على ما يجري حوله، حيث يتدخل أحيانًا في شؤون الكبار للقيام بأعمالهم، فهذا مؤشر على وجود الملكة الإبداعية عند هذا الطفل.

ب – القيام بأداء الأعمال الموكلة إليه خير قيام، وهو من العلامات الواضحة لوجود الموهبة والمهارة عند صاحبها، لأن من يفقد المهارة لا يتحمل المسؤولية ولا يستطيع أن ينجز الأعمال إلى النهاية.

---

[218]() السيرة النبوية لابن هشام (3: 29).

[219]() أخرجه البخاري (5: 1976 رقم 4851)، وأبو داود (2: 2176 رقم 5007)، وأحمد (4: 263 رقم 18343).

ج – الثقة بالنفس والتحدث والتعامل مع الآخرين بجرأة وشجاعة، من علامات النبوغ عند صاحبه، ووجود القدرات والمهارات لديه.

د – الانسجام السريع مع الآخرين، وبناء العلاقات السريعة مع الزملاء، وقيادتهم بعد ذلك، من دلائل وجود الموهبة عند الإنسان.

هـ – ومن مؤشرات المواهب في الإنسان، المحافظة على الوقت وتنظيمه واستثماره في الأمور الجادة.

و – الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن من علامات وجود المهارة عند صاحبها.

ز - وجود سرعة البديهة في المواقف الطارئة، والخروج من المواقف الحرجة بدهاء وذكاء.

وغيرها كثيرة هي المؤشرات والدلائل التي تعين في اكتشاف الموهبة والمهارة عند الإنسان.

تنمية المهارات والمواهب:

حين تكتشف المهارات والقدرات عن الأطفال والشباب والبنات، لا بد من الحفاظ عليها وتنميتها بالطرق المناسبة، ومن أهمها:

أ – مجالسة أصحاب المهارات والمبدعين، للاستفادة منهم في تحصيل العلوم والمعارف التي تساعدهم على الإبداع والابتكار، كما يستفاد من تجاربهم السابقة في مجالات الاجتهاد والإبداع، يقول عليه الصلاة والسلام: «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحا خبيثة»[220] .

ب – القراءة الفردية والثقافة الذاتية، الأمر الذي يكشف للإنسان مزيدًا من المعارف والعلوم، لأن الكتب والمصنفات هي خلاصة ما لدى

---

[220]() أخرجه البخاري (5: 2104 ، رقم 5214) ، ومسلم (4: 2026 ، رقم 2628).

أصحابها من العلوم، حسب تخصصه، وبذلك فإنه يمكن جمع أكبر كمية من المعلومات المختلفة أثناء القراءة والمطالعة الذاتية لهذه الكتب والدراسات، يستفاد منها في تنمية المهارات والقدرات.

ج – تنمية ملكة التأمل والتخيل عند الإنسان في مراحله الأولى، وذلك من خلال تكليفه بأعمال تقتضي ذلك، مثل تكليفه بكتابة قصة قصيرة عن حدث أو مشكلة يصنعها هو ويعالجها بالقصة نفسها. أو عمل اختبار له بوضع جميع التصورات والتأملات لديه وماذا يمكن أن يستفاد منها؟ وهكذا.

د – التعامل مع الألعاب - في المراحل العمرية الأولى -، لا سيما التي تعتمد على التفكير والخيال، مثل المكعبات والمثلثات وغيرها، وكذلك الألعاب التي فيها ألغاز ومسائل رياضية، كل ذلك يعين في تنمية المواهب والمهارات عند الإنسان.

هـ – الحث والتشجيع على تنمية المهارات الفكرية من خلال تقديم الجوائز والمكافآت للمتميّزين، لإحداث روح التنافس بين الناس ويسعى كل واحد منهم ليقدم أفضل ما عنده في الساحة أو المجال المتخصص فيه.

و – رعاية الموهوبين وتوفير الأجواء المناسبة لتنمية مهاراتهم، وذلك بتوفير الراحة النفسية لهم، وقضاء حوائجهم المعيشية، وتعليمهم في أفضل المراكز العلمية، وتوفير جميع الأدوات والآليات اللازمة لذلك.

❐ رابعًا: أسلوب الاستفهام:

وهذا الأسلوب من الأساليب المهمة والناجحة في مجال التربية والتعليم، وإيصال المعلومة إلى الناس، حيث يستخدم الرسول ﷺ أسلوب الاستفهام حول المعلومة التي يريد إيصالها للناس، لأنه يشدّ أذهانهم للتأمل والتفكير في الاحتمالات الكثيرة الواردة حول هذه المعلومة، فيعطي كل منهم ما عنده حول ذلك، ثم يبدأ هو عليه الصلاة

والسلام بالكلام الفصل في الموضوع، كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة ط أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»[221].

ولذلك يحسن بالمربي وبخاصة المعلم أو الداعية، أو الوالد في جلسته مع أولاده أن يستخدم هذا الأسلوب لفاعليته وأهميته وجُودةِ أثره.

❐ خامسًا: القصة:

لسرد القصة أثر كبير في تحريك الفكر والمشاعر، لأن في كل حدث من أحداث القصة دروس وعبر يستفاد منها في الحياة، سواء على الصعيد الشرعي للقيام بالواجبات والفروض المكلف بها الإنسان، أو على صعيد التعامل اليومي مع الأهل داخل الأسرة ومع الناس في المجتمع، وقد ذكر النبي ﷺ قصصًا كثيرة من الأمم السابقة، مثل: قصص الأنبياء والصالحين، وقصص العصاة والمتجبرين.

- فمن بين هذه القصص، قصة الأقرع والأبرص والأعمى.

عن أبي هريرة ط قال: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك قال لون حسن وجلد حسن قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب عنه فأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا فقال أي المال أحب إليك قال الإبل أو قال البقر هو شك في ذلك إن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر فأعطي ناقة

---

[221]() أخرجه مسلم (4: 1997 ، رقم 2581) ، والترمذي (4: 613 ، رقم 2418) ، وأحمد (2: 334 ، رقم 8395) ، والطبراني في الأوسط (3: 156 ، رقم 2778) قال الترمذي: حسن صحيح.

عشراء فقال يبارك لك فيها وأتى الأقرع فقال أي شيء أحب إليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرني الناس قال فمسحه فذهب وأعطي شعرا حسنا قال فأي المال أحب إليك قال البقر قال فأعطاه بقرة حاملا وقال يبارك لك فيها وأتى الأعمى فقال أي شيء أحب إليك قال يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله إليه بصره قال فأي المال أحب إليك قال الغنم فأعطاه شاة والدا فأنتج هذان وولد هذا فكان لهذا واد من إبل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من غنم ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري فقال له إن الحقوق كثيرة فقال له كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا فأعطاك الله فقال لقد ورثت لكابر عن كابر فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثل ما رد عليه هذا فقال إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأعمى في صورته فقال رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري فقال قد كنت أعمى فرد الله بصري وفقيرا فقد أغناني فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله فقال أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك»[222].

- وكذلك قصة الرهط الثلاثة الذين آووا إلى الغار، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة الذي قتل مئة نفس. وغيرها من القصص التي وردت في الهدي النبوية.

- وقد ذكر الله تعالى الغاية من سرد قصص الأمم وأخبار القرون، لما فيها من الفوائد العظيمة على حاضر الإنسان ومستقبله، يقول الله تعالى: ﴿ئائە ئەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۇئىئېئىئىئىئىيىيىئجئح

---

[222]() أخرجه البخاري (3: 1276، رقم 3277) ، ومسلم (4: 2275، رقم 2964).

ئم)[223] .

- وللقصة أثر كبير في القرب من الله تعالى، وتقوية الإيمان، والصبر والثبات في الشدائد والخطوب، كما جاء في حديث خباب بن الأرت ط حيث قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة - وقد لقينا من المشركين شدة - فقلت : ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال: «لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله»[224].

❐ سادسًا: ضرب الأمثال:

وقد استخدم النبي ﷺ ضرب المثل كثيرًا في الأمر والنهي، والتوجيه والإرشاد، فمن صور ذلك، ما يلي:

- قوله ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»[225] .

- عن جابر بن عبدالله ط أن رسول الله ﷺ مرّ بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس كنفته، فمرّ بجَدْي أسكّ ميّت، فتناوله، فأخذ بأذنه ثم قال: أيّكم يحبّ أن هذا له بدرهم، فقالوا: ما نحبّ أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟! قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيًّا كان عيبًا فيه،

---

[223] () سورة يوسف، الآية 111.
[224] () سبق تخريجه.
[225] () أخرجه البخاري (1: 42 ، رقم 79) ، ومسلم (4: 1788 رقم 2283).

لأنه أسكّ، فكيف وهو ميّت! فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»[226].

- عن عمر بن الخطاب ط أنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تبتغي إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا رسول الله ﷺ أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال رسول الله ﷺ لله أرحم بعباده من هذه بولدها»[227] .

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال وفي حديث بكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا»[228] .

- قوله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانًا، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: «هلا وضعت هذه اللبنة؟». قال: «فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين»[229].

- «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت»[230] .

- «مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة. ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة»[231] .

فالمثل يخرج بالقياس من المعاني الخفية ما يحفز الإنسان ويثبت

---

[226]() أخرجه: مسلم (4: 2272 ، رقم 2957) ، وأبو داود (1: 48 ، رقم 186)، وأحمد (3: 365 ، رقم 14972).
[227]() أخرجه البخاري (5: 2235 ، رقم 5653) ، ومسلم (4: 2109 ، رقم 2754).
[228]() أخرجه: البخاري (1: 197، رقم 505) ، ومسلم (1: 462 ، رقم 667).
[229]() متفق عليه؛ أخرجه: البخاري (3: 1300 رقم 3341)، ومسلم (4: 1790 رقم 2286).
[230]() أخرجه : البخاري (5: 2353 ، رقم 6044) ، ومسلم (1: 539 ، رقم 779).
[231]() سبق تخريجه.

النفس ما لا يفعله الأمر والنهي المجرد.

❐ سابعًا: الإشارة:

وقد استخدم النبي ﷺ أسلوب الإشارة في تعليم الصحابة وتربيتهم وإيصال الدعوة إليهم، وفيما يلي بعض الأحاديث الدالة على ذلك:

- عن أبي موسى الأشعري ط قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» ثم شبّك بين أصابعه[232].

فقد استخدم النبي ﷺ يديه وعقدهما على بعض بالتشبيك، ليخبر الأمة أن المؤاخاة بين المؤمنين والعلاقة الإيمانية التي تربطهم ببعض هي كمثل هذا التشبيك والتعاضد بين أصابع اليدين.

- عن سهل ط قال: قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويشير بإصبعيه فيسدّهما[233].

وفي هذا الحديث استخدم النبي ﷺ الإشارة في الدلالة على دنو الساعة وقرب قيامها، حيث أشار إلى إصبعين متتاليين من أصابع يده وألصقهما ببعض.

- عن أنس بن مالك ط قال: قال رسول الله ﷺ: «هذا ابن آدم وهذا أجله» ووضع يده عند قفاه، ثم بسطها، فقال: «وثَمَّ أمَلُه وثم أمله»[234].

ويشير النبي ﷺ في هذا الحديث إلى طول الأمل الذي يعيش عليه ابن آدم، مع العلم أن أجله أقرب إليه من ذلك بكثير، فهو لا ينظر إلى القريب، ولكنه ينظر إلى البعيد الذي يعلّق عليه الآمال والطموحات.

❐ ثامنًا: العرض بالرسم:

---

[232]() سبق تخريجه.
[233]() أخرجه: مسلم (2: 592 ، رقم 867)، وأحمد (3: 310 ، رقم 14373).
[234]() أخرجه: البخاري (6: 2437 رقم 6235).

لقد استخدم النبي ﷺ في منهجه التربوي والدعوي آلية عرض الحقائق بالرسم أيضًا، لأن البيان في بعض الحالات يحتاج إلى مثل هذا الأسلوب لتثبيت المعلومة واستقرارها في الفكر، وهو أسلوب يشد الأذهان والحواس إلى التركيز أكثر، ومن بعض وجوه الرسم التي استخدمها النبي ﷺ ما يلي:

- عن عبدالله بن مسعود ط قال: «خطّ لنا رسول الله ﷺ خطًا، ثم قال: «هذه سبيل الله»، ثم خطّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «هذه سبل»، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃ ﮄﮅﮆﮇ﴾[235][236].

وفي هذا الحديث بيان أن الإسلام واضح بعقيدته وتشريعه، وقد اكتمل قبل وفاة النبي ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃ ﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌ ﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ﴾[237].

فالصراط المستقيم هو هذا الإسلام الموجود في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وأما الابتداع فيه وإدخال إضافات عليه إنما هو من السبل التي تحيد الأمة عن صراطها السوي مع الزمن، لذا فقد حذّر عليه الصلاة والسلام من اتباع البدع والأهواء الدخيلة على الإسلام واعتبارها جزءًا منه.

- وعن عبدالله بن مسعود ط قال: «خط النبي ﷺ خطًا مربعًا وخطّ خطًا في الوسط خارجًا منه، وخطّ خططًا صغارًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: «هذا إنسان، وهذا أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا»[238].

حيث يشير النبي ﷺ إلى أن الأجل محيط بالإنسان، سواء بوجود

---

[235]() سورة الأنعام، الآية 153.
[236]() أخرجه : البخاري (5: 2359 ، رقم 6054) وأحمد (1: 385 ، رقم 3652).
[237]() سورة المائدة، الآية 3.
[238]() أخرجه: البخاري(5: 2359 رقم 6054).

أسباب لمجيئه أم من غير ذلك، فالأجل قادم لا محال لأنه محيط به، فلا يغرن ابن آدم أو يفرح كثيرًا بما أوتي من نعم الدنيا وزخرفها.

- عن ابن عباس م قال: «خطّ رسول الله ﷺ الأرض أربعة خطوط، ثم قال: «أتدرون ما هذا»؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن»([239]).

كانت تلك بعض أساليب العرض التي استخدمها النبي ﷺ في التربية والدعوة إلى الله تعالى، والحاجة اليوم ماسّة إلى هذا الأسلوب التربوي الفريد من قبل المعلّمين في المدارس والجامعات، ومن قبل المختصين في التربية والنفس في مراكزهم، ومن قبل الآباء والأمهات مع الأبناء داخل الأسرة، ومن قبل الخطباء والدعاة في المساجد والميادين الدعوية الأخرى.

ونستخلص مما سبق أن المربّي الحصيف بعد كونه قدوة يستخدم الأساليب المتنوعة مع المتربين والمدعوين حسب الحاجة إلى هذه الأساليب، سواء ضرب مثل، أو قصة، أو لفت انتباه باستفهام، أو إشارة، أو استخدام الأجهزة كالحاسب، أو «البروجكتر» أو الصحف، أو ما جد أو يجد من الوسائل ليصل إلى أهدافه المرجوة.

□□□□□

[239]() أخرجه: أخرجه أحمد (1: 316 ، رقم 2903) ، والحاكم (2: 539 ، رقم 3836) والطبراني (11: 336 ، رقم 11928) ، والنسائي في الكبرى (5/94 ، رقم 8364)، وأبو يعلى (5: 110 ، رقم 2722) ، وابن حبان (15: 470 ، رقم 7010) قال الحاكم: صحيح الإسناد . قال الحافظ في الفتح : إسناده صحيح.

القاعدة العاشرة
الاهتمام الخاص بالمرأة

ومن ضمن القواعد التربوية التي انتهجها النبي ﷺ الاهتمام الخاص بالمرأة في المجالات المختلفة، والمرأة هنا تعني الأم والأخت والزوجة والبنت، وقد كان عليه الصلاة والسلام يتعامل مع جميع هذه الأصناف بالحب والرفق والتعاون وغيره، ومن أهم صور هذا التعامل التربوي ما يلي:

- أولاً: المرأة الأم:

حيث وصّى بها النبي ﷺ، بالبرّ والإحسان إليها في أحاديث كثيرة، فقد سئل النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «الصلاة على وقتها قال ثم أي قال ثم بر الوالدين قال ثم أي قال الجهاد في سبيل الله»[240].

كما حذّر عليه الصلاة والسلام من عقوقها أو الإساءة إليها، فعن أنس ط قال سئل النبي ﷺ عن الكبائر قال: «الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وشهادة الزور»[241].

ويقول رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة والديوث وثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والمدمن على الخمر والمنان بما أعطى»[242].

- ثانيًا: المرأة الزوجة:

وهي التي اقترنت حياتها بحياة زوجها، فأصبحت لها حقوقًا وواجبات إزاء هذه العلاقة بينهما، وقد أقرّ النبي ﷺ للزوجة حقوقًا

---

[240]() أخرجه البخاري (1: 538، رقم 527).
[241]() أخرجه البخاري (2: 939، رقم 2510).
[242]() سنن النسائي (5: 80 ، رقم 2562)، وأحمد (2: 134 رقم 6180). وهو حديث صحيح.

كثيرة، العاطفية والإنسانية والمالية، وغيرها. وقد أوصى النبي ﷺ بالزوجة خيرًا في أحاديث كثيرة، فقال: «استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرًا»[243]. وقال أيضًا: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[244].

❐ ثالثًا: المرأة هي البنت:

وكان عليه الصلاة والسلام يراعي حقوق البنات، وما تتطلبه من حب وحنان وتقدير، ولا ينقص من شأنهن عن الرجال، بل إنه عليه الصلاة والسلام بشّر أولياء أمور البنات بالأجر العظيم يوم القيامة إذا أحسنوا إليهن، فقال: «لا يكون لأحدكم ثلاث بنات أو ثلاث أخوات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة»[245].

وقال عليه الصلاة والسلام: «من كن له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة، قيل يا رسول الله فإن كانت اثنتين قال وإن كانت اثنتين»[246].

وقد تجلّى مراعاة النبي ﷺ للبنات في واقعه العملي، حيث كان يقدّر فاطمة ك ويكنّ لها الحب والعاطفة، وتصف أم المؤمنين عائشة ك التعامل الحاني بين النبي ﷺ وبين فاطمة، فتقول: «ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها فلما مرض النبي ﷺ دخلت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت فقلت إن كنت لأظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء

---

[243]() صحيح البخاري(5: 1987 رقم 4890).
[244]() سبق تخريجه.
[245]() أخرجه الترمذي (4: 320 رقم 1916)، وابن ماجه(2: 1210) وهو حديث صحيح.
[246]() رواه أحمد في باقي مسند المكثرين(22: 150 رقم 14247).

فلما توفي النبي ﷺ قلت لها أرأيت حين أكببت على النبي ﷺ فرفعت رأسك فبكيت ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت ما حملك على ذلك قالت إني إذا لبذرة أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقا به فذاك حين ضحكت»[247].

❐ رابعًا: المرأة الأخت:

والأخت هي شقيقة الرجل، تشاركه الحياة منذ طفولته وقد أقرّ لها الإسلام حقوقها الإنسانية والمالية والثقافية، يقول عليه الصلاة والسلام: «إن النساء شقائق الرجال»[248].

ومصداقًا لقوله تعالى: ﴿ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ﴾[249].

مكانة المرأة في الهدي النبوي:

ويمكن بيان مكانة المرأة الحقيقية في حياته عليه الصلاة والسلام من خلال إرسائه لبعض الدعائم التي كانت ترجمة واقعية في حياته اليومية، وحديثًا يردده على الملأ في بيته مع أزواجه، وفي المجتمع على الصحابة رضوان الله عليهم، ومن أهم هذه الدعائم:

1 ــ الحب :

لقد أرسى الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام هذه الدعامة منذ اللحظة الأولى في حياته الاجتماعية، فقال عليه الصلاة والسلام: «حبب إليّ من الدنيا النساء والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة»[250]. وكانت حياته ترجمة لهذا المقال، فقد تزوج خديجة ك وكانت من أحب الناس إليه، حيث وقفت إلى جانبه تسانده في الدعوة إلى آخر حياتها، وبقي هذا الحب قائمًا يعيشه كل يوم حتى لحق بالرفيق الأعلى، حيث كان يذكرها بخير دائمًا، ويذكر أفضالها، وكان يوقر صاحباتها، برًا بها ك، قال

---

[247]() أخرجه الترمذي(5: 700 رقم ، رقم3872).
[248]() أخرجه أبو داود (1: 95 رقم 236)، والترمذي (1: 189، رقم113).
[249]() سورة الحجرات، الآية 13.
[250]() أخرجه: النسائي،(7: 61 رقم 3939).

«بشروا خديجة ببيت من الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»[251].

ثم كان هذا الحب لزوجاته عليه الصلاة والسلام، وكان سلوكه اليومي معهن مضرب مثل للحب الصادق الذي لا بد أن ينبت في كل أسرة، بين الأزواج وبين الأبناء، فها هو عليه الصلاة والسلام يؤاكل الحائض منهن ويشرب من سؤرها وينتفع بفضلها، تقول عائشة ك: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ، فيضع فاه على موضع فيَّ، فيشرب، وأتعرق العرْق[252] وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ، فيضع فاه على موضع فيَّ"[253].

إن هذا الحب من رسول الأمة ﷺ لزوجاته رضي الله عنهن، يجلي الغبش والغمام لأولئك العميان من البشر الذين يريدون إخفاء الحقائق، وتشويه الصورة التي عليها المرأة في الإسلام وفي حياة الرسول ﷺ.

2 ــ العدل :

وهذه الدعامة كانت مفقودة في الجاهلية فجاء بها رسول الله ﷺ، وأزال بها تلك الظلمة التي كانت تعانيها المرأة من الرجل، فلم يكن لها المطالبة بحقها مع مثيلاتها من نساء أزواجهن في البيت، وجعل الرسول ﷺ العدل بين زوجاته في المسكن والملبس والمأكل والمشرب، وكان حريصًا على ذلك، لأن الإخلال بالعدل يعد من مآثر الجاهلية، وتصديقًا لذلك تقول عائشة ك: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفرًا أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه»[254].

ويقول أنس بن مالك ك: «كان للنبي ﷺ تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع، فكن يجتمعن كل ليلة في

---

[251]() أخرجه: البخاري(9: 396 رقم 3819) ومسلم (7: 133 رقم 6426) .
[252]() أتعرّق العرْق: أي آخذ ما على العظم من اللحم.
[253]() أخرجه: مسلم(1: 168 رقم 718).
[254]() أخرجه البخاري(7: 21 رقم 2688) ومسلم (7: 138 رقم 4651).

بيت التي يأتيها، فكان في بيت عائشة، فجاءت زينب، فمد يده إليها، فقالت: هذه زينب، فكف النبي صلى الله عليه وسلم يده»[255].

3 ــ النفقة:

إن القارئ لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وأحاديثه، يجد إقرار هذا المبدأ واضحًا في أقواله وأفعاله، ويحث الصحابة على ذلك، لأن البيت هو اللبنة الأساسية للمجتمع ومنه ينطلق الحق أو ينطلق الباطل، فلا بد من تأسيسه على أسس متينة وقوية، وذلك بالنفقة عليه قدر المستطاع، وبما ينعمه الله تعالى على الرجل من آلائه، فيجد الأهل أثر ذلك النعماء في الإنفاق عليهم دون إسراف أو تبذير، يقول عليه الصلاة والسلام: «أفضل دينار: دينار ينفقه الرجل على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله»[256] .

وكانت وصاياه للصحابة الكرام لا تخلو من حثهم على هذا المبدأ المهم في الحياة، ويتطرق إلى بعض الأمور التي يراها البعض صغيرة وغير مألوفة، ولا يلتفتون إليها، كوضع الطعام في فم الزوجة، والذي فيها الأجر والمثوبة، جاء ذلك في وصيته لأحد الصحابة: «وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت، حتى اللقمة ترفعها إلى فيّ امرأتك»[257].

وهذا تكريم للمرأة وتعظيم لشأنها، من الرسول عليه الصلاة والسلام، وتعويض لها عما عانته من الحرمان والظلم قبل مجيء هذا الرسول الذي قال عنه ربه عز وجل: (ﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙ)[258].

4 ــ الملاطفة:

وهذه الدعامة مهمة بين الزوجين، وبها تزول الغموم والهموم، وتتصفى القلوب والأنفس، وهي من الأمور التي جبلت المرأة على

---

[255]() أخرجه: مسلم،(4: 137 رقم 37910).
[256]() أخرجه مسلم (3: 78 رقم 2357).
[257]() أخرجه البخاري(3: 238 رقم 1295).
[258]() سورة التوبة، الآية 128.

حبها، لأنها أكثر عاطفة وأرهف حسًا من الرجل، لذلك كان الرسول الأمين لطيفًا مع أهله، يلاعبهم ويمازحهم، ويتسابق معهم، تقول عائشة ك: خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: «تقدموا» فتقدموا ثم قال: «تعالي حتى أسابقك» فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى حملت اللحم، وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس «تقدموا» ثم قال: «تعالي أسابقك» فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: «هذه بتلك»([259]).

وعن جابر بن عبدالله ط قال: «تزوجت امرأة في عهد رسول الله ﷺ، فلقيت النبي ﷺ فقال: يا جابر! تزوجت؟ قلت: نعم. قال: بكرٌ أم ثيّب؟ قلت: ثيب، قال: فهلا بكرًا تلاعبها؟"([260]).

ليس هذا فحسب، بل ربط الرسول ﷺ لطف المؤمن في بيته مع أهله بالإيمان قوة وضعفًا، وجعل ذلك من الصفات الحسنة التي يتعبد بها الله سبحانه وتعالى، فقال: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله»([261]).

ولا يخفى على الإنسان ما لهذا السلوك الخلقي الرفيع مع المرأة من أثر طيب في حياة الأسر والمجتمعات، وأنه يدل على ما تميزت به المرأة من مكانة عالية عند رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام.

5 ــ طاعة الله:

إن العلاقة الإنسانية التي أرسى دعائمها الرسول ﷺ بين الرجل والمرأة في أمور الدنيا تبقى ناقصة وغير متينة، إذا خلت من ذكر الله وعبادته، لأن العبادة هي الغاية التي من أجلها خلق الإنسان، فارتبط وجوده بقيام هذه الفريضة على الأرض، وإن الرسول عليه الصلاة والسلام قد جعل قوة هذه العلاقة في طاعة الله، لذلك كان ﷺ القدوة للأزواج في ذلك، امتثالاً لأمر ربه عز وجل حيث قال: (ﯦﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ

---

[259]() أخرجه: أحمد(43: 313 رقم 26277).
[260]() أخرجه البخاري(2: 739 رقم 1991)، ومسلم (4: 175 رقم 3709).
[261]() أخرجه أبو داود(2: 632 رقم 4682) والترمذي،(3: 466 رقم 1162).

ﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝ)[262].

وقال أيضًا: (ﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃﵄﵅﵆﵇﵈﵉﵊﵋﵌﵍﵎﵏)[263].

وكان عليه الصلاة والسلام مثالاً عمليًا في حياته مع أهله على طاعة الله وعبادته، حيث كان يأمرهم بأداء الفرائض كلها، ويحثهم على النوافل والقيام كقيام الليل وغيرها، ويعلمهم أمور دينهم الصغيرة والكبيرة، حتى لا يذر للشيطان فرجة يدخل منها إلى حياته مع زوجاته، وذلك هو الحصن المتين الذي به تتماسك الأسر وتستقيم، تقول عائشة ك: «كان النبي ﷺ يصلي وأنا راقدة معترضة على فراشه فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت»[264].

وكان التسابق إلى الخير من أولويات بيت النبوة، فجميع أهل البيت يتنافسون في الطاعات والصلوات، ويحث بعضهم بعضًا على ذلك، ليعم الأجر والثواب للجميع، ويذكر النبي ﷺ الأمة بمدى أهمية قيام ذكر الله بين الزوجين في البيت حين قال: «رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء»[265].

وهذا تكريم للمرأة، حيث تشارك الزوج في العبادة وتنافسه فيها، لتنال الأجر من ربها، وتفوز برضوانه وجناته، بعكس ما كانت تعتقده الجاهلية من أن المرأة لا تكليف عليها لأنها فاقد للأهلية الدينية.

6 ــ الرفق:

كان عليه الصلاة والسلام يمارس الرفق مع نسائه، لا سيما في اللحظات الحرجة التي يتوقع الإنسان أثناءها غير ذلك، فعلى سبيل

---

[262]() سورة طه، الآية 132.
[263]() سورة التحريم، الآية 6.
[264]() أخرجه البخاري(1: 522 رقم 512)، ومسلم (2: 60 1169).
[265]() أخرجه أبو داود(1: 504 رقم 1310)، والنسائي(3: 205 رقم ، 1611).

المثال ما يرويه أنس ط: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحْفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فِلَقَ الصِّحْفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: «غارت أمكم»[266].

وقد يمارس عليه الصلاة والسلام الرفق مع بعض نسائه برؤية دعوية أحيانًا، بحيث يكون هذا الخُلق جبّلة فيها ومنطلقًا لها لنجاح مسيرة الدعوة، ويشهد على ذلك الموقف الذي ترويه عائشة ك وما حدث فيه من تحقيق عملي لمبدأ الرفق، تقول ط: استأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة بل عليكم السّام واللعنة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة! إن الله عز وجل يحبّ الرفق في الأمر كله» قالت: ألم تسمع ما قالوا؟ قال: «قد قلتُ: وعليكم»[267]. وفي رواية أخرى قال عليه الصلاة والسلام: «مه، يا عائشة! فإن الله لا يحبّ الفُحش والتفحُّش»[268].

حيث يعلّم عليه الصلاة والسلام عائشة ك، أن الله تعالى يحب الرفق في كل شيء وكذلك فإنه جلّ ثناؤه لا يحب القول الفاحش وإن كان ردّ فعل بما بدأ به الآخر، بل الأفضل في مثل هذا الموقف أن يملك المؤمن نفسه، وينطق بأحسن الحديث وأجمل الكلمات، حتى يشعر الخصم بعظم الإسلام وتعاليمه، ويحس بخطئه وسوء سلوكه، وربما يكون ذلك مدخلاً له إلى الهداية والإسلام.

فهذا الرفق في السلوك من الرسول ﷺ مع نسائه في المواقف المختلفة، دليل على مدى اهتمامه عليه الصلاة والسلام بالمرأة ورعايته لها، والمكانة الرفيعة التي تمتعت بها المرأة في ظل الهدي النبوي والسنة المطهرة.

---

[266]() أخرجه البخاري (5: 2003 رقم 4927).
[267]() أخرجه البخاري (15: 215 رقم 6024)، ومسلم(7: 4 رقم 5784).
[268]() أخرجه مسلم (7: 5 رقم 5787).

7 ــ الرحمة :

لقد أرسل الله تعالى النبي رحمة للناس جميعًا، إنسهم وجنّهم، صغيرهم وكبيرهم، رجالهم ونساؤهم، لقوله تعالى: (ﮎﮏﮐﮑﮒ)[269].

أما بالنسبة إلى رحمته بالنساء، فقد ضرب عليه الصلاة والسلام أروع الأمثلة في الرحمة والشفقة عليهم، فلم يقسو على أهل بيته، ولم يُسمعهم كلامًا فاحشًا أو جارحًا، ولم يتعامل بأي سبب أو وسيلة تحط من شأن المرأة، فقد كان خير الناس لأهل بيته كما أخبر عليه الصلاة والسلام.

بل إنه عليه الصلاة والسلام كان يقوم ببعض الأعمال في البيت ليخفف عن أهل بيته، رحمة بهم، تقول عائشة ك عن النبي ﷺ: «كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»[270].

وبمجموع هذه المعالم التي تُبنى عليها تربية المرأة تتحقق جملة أهداف عظيمة، منها:

1 – إبراز مكانة المرأة في دين الله تعالى، وعظم شأنها، فهي إنسانة مثل الرجل، أقرّ لها الإسلام:

- **الحقوق الإنسانية**: بتكريمها والإحسان إليها، والعطف عليها، ومراعاة ضعفها وقلة حيلتها، كما رتّب على إيذائها أو إجحاف حقوقها العقوبات المناسبة.

- **الحقوق المالية**: في حقها في التملك واستثمار أموالها، وحقها في التركة والميراث، وكذلك حقها في البيع والشراء، بخلاف ما كانت عليه في الجاهلية.

- **الحقوق الاجتماعية**: حيث لا يصح تزويجها من غير رضاها

---

[269]() سورة الأنبياء، الآية 107.
[270]() أخرجه أحمد(41 : 390 رقم 24903).

وموافقتها، وكذلك لا يحق لأهل الزوج أن يتحكموا فيها بعد وفاة الزوج كما كان يفعله أهل الجاهلية قبل الإسلام.

- **الحقوق العلمية والثقافية**: فقد أقرّ لها الإسلام حق التعلّم في المجالات المختلفة، في العلوم الشرعية والإنسانية وفي العلوم التطبيقية.

2 – استثمار المرأة بصورة صحيحة، لأنها تشكّل نصف الآخر للرجل، فمن غيرها لا يمكن أداء كثير من المهام والواجبات في الحياة، لذا منحها الإسلام، حرية العمل وفق الضوابط الشرعية، فيحق لها أن تكون طبيبة نسائية، أو صيدلانية، أو معلّمة للطالبات، أو مرشدة اجتماعية، أو سيدة أعمال وغير ذلك من التخصصات والمجالات التي لا تتعارض مع الأصول الشرعية.

3 – إنصاف المرأة وعدم ظلمها أو التعدي على حقوقها، لأنه لا تزال هناك بعض المجتمعات التي تجحف هذه الحقوق وتهملها تحت مسمّى العادات أو التقاليد، فما أقرّه الله لها ليس لأحد أن يمنعه أو يقف عائقًا أمامه.

4 – مشاركة المرأة في المجالات التربوية والمحاضن الاجتماعية المختصة بالأطفال الصغار أو البنات الكبار، لأنها قريبة من هذا المجال، كونها الأم أو الزوجة أو الأخت داخل الأسرة.

5 – يتحقق الأجر الكبير والمثوبة العظيمة من تربية المرأة وتوجيهها وتحديد مسارها، لقوله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين، وضمّ أصابعه»[271].

وغيرها من الثمرات الكثيرة التي تُجنى من التربية النبوية نحو المرأة.

ولكل ما سبق، يجب على المربين العناية الخاصة بالمرأة سواء

---

[271]() أخرجه مسلم (4: 2027 ، رقم 2631) .

كانت بناتهم أو زوجاتهم أو أمهاتهم أو أخواتهم أو قريباتهم أو نساء المجتمع كله، وأن تبنى برامجهم على ما سبق من المعالم، فللمرأة عالمها الخاص، ولذلك أعطاها النبي ﷺ هذه الخصوصية عن الرجل، وهذا يعطينا إشارة واضحة أن من الظلم لها أن تُساوى في كل شيء مع الرجل، والذي يخصنا هنا البرامج التربوية، وعلى سبيل المثال: مناشط مدارس البنات، يجب أن تختلف عن مناشط الطلاب، فيقرر لهن ما

القاعدة الحادية عشرة
الرفق واللين

❐ مدخل:

من أهم معالم التربية في الهدي النبوي التي وردت عن النبي ﷺ هو الرفق واللين بالقول والعمل، ولذا، خصصناه بقاعدة مستقلة إذ هو من أعظم الوسائل التي تتحقق بها أهداف التربية، وله آثار إيجابية عظيمة على الفرد نفسه وعلى الفرد المربي أو المؤسسة التربوية، وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالرفق واللين، ونهاه عن الشدة والقسوة، فقال جل وعلا: (ﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭ)[272] .

وقد أثنى الله تعالى على نبيّه ﷺ بما تحلّى به من الرحمة واللين واللطف مع أهله وصحابته رضوان الله عليهم، فقال جل ثناؤه: (ﻫﻬﻭﻮﻯﻰﻱﻲﻳﻴﻵﻶﻷﻸﻹﻺﻻﻼ)[273].

وقال الله تعالى: (ﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙ)[274].

وفيما يلي بعض مظاهر التربية النبوية من خلال أسلوب الرفق واللين:

❐ أولاً: التأني وعدم التعجل:

وهذا يعني التريث والتأني في جميع المواقف التي يتعرض لها الإنسان وعدم التسرع في الحكم أو الاستعجال في الردّ، لأن العجلة في معظم أحوالها تعطي التشخيص الخطأ للحدث، أو تؤول إلى نتائج غير وخيمة غير مرضية، بينما يكون العكس حين يتريث الإنسان ويصبر على المواقف وتتبين معالم الحدث، فيكون التحليل صحيحًا والنتائج

---

[272]() سورة آل عمران، الآية 159.
[273]() سورة التوبة، الآية 128.
[274]() سورة المؤمنون، الآية 96.

مرضية.

عن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت وا ثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ»[275] .

يقول الإمام النووي : معلقًا على هذا الحديث: «فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورأفته، وشفقته عليه، وفيه التخلّق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللطف به وتقريب الصواب إلى فهمه»[276].

❐ ثانيًا: الصفح عن الزلة:

كان عليه الصلاة والسلام متسامحًا في تعامله، يصفح ويعفو عن المخطئين لا سيما الذين هم حديثو عهد بالإسلام، وكان يحثّ صحابته التحلي بهذا الخُلق العظيم ويخبرهم عن الأجر العظيم المنوط به، فيقول: «من كظم غيظًا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيِّره أي الحور شاء»[277]. ويقول أيضًا: «اتق الله حيثما ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»[278].

وكان عليه الصلاة والسلام يقول: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما

---

[275]() أخرجه : مسلم (1: 381 ، رقم 237).
[276]() شرح النووي 5/20.
[277]() أخرجه أبو داود (4: 394 رقم 4779)، والترمذي (4: 372 رقم 2021) وابن ماجه (2: 1400 رقم ، 4186). وهو حديث حسن.
[278]() أخرجه الترمذي(4: 355 رقم 1987)، وأحمد(35: 284 رقم 21354).

سواه»[279] .

بل إن عفو النبي ﷺ وصفحه تجاوز حجم الزلة والأخطاء الصغيرة إلى العفو عن المظالم الكبيرة التي وقعت بحقه عليه الصلاة والسلام وحق الصحابة ن في مكة من التعذيب والتشريد والحرمان وغيره، وقد قابل أولئك القوم الذين أخرجوهم وعذّبوهم بقوله العظيم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وهو في موضع القوة والتمكين وهم في حالة الضعف والهوان.

وصدق شوقي حين قال:

وإذا عفوتَ فقادرًا، ومقدّرًا لا يستهين بعفوك الجُهلاء

❐ ثالثًا: ترك اللوم والعتاب:

لم يكن النبي ﷺ من النوع الذي يتابع أخطاء الآخرين والتي تتعلق بصفتهم البشرية، ومحاسبتهم أو عتابهم، ما دام الأمر لا يتعلق بحرمات الله تعالى، يقول أنس ط: قدم رسول الله ﷺ المدينة ليس له خادم، فأخذ أبوطلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن أنسًا غلام كيّس فليخدمك. قال: فخدمته في السفر والحضر، ما قال لي لشيء صنعته لِمَ صنعتَ هذا هكذا ولا لشيء لَمْ أصنعه لِمَ لَمْ تصنع هذا هكذا»[280] .

ولم يكن عليه الصلاة والسلام يستخدم الكلام الجارح أو العتاب الثقيل، يقول أنس بن مالك ط: «لم يكن النبي ﷺ سبابا ولا فحاشا ولا لعانا كان يقول لأحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه»[281].

❐ رابعًا: الرفق في التعليم:

كان عليه الصلاة والسلام رفيقًا بالمتعلم، وحليمًا معه، يخاطبه

---

[279]() أخرجه البخاري(6: 3539 رقم 6528)، ومسلم(8: 22 رقم 6766).
[280]() أخرجه البخاري(7: 165 رقم 2768) ومسلم(4: 1804 رقم 2309).
[281]() أخرجه البخاري (5: 2243 رقم 5684).

بأطيب الكلمات ويرشده بأرقى أسلوب، يقول عمر بن أبي سلمة كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد»[282] .

حيث أثّر هذا الأسلوب اللطيف في نفسية الغلام حتى قال: «فما زالت تلك طعمتي بعد».

وعن أنس بن مالك ط قال بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله ﷺ مه مه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ قال فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه»[283] .

❐ خامسًا: اجتناب الغضب:

ومن مظاهر الرفق التي كان يتحلى بها النبي ﷺ ويعلّمها صحابته، البعد عن الغضب وأسبابه، وتملك النفس والسيطرة عليها في المواقف المثيرة والمنفعلة، يقول عليه الصلاة والسلام: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[284].

ولعله من المفيد التطرق إلى بعض الجوانب التي تستدعي التريث وتملك النفس والتصرف بالرفق واللين، ومنها:

1 – الجانب الأسري:

لا يخلو بيت إلا وتحدث فيه بعض المشكلات والمشادات، لأسباب كثيرة ترجع بعضها إلى نمط التفكير لكل من الزوج والزوجة، أو لسوء

---

[282]() سبق تخريجه.
[283]() أخرجه مسلم (1: 163 رقم 787).
[284]() أخرجه البخاري(3: 1195 رقم 3108)، ومسلم (8: 30 رقم 6807).

خُلق من أحدهما وعدم تحمّله الآخر، وغير ذلك من الأسباب، والتي تولّد في أكثر بعض الانفعالات النفسية والخروج عن الحالة الطبيعية، وبالتالي اللجوء إلى تصرفات غير سليمة، كضرب الزوجة أو شتمها أو طلاقها، ولكل ذلك آثار سلبية على استقرار الأسرة ومصير الأبناء والبنات، لذا كان التحلي بالرفق واللين عاملاً مهمًا في حدوث الغضب أصلاً، فضلاً عن أنه يعالجه ويحدّ من آثاره السلبية إذا بدا من أحد الزوجين، وصدق النبي ﷺ القائل: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»[285].

وهذا يعطي رسالة لكل بيت، أن ينتهج المربون فيه هذا الأسلوب العظيم ويغلبوه، ويكون هو الأصل في تعاملهم، حتى يتربى الأبناء والبنات، فيتخرجوا فيه أسوياء، وأقوياء، ورحماء، ومنتجين، وعاملين صالحين.

2 – الجانب التعليمي:

وتُعدّ المؤسسات التعليمية ميادين مهمة للتحلي بخُلق الرفق والابتعاد عن الغضب وأسبابه، كالجامعات والمدارس والمساجد ودور تحفيظ القرآن وغيرها، لأن قدرات الطلاب تختلف من طالب إلى آخر، وكذلك نمط التربية لكل منهم يتباين عن الآخر، فبعضهم يحتاج إلى مزيد من الجهد والصبر لوصول المعلومة إليه، وبعضهم الآخر يحتاج وقت طويل لتقويم سلوكه وأخلاقه وهكذا، وهذه الأحوال تتطلب المصابرة وتمالك النفس وعدم الخروج عن إطار الحكمة، مثلما كان يفعله النبي ﷺ، فقد جاء في الصحيح، أن أعرابيًا جاء إلى النبي الله ﷺ فقال: «علّمني كلامًا أقوله». قال: «قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، سبحان الله رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم». قال: «فهؤلاء لربي، فمالي»؟. قال: «قل: اللهم اغفر لي

---

[285]() أخرجه مسلم (4: 2004 رقم 2594)، وأبو داود (2: 5 رقم 2478)، والترمذي (4: 349 رقم 1974)، وابن ماجه (2: 1400 رقم 4185)، وأحمد (6: 171 رقم 25425).

وارحمني واهدني وارزقني»[286].

فلم ينفعل النبي عليه الصلاة والسلام من سؤال الإعرابي حين قال: «فهؤلاء لربي فما لي»، بل صبر عليه وعلّمه برفق وهدوء، والحوادث التعليمية أكثر من أن تحصر، كلها يتجلى فيها الرفق واللين، وبهذا يعطى رسالة عظيمة للمعلمين والمؤسسات التعليمية ذكورًا وإناثًا بأن يكون الأصل عندهم في التعامل هو الرفق واللين، وتجنب سوء الظن والعنف، حتى تحقق العملية التعليمية والتربوية أهدافها المرجوة منها.

3 – الجانب الدعوي:

أما في الميدان الدعوي والذي يجتمع فيه الدعاة وأهل العلم مع طبقات المجتمع المختلفة، من الصغار والكبار، والرجال والنساء، والمتعلمين والجاهلين، ويعاينون أحوالهم ويستمعون إلى مشكلاتهم وتطلعاتهم، ثم يقومون بدعوتهم إلى تعاليم الإسلام في العقيدة والعبادة والأخلاق والسلوك، فلا يسلم الداعية أو المربّي في تلك الأجواء أحيانًا من التعرض لأسباب الغضب والعوامل المثيرة له.

وقد تعرّض النبي ﷺ في حياته الدعوية لكثير من المواقف المؤلمة والمثيرة للغضب، إلا أنه عليه الصلاة والسلام كان يصبر عليها ويرفق أحيانًا بأصحابها، ويعاملهم بخُلق الرفق واللين، ويزيدهم من المال والعطاء، فقد جاء في الصحيح، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فأخذ ببرده وجذبه حتى أثرت حاشية البرد في عنقه، وقال: يا محمد ! أعطني من مال الله، فإنه ليس مالك ولا مال أبيك ولا مال أمك، فتبسم عليه الصلاة والسلام، وقال: «يرحم الله أخي موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر»[287].

فلم يغضب عليه الصلاة والسلام لهذا التصرف المثير للنفس إلى الغضب والانفعال، بل تريث عليه الصلاة والسلام وترفّق بهذا الأعرابي

---

[286]() أخرجه مسلم (8: 70 رقم 7024).

[287]() أخرجه: البخاري. (8: 173 رقم 3150)، ومسلم (3: 109 رقم 2494).

وأعطاه ما جاء من أجله.

وفي حديث آخر يقول أنس ط قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثّرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: «يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء»[288].

ومن هنا على الدعاة والموجّهين والمرشدين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن يقتدوا بالنبي ﷺ في جعل «اللين والرفق» مَعْلمًا من أكبر معالم الدعوة مع جميع أصناف المجتمع، ومع جميع الأحوال لكي تؤتي الدعوة ثمارها.

علاج الغضب:

وحيث أن ضد اللينِ العنفُ والشدة والقسوة، وهذه تورث الغضب، ومن هنا يجب التوجه إلى علاجه، فناسب أن نشير إلى بعض ما أشار إليه النبي ﷺ من بعض الوسائل والآليات للحدّ من حالات الغضب وأسبابه، ومنها:

1 – الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، لقوله تعالى: ﴿چچچچڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈ﴾[289].

وجاء في الصحيح أنه: «استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه، قال رسول الله ﷺ: إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال الرجل وهل ترى بي من جنون»[290].

2 – الوضوء، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الغضب من

---

[288] () متفق عليه، واللفظ للبخاري(8: 172 رقم 3149)، ومسلم (3: 103 رقم 2476).
[289] () سورة الأعراف، الآية 200.
[290] () أخرجه البخاري(3: 1195 رقم 3108) ، ومسلم(8: 31 رقم 6813).

الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»([291]).

3 – الالتصاق بالأرض، لقوله ﷺ: «ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشيء فليلصق بالأرض»([292]).

4 – تغيير وضعية الغاضب أثناء غضبه، إن كان واقفًا يجلس أو يضطجع، فعن أبي ذر ط أن رسول الله ﷺ قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع»([293]).

5 – كظم الغيظ أثناء الغضب، لقوله تعالى: (ٺٺ ٺٺٿٿٿ ٿ ٹٹٹ ڤڤ)([294]).

وقوله ﷺ: «من كظم غيظًا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيِّره أي الحور شاء»([295]).

6 – السكوت وضبط اللسان عن الكلام أثناء الغضب، لقوله عليه الصلاة والسلام: «علِّموا ويسِّروا ولا تعسّروا وإذا غضب أحدكم فليسكت» قالها ثلاثًا([296]).

⚪ ⚪ ⚪

ونستخلص مما سبق، أن على المربي أن يجتهد في عمل البرامج المبنية على اللين والرفق، وأن يكون هذا معلمًا من أهم معالم حياة المربي والداعية، فيُعرف به كما عرف به النبي ﷺ، وأن يعمل

---

[291]() أخرجه أبو داود(4: 396 رقم 4768).
[292]() أخرجه أحمد(17: 228 رقم 11143).
[293]() أخرجه أبو داود (4: 395 رقم 4784)، وأحمد(35: 278 رقم 21348)، وابن حبان(12: 501 رقم 5688).
[294]() سورة آل عمران، الآية 134.
[295]() أخرجه أبو داود4: 394 رقم 4797)،والترمذي(4: 656 رقم 2493) وابن ماجه(2: 1400 رقم 4186).
[296]() أخرجه أحمد(4: 39 رقم 2136).

الوسائل الواقية من ضده، وهو العنف والقسوة، وهذا لا يمانع الحزم في موضعه، وعند حدوث ما يستدعي الغضب عليه أن يتقيه بقدر ما يستطيع، لكي تؤدي العملية التربوية ما يرجى من الآثار المحمودة.

□□□□□

القاعدة الثانية عشرة
التيسير

❐ مدخل:

ومن أهم القواعد التربوية التي كان ينتهجها النبي ﷺ مع الصحابة هي مبدأ التيسير على الناس في التكاليف الشرعية، وهو مبدأ عظيم فيه الرحمة والشفقة مقارنة لما كان عليه حال القرون الأولى قبل الإسلام، يقول الله تعالى: (ﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ) [297].

فقد بيّن الله تعالى هذا المبدأ في مواطن كثيرة في كتابه المبين، كما في قوله تعالى: (ﻫﻬﻭﻮﻯﻰﻱ)[298] ، وقوله تعالى: (ﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝ)[299]، وقوله جل وعلا: (ﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[300].

---

[297]() سورة الأعراف، الآية 157.
[298]() سورة الحج، الآية 78..
[299]() سورة البقرة، الآية 185.
[300]() سورة النساء، الآية 28.

وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام مثالاً عمليًا لهذا المبدأ العظيم، حتى إنه عليه الصلاة لم يخيّر بين أمرين إلا اختار أيسرها كما تقول أم المؤمنين عائشة ك.

وإنْ نابَ أمرٌ لم يقوموا بحملهِ فَمِنْ عِنْدِهِ تَيْسِيرُ مَا يَتَشَدّدُ

وقد ربّى عليه الصلاة والسلام الصحابة رضوان الله عليهم على هذا النمط الرفيع من التربية من خلال مجموعة من الأحداث والمواقف، سواء في العبادات أو في المعاملات أو في التعامل اليومي مع الأهل في البيت ومع المجتمع خارج البيت.

وفيما يلي بعض مظاهر التيسير التي علّمها النبي ﷺ الصحابة والأمة من بعدهم:

❐ أولاً: التيسير في التعامل مع الناس:

كان النبي ﷺ يعلّم الصحابة دائمًا فقه التيسير والتعامل مع الأحكام بمرونة وسهولة، لأن التيسير على الناس يريحهم ويحبب الدعوة إليهم، وأما التشدد والقسوة والفظاظة فإنها تنفّر الناس وتمنع من حسن الاستماع والإنصات، ويشهد على ذلك كثير من المواقف والأحداث، وكيف أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يتصرف بحكمة عظيمة حين كان يسامح ويسهل، ومن هذه المواقف قصة الأعرابي الذي بال في المسجد فقام الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إن الله لم يبعثني معنِّتًا ولا متعنِّتًا، ولكن بعثني معلّمًا ميسِّرًا»[301]. ويقول عليه الصلاة والسلام أيضًا: «وخالق الناس بخُلق حسن»[302]، وتعددت الأحاديث في هذا التأصيل العظيم وواقع حياته تحكيه عائشة ك أنه ما خُيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما.

❐ ثانيًا: التيسير في العبادات والطاعات:

---

[301] () أخرجه مسلم (2: 1104 رقم 1478).
[302] () سبق تخريجه.

لقد يسّر الله تعالى على عباده كثيرًا من العبادات، وخفف عنهم بعض الفروض في أحوال خاصة وظروف معينة، كما في حال المريض أو المسافر، حيث رخّص له بالإفطار في رمضان، ليقضيه بعد زوال السبب من سفر أو مرض، فقال جل وعلا: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[303] .

وكذلك أجاز التيمم في الوضوء عند فقدان الماء أو تعذر استعماله، فقال جلا وعلا: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[304] .

ومن هنا جاء الهدي النبوي مكملاً لكتاب الله تعالى في إقرار التيسير في العبادات، والنهي عن المشقة التي تضر بالإنسان وتلحق به الأذى، تقول أم المؤمنين عائشة ك أن النبي ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال: من هذه؟ قالت: فلانة، تذكر من صلاتها قال: «مهْ عليكم بما تطيقون فوالله لا يَمَلُّ الله حتى تَملو» وكان أحب الدِّين إليه ما داوم صاحبه عليه»[305].

❐ ثالثًا: التيسير على الذي يتعسر عليه قراءة القرآن:

عن عبدالله بن أبي أوفى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئا فعلمني ما يجزئني منه قال قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال يا رسول الله هذا لله عز وجل فما لي قال قل اللهم ارحمني وارزقني وعافني واهدني فلما قام قال هكذا بيده فقال رسول الله ﷺ أما هذا فقد ملأ يده من الخير»[306] .

هذا بالنسبة إلى الذين يستعصي عليه الأمر ولا يتمكن البتة من قراءة القرآن، أما الذي عنده المقدرة على قراءته فلا بد أن يتعلم قراءة الفاتحة.

---

[303]() سورة البقرة، الآية 184.
[304]() سورة المائدة، الآية 6.
[305]() أخرجه البخاري(1: 47 رقم 43) ومسلم(2: 188 رقم 1863).
[306]() أخرجه أبو داود(1: 308 رقم 832).

وقد قال عليه الصلاة والسلام: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»([307]).

❐ رابعًا: التيسير على من يقع في محظور:

وقد ضرب النبي ﷺ أروع مثال في هذا الجانب من التربية وهو التخفيف على من يقع في محظور أو مخالفة، يقول أبو هريرة ط: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت، قال: ما لك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟ قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ فبينا نحن على ذلك أتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر - والعرق: المكتل - قال: أين السائل فقال: أنا، قال: خذها فتصدَّق به فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها - يريد الحرتين - أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك»([308]).

وتبيّن هذه القصة الرحمة المهداة التي أرسلها الله تعالى إلى عباده من خلال النبي ﷺ، فلم يشق عليهم أبدًا، ولم يحمّلهم ما لا يطيقون، بل كان التسهيل والتيسير صفة ملازمة له عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله مع الناس.

ولهذا الأسلوب أثر عظيم في اكتساب القلوب واجتذابها إلى ما يدعو إليه الداعية أو المربي أو المعلم، كما في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، حيث قال للنبي ﷺ بعد أن يسّر عليه وعامله برفق ولين: «اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا» فقال عليه الصلاة والسلام: «لقد حجرت واسعًا»([309]).

---

[307]() أخرجه مسلم(1: 549 رقم 798).
[308]() أخرجه البخاري (5: 30 رقم 1936)، وسلم (3: 138 رقم 2651).
[309]() سبق تخريجه.

آثار التيسير:

لمنهج التيسير التربوي آثار ونتائج إيجابية كبيرة على الناس وعلى الدعوة إلى الله تعالى، ومن أهم هذه الآثار:

1 – بناء الشخصية المؤمنة المعتدلة، التي تمسك العصا من الوسط، والتي وصفها الله تعالى بقوله: (ﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[310]. واليُسر في الدين والتيسر في العبادات والمعاملات من أهم أسباب تكوين الفكر المعتدل الذي يتناول الأشياء من غير إفراط أو تفريط.

وعلى العكس من ذلك فإن التشدد في الأحكام والقسوة على الناس في أمور الحلال والحرام يولّد الفكر المغالي، وهو ما أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «**هلك المتنطعون**» قالها ثلاثا[311].

2 – التيسير في الدين وفي التوجيه والتربية، يعين على نشر الدعوة بين الناس، لأن الفطرة تميل إلى اليسر والسماحة، وتنفر من التشدد والتعنت، لذا جاء في وصية النبي ﷺ لمعاذ وأبي موسى م حين بعثهما إلى اليمن أن يتّبعا هذا النهج في دعوة الناس وتعليمهم أمور الدين، فقال: «**يسّرا ولا تعسّرا، وبشّرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا**»[312].

3 – إن التيسير في التربية تمنح الراحة النفسية للأبناء والبنات والطلاب وجميع المدعوين، لأنه لا يشقّ عليها بالتكاليف، ولا يحمّلها ما لا تطيق، لا سيما في العبادات، لأن التشدد في العبادات وتحميل النفس فوق طاقتها يحدث في كثير من الأحيان بعض الاضطرابات النفسية، كالقلق والعزلة والخوف، فضلاً عن التعب والنصب الذي يصيب الجوارح والأعضاء، وقد نهى النبي ﷺ عن هذا التنطع والتشدد حين نصح الرهط الثلاثة الذين حاولوا العزوف عن الحياة والتزهد فيها بإرهاق النفس والجسد وحرمانها من المباحات التي أحلّها الله لهم، فقال

---

[310]() سورة البقرة، الآية 143.

[311]() سبق تخريجه.

[312]() أخرجه البخاري (7: 599 رقم 3038)، ومسلم (5: 141 رقم 4623).

ﷺ: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»([313]).

4 – التيسير في الدين والدعوة والتربية يستوجب محبة الله تعالى ورضاه عن عباده، لأنه جلّ وعلا أمر بهذا اليسر ورخصّه لعباده حتى لا يشقّ عليهم بالتكاليف، يقول عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته»([314]) .

وأخيرًا فإن مبدأ التيسير والمسامحة لا يعني:

– الإخلال بمقاصد الشريعة والدين، فلا يفهم من مبدأ التيسير أنه تفريط أو تسيب في تطبيق أحكام هذا الدين وتنفيذ أوامره، لأن هذا اليسر لا يكون في إثم أو معصية كما روت أم المؤمنين عائشة ك في حديث سابق: «ما خُيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه»([315]). فيجب ملاحظة ذلك والحذر منه.

– ولا يعني هذا المبدأ تجاوز الحلال والحرام أو الإخلال بالمفاهيم الإسلامية والآداب العامة، لأنه مبني أصلاً على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصريحة، فليس في تقرير هذا المبدأ ابتداع أو إدخال أمر جديد في الدين، لقوله تعالى: ﴿ۇۇۆۆۈۈۇۇۆ﴾([316]). وقوله تعالى: ﴿ههھھےےۓ﴾([317]).

– ولا يعني إقرار هذا المبدأ تحكيم الأهواء والرغبات، وتحقيق المصالح الشخصية من ورائه، وجعل ذلك يسرًا أو سماحة، لأن اليسر

---

[313]() أخرجه البخاري (5: 1949 رقم 4776)، ومسلم (2: 1020 رقم 1401).
[314]() أخرجه أحمد(10: 107 رقم 5866)، ورواته ثقات.
[315]() أخرجه البخاري(9: 88 رقم 3560)، ومسلم (7: 80 رقم 6190).
[316]() سورة البقرة، الآية 185.
[317]() سورة الحج، الآية 78.

والسماحة يجب أن تكون مبنية على مصادر التشريع الأصلية وهي القرآن الكريم والسنة والنبوية والإجماع.

ونستخلص مما سبق: أن على المربي والداعية أن يقتدي بالنبي ﷺ في بناء البرامج التربوية على هذا المبدأ العظيم، ومن ذلك أن تكون البرامج التربوية والدعوية مما يستطاع تنفيذه، ومن المحبب إلى النفوس من غير أن يكون فيها محظور شرعي. وبهذا سنجد آثار هذا التيسير على المتربي في مختلف جوانب حياته.

القاعدة الثالثة عشرة

مخاطبة الفطرة

❐ مدخل:

إن المنهج الإسلامي في تصوره العام يخاطب الإنسان من خلال تطلعاته ورغباته، فيحرم عليه ما يسيء إلى هذه الرغبات ويحلل ما يحققها ضمن الضوابط المرسومة لها، يقول الله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛ)[318] .

فجاءت التربية النبوية للصحابة ن والأجيال من بعدهم مراعية لهذا الجانب المهم، **ومن أهم الصور التي يتجلى فيها حق الفطرة عند التخاطب ما يلي:**

❐ أولاً: عدم التكليف بما لا تطيقه النفس:

لأن النفس الإنسانية عندها قدرات محدودة في التعامل مع الأشياء، سواء الذهنية أو البدنية، وتختلف هذه القدرات والطاقات من إنسان لآخر، ولكنها جميعها في النهاية تقف عند حدود معينة، لذا كان التكليف والتخاطب لهذه النفس بالأمر والنهي ضمن تلك الحدود، يقول الله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[319]، ويقول جل ثناؤه: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[320].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «مهْ عليكم بما تطيقون فوالله لا يَمَلُّ الله حتى تَملو»[321].

❐ ثانيًا: تلبية حاجات الإنسان:

---

[318] () سورة الروم، الآية 30.
[319] () سورة البقرة، الآية 286.
[320] () سورة البقرة، الآية 185.
[321] () سبق تخريجه.

ومن حق الفطرة السليمة تلبية حاجاتها في الجوانب الإنسانية والمادية، في المراحل العمرية المختلفة، فيما يتعلق بالرعاية النفسية والنظافة الجسدية، وحق التعليم والدراسة، وحق التملك، وحق العمل، وحق الحرية، وغيرها من الحقوق التي أقرّها الشرع للإنسان.

وكان الهدي النبوي مراعيًا لهذا الجانب وداعيًا إليه، قال عبد الله بن عمرو ابن العاص م: قال رسول الله ﷺ يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل قلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينيك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا[322].

❐ ثالثًا: تقدير ظروف الناس:

حين يخاطب الهدي النبوي الناس، ويبيّن لهم الحلال والحرام، وما يجب وما لا يجب، فإنه يضع في الحسبان ما يعتري الإنسان من هموم وغموم، والتي تنسيه أحيانًا بعض واجباته ومسؤولياته نحو نفسه وأهله ومجتمعه.

يقول عبدالله بن عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ، وأتاه رجل يوم النحر، وهو واقف عند الجمرة، فقال يا رسول الله إني حلقت قبل أن أرمي فقال ارم ولا حرج وأتاه آخر فقال إني ذبحت قبل أن أرمي قال ارم ولا حرج وأتاه آخر فقال إني أفضت إلى البيت قبل أن أرمي قال ارم ولا حرج قال فما رأيته سئل يومئذ عن شيء إلا قال افعلوا ولا حرج»[323].

وصدق الله القائل: ﴿ھھےےۓۓڭڭڭۇۇۆۆ﴾[324].

عزيزٌ عليْهِ أنْ يَحِيدُوا عن الهُدَى حَريصٌ على أن يَستقِيموا ويَهْتَدوا

---

[322] () أخرجه البخاري(5: 82 رقم 1968)، ومسلم (3: 162 رقم 2787).
[323] () أخرجه البخاري(1: 87 رقم 83)، ومسلم(4: 82 رقم 3216).
[324] () سورة التوبة، الآية 128.

عطوفٌ عليهمْ، لا يثني إلى كَنَفٍ يَحْنو عليهم وَيَمْهِدُ جناحهُ

❐ رابعًا: الحث على الفضيلة وذمّ الرذيلة:

ومن حق الفطرة الإنسانية السليمة الحث على القيم والأخلاق التي تحافظ على سلامتها، وتعين على توازنها واستقامتها، مثل التحلي بالحياء، والالتزام بالآداب العامة، وحب الخير والهداية للناس جميعًا، وحب العدل والمساواة، وفي الجانب الآخر ذمّ الفواحش بأشكالها المختلفة، مثل الزنا والقذف والسفور والسباب، وكذلك ذمّ الشرّ والظلم وتجاوز الحدود والآداب.

وكانت جميع هذه المطالب والأوامر من الحثّ والذمّ في مجال الفضائل والقيم من المبادئ الأساسية التي جاء بها الهدي النبوي، حيث كان عليه الصلاة والسلام يترجم ذلك واقعًا على الأرض، ويعلّمها الصحابة من حوله والأمة من بعده.

عن أبي أمامة قال إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه فقال: ادنه فدنا منه قريبًا قال: فجلس. قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه وطهّر قلبه وحصّن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء»[325].

يقول أنس بن مالك ط: «لم يكن النبي ﷺ سبابا ولا فحاشا ولا

---

[325]() أخرجه أحمد (5: 256 رقم 22265)، والطبراني (8: 162 رقم 7679). وهو حديث صحيح.

لعانا كان يقول لأحدنا عند المعتبة ما له ترب جبينه»[326].

ويلحق بهذه الفضائل ما ذكره النبي ﷺ بقوله: «الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط»[327] .

ومن حق الفطرة أيضًا: حق الكبير في التوقير، وحق الصغير في الرحمة، لقوله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»[328]، وكذلك حاجة الغلام والجارية إلى اللعب واللهو.

وبناء على ذلك: أنه يتوجب مراعاة حقوق الفطرة في جانب المتربي والتنبه إلى ما يعارضها لئلا يحدث التناقض في العملية التربوية، ولأجل أن تؤدي أغراضها، وتوصل إلى الأهداف المرجوة منها، وهذا يستوجب أن تُبنى البرامج التربوية المختلفة على ما يوافق هذه الفطرة.

---

[326]() أخرجه البخاري(5: 2243 رقم 5684).

[327]() متفق عليه؛ أخرجه البخاري (5: 2209 ، رقم 5550) ، ومسلم (1: 221 ، رقم 257).

[328]() أخرجه الترمذي (4: 322 ، رقم 1920)، وأحمد (2: 222 ، رقم 7073)، والحاكم (1: 131 ، رقم 209). قال الترمذي : حسن صحيح . وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم

القاعدة الرابعة عشرة

الجمع بين الترغيب والترهيب

❐ مدخل:

إن من أهم الوسائل التربوية في الهدي النبوي هو الجمع في الأسلوب بين الترغيب والترهيب، والتوازن، واستخدام كل واحد منهما، في الوقت المناسب حسب طبيعة الإنسان ومدى استجابته في قبول الحق أو الإعراض عنه. ونفصل ما ذكر في الجوانب الآتية:

❐ أولاً: التربية بالترغيب:

وهي نوع من الموعظة والتوجيه من خلال ربط العمل الصالح في الدنيا بالنتائج التي يؤول إليها في الدنيا والآخرة، وعرض هذه النتائج بصور مختلفة بحيث تتلاءم مع الفطرة الإنسانية السليمة، وفي ذلك حافز وتشجيع للإنسان للمبادرة إلى هذا العمل أو ذاك من أجل الوصول إلى تلك النتائج.

كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله القائم بالليل الصائم بالنهار»[329].

حيث ربط عليه الصلاة والسلام بين العمل الصالح المتمثل في الإنفاق على الأرملة وقضاء حوائجها وبين النتيجة المفرحة والمبشرة للنفس وهي حصول أجر كبير وعظيم كأجر المجاهد الذي يخرج بماله ونفسه في سبيل الله، وأجر الذي يقوم بالليل ويصلي ويدعو ويقرأ القرآن، وأجر الصائم الذي ترك شرابه وطعامه إرضاء لله.

وأسلوب الترغيب في التربية له علاقة وطيدة مع مسألة الرجاء لله وحسن الظن به، الأمر الذي يولّد عند الإنسان نوعًا من التفاؤل الذي

---

[329]() أخرجه البخاري (5: 2047 ، رقم 5038) ، ومسلم (4: 2286 ، رقم 2982).

يؤثر بصورة إيجابية على حركاته وسكناته في الحياة، لأنه يرى الفرج والأمل عند الله تعالى حين تشتد عليه الأزمات وتكثر عليه العسرات، لا سيما الأزمات النفسية التي تحبط صاحبها وتقيده عن العمل والحركة.

ومن أمثلة ذلك: حين يحسّ الإنسان بالذنب من ماضيه الأسود المليء بالمعاصي والخطايا، يصيبه الإحباط واليأس للخروج من مأزقه، فإن حسن الظن بسعة رحمته ومغفرته يجعله ينطلق بنفس جديد نحو الحياة وينسى ذلك الماضي الأسود ويحلّ مكانه حاضرًا مشرقًا بالعمل الصالح من العبادات والطاعات وغيرها.

وفي هذا الباب يقول أبو ذرّ ط: أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر» وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر([330]) .

وقوله ﷺ لأبي هريرة ط: «اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة»([331]).

❐ ثانيًا التربية بالترهيب:

إن التربية بالترهيب والعقوبة من إحدى الوسائل المهمة في بناء شخصية الإنسان الإيجابية، حين لا تستجيب النفس ولا تنضبط بالترغيب وحده، فيكون الترهيب أداة معينة للترغيب ومكملة له لتصحيح المفاهيم وتقويم السلوك، ويتوقف ذلك على طبيعة النفس الإنسانية، حيث تستسلم بعض النفوس وتأخذ مسارها الصحيح بالتربية بالترغيب فحسب، وفي هذه الحالة يستغنى عن الترهيب والوعيد أو الشدة والقسوة معها،

---

[330]() أخرجه البخاري (5: 2193 ، رقم 5489) ، ومسلم (1: 95 ، رقم 94).
[331]() أخرجه مسلم (1: 44 رقم156).

وبعضها الآخر تحتاج إلى الوسيلتين معًا، لتحقيق التوازن والاستقرار في بناء شخصيتها.

وينقسم الترهيب إلى قسمين:

1 – الترهيب باستخدام الشدة والقسوة في بعض الحالات التي تلزم ذلك، سواء في مراحل الطفولة أو المراحل التي تليها، وهذا الأسلوب ضروري من الجانب التربوي، وذلك من أجل تحقيق مصلحتين كبيرتين، هما:

أ – تحرير النفس من ظلمة البقاء على الخطأ الذي يكبر مع الإنسان، فحين لا يمنع الإنسان منذ صغره عن ارتكاب الخطأ، فإن هذا السلوك المنحرف يصبح شيئًا مألوفًا عنده ويستمر عليه، ولن يستطيع بعد ذلك أن يفارقه بسهولة.

فالطفل مثلاً: لا يعرف نتائج الخطأ الذي يرتكبه وأثره السلبي في المستقبل على حياته وحياة الآخرين، فحين يمنع بالقوة والشدة عن فعل ذلك، إذا استدعى الأمر، فهذا يعني أنه يسير نحو البناء الصحيح، والذي سيدركه حين يكبر ويميز الخبيث من الطبيب، بل إنه سيشكر من قام على إرشاده وتربيته.

ب – الحدّ من انتشار المظالم والمفاسد في الواقع، لأن ممارسة الشدة – إذا احتيج إليها - في المراحل المبكرة تمنع ظهور المظالم في المستقبل، وكذلك فإن التخويف بالعقوبة والشدة يحد من وقوع المنكرات والمعاصي.

ومن أجل ذلك جاءت العقوبات في الحدود على مقترفي الجنايات والجرائم في القتل والزنا وشرب الخمر والسرقة وغيرها، كما في قوله تعالى: (ﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿ)[332]، وقوله تعالى في قطاع الطرق: (ﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿ)

---

[332]() سورة المائدة، الآية 38.

)[333] .

2 – الترهيب من خلال التخويف من العقوبة التي تنتظر الإنسان في الآخرة والتي تترتب على كل معصية أو مظلمة أو تجاوز للحدود التي رسمها الله للإنسان، وهو من الأساليب التربوية في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: (ئا ئە ئو ئو ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ئى ئى)[334]، وقوله تعالى: (گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ)[335] .

وقوله تعالى في تارك الصلاة: (بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى ثي جح جم حج حم خج خح خم سج سح سخ سم صح صم ضج ضح ضخ ضم طح طم ظم عج عم غج غم فج فح فخ فم فى في قح ﴿ ﴾ ﴿ ﴾)[336].

كما جاء هذا الأسلوب التربوي في الهدي النبوي من خلال أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: «من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثّل له شجاع أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، فيأخذ بلهزمتيه - يعني شدقيه - فيقول: أنا مالك، أنا كنزك. ثم تلا هذه الآية: (ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج ثم ثى)[337][338].

عن أنس ط قال خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط: «**قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً**» قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين[339].

وينتقد بعض الغربيين التربية بالترهيب، ويعدّوها من الأساليب

---

[333] () سورة المائدة، الآية 33.
[334] () سورة النساء، الآية 14.
[335] () سورة النساء، الآية 93.
[336] () سورة المدثر، الآيات 38-48.
[337] () سورة آل عمران، الآية 180.
[338] () أخرجه البخاري (2: 508 رقم 1338) .
[339] () أخرجه البخاري(4: 1689 رقم 4345).

المنّفرة للنفس والتي تجلب الآفات والأمراض لها في المستقبل، وهي مقولة لا تتعدى أن تكون مجرد نظرية، لأن النفس تختلف من إنسان إلى آخر، فمنها ما تكون مرنة تنقاد بالحكمة والموعظة والترغيب، ومنها ما تحتاج إلى بعض الشدة مع هذا الترغيب والموعظة، ومن جهة أخرى فإن هذه النظريات فشلت حين اعتمدت كليًا على هذا المبدأ، لأن ممارسة اللين والترغيب مع جميع الناس، تؤدي إلى نشوء أجيال مائعة وضعيفة لا تقوى على تحمّل الأعباء والمسؤوليات في الحياة.

وخلاصة القول في هذا الباب، أنه لا بد من الجمع في التربية والدعوة بين الترغيب والترهيب، فكلاهما جناحان مهمّان، وهذا أسلوب القرآن الكريم، فما ذكرت الجنة إلا وذكرت النار، كما أنه لا يمكن أن نعتمد كليًا على الترغيب من غير الترهيب، ولا نعتمد على الترهيب من غير الترغيب، فأحدهما يكمل الآخر، حسب حالة الطفل أو الشاب، وعلى سبيل المثال:

- إذا تكرر الخطأ عند الطفل في سلوك معين، وحاول الوالدان أن يمنعاه بشتى وسائل الترغيب، لكنه لا يزال مصرًّا على خطئه، فإن الموقف يستدعي أن يُعامل بالترهيب والوعيد بالقسوة، حتى يترك هذه العادة السيئة أو التصرف المنحرف.

- وكذلك بالنسبة للكبار من الشباب وغيرهم، فإنه لا بد من التعامل معهم بأسلوب الترغيب والترهيب، مثل الموظف في مؤسسته، فإن الإدارة تقدره وتؤمّن له الظروف المناسبة للعمل والإنتاج، وتخصص له المكافأة المناسبة على ذلك، فإذا أهمل هذا الموظف أعماله المنوطة به وأخّر مصالح الناس بالتأخير عن الدوام أو التكاسل أو سوء المعاملة مع المراجعين، وتكرر ذلك منه، فإن على الإدارة حينها أن تمارس معه أسلوب الترهيب، إما بحرمانه من بعض المميزات أو خصم جزء من راتبه، أو فصله من العمل، حسب نوعية الإهمال وأثره.

وبناءً على ذلك، فيجب أن تُبنى البرامج التربوية على الحوافز والتشجيع والترغيب، ولكن لو احتيج إلى الترهيب أو التهديد بالوعيد، فيوضع في موضعه، وبحسب حال المتربي، وتوقع نفع ذلك الأسلوب للمتربي. والحصيف من المربين هو الذي يضع الأسلوب المناسب في

القاعدة الخامسة عشرة

الـدعاء

❐ مدخـل:

إن الاستعانة بالله تعالى واللجوء إليه وطلب التوفيق والنجاح في الحياة والفوز والنجاة في الآخرة هي قاعدة مهمة من قواعد التربية في الهدي النبوي، فقد كان عليه الصلاة والسلام متواصلاً مع هذه القاعدة في كل حركاته وسكناته، لأن الاعتماد على الأسباب وحدها غير كاف للوصول إلى الأهداف وتحقيق الغايات ما لم تدعّم بالدعاء إلى الله والاستعانة به على تسهيل الأمور وتذليل الصعاب، فكثير من الناس لا يصلون إلى أهدافهم رغم توفر الإمكانات والأدوات والظروف المناسبة، لغياب عنصر الدعاء، وبالمقابل فإن البعض يحققون غايات كبرى بآليات بسيطة وإمكانات متواضعة، لأنهم استعانوا بالدعاء، لا سيما العاملون في المجال التربوي والدعوي والتعليمي.

ولهذه القاعدة معالم كثيرة في الميادين التربوية يمكن الإشارة إلى بعضها:

❐ أولاً: فضل الدعاء وأهميته:

يتبيّن أهمية الشيء ومكانته، حين نقرأ في النصوص الشرعية الحث عليه وترتيب الأجر والمثوبة على فعله، كما هي الحال في الدعاء إلى الله تعالى وسؤاله وطلب الحوائج منه وحده، يقول تبارك وتعالى: (ﭙﭚﭛ ﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣ)[340] .

وبهذا فإن الدعاء، أمر مطلوب، ولا يمكن الاستغناء عنه، وإن امتلك الناس أسباب الحركة والعمل والنجاح، فذلك كله منوط بتوفيق الله تعالى الذي يمدّه إلى من يطلبه منه جلا وعلا وحده.

---

[340]() سورة غافر، الآية 60.

كما جاءت أهمية الدعاء في الهدي النبوي، فقد وردت أحاديث كثيرة في الحث على الدعاء وفضله وضرورته في الحياة، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: «ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء»[341].

❐ ثانيًا: الدعاء صلة بين العبد وربه:

والدعاء هو التواصل الدائم بين العبد وربّه، دون وسيط أو وسيلة، يخاطب الله تعالى ويضع بين يديه حوائجه ويبث إليه شكاويه وأحزانه، ويطلب منه العون لتخطي كل ما يعتريه من الخطوب والشدائد، ويسأله التوفيق والفلاح، لأنه جلّ وعلا أرحم بهم من أنفسهم، فيعفو ويغفر، ويصفح ويستر، ويذهب الغم ويفرج الكروب، يقول تبارك وتعالى: ﴿ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ئى﴾[342].

ومن أجل ذلك عدّ النبي ﷺ الدعاء هو العبادة فقال: «الدعاء هو العبادة»[343].

لأن الوقوف بين يدي الله تعالى وسؤاله وحده ما يحتاجه من فلاح في الدنيا وفوز في الآخرة هو نوع من العبودية لله تعالى.

وهذا التواصل والتقارب مع الله تعالى بالدعاء، من شأنه أن يثبت الإنسان ويذلل أمامه الصعاب، فكان من الواجب على المربين والدعاة أن يكونوا على صلة دائمة مع الله تعالى بالدعاء والسؤال لحفظ جهودهم ونجاح مساعيهم.

❐ ثالثًا: الدعاء سمة الأنبياء والصالحين:

كان الدعاء سنة من سنن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، في السرّاء والضراء، فلم يكن في أزمنة معينة أو أمكنة محددة، بل كان

---

[341]() أخرجه الترمذي (5: 455، رقم 3370)، وابن ماجه (2: 1258، رقم 3829)، وأحمد (2: 362، رقم 8733)، وابن حبان (3: 151، رقم 870)، والحاكم (1: 666، رقم 1801.

[342]() سورة البقرة، الآية 186.

[343]() رواه الترمذي برقم 2969، ص668. وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه أبو داود برقم 1479، ص220. ورواه ابن ماجه برقم 3828، ص 546.

دأبهم في كل حال، يشمل الدعاء حوائجهم الدنيوية من الرزق الحلال والذريات المباركة، وكذلك يشمل حوائجهم الأخروية في قبول أعمالهم وعباداتهم وبالتالي الفوز برضوان الله تعالى وجناته، ومن هذه الدعوات التي وردت على ألسنة بعض الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في كتاب الله تعالى:

1 - قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام: (ﭐﱡﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀) [344].

وقد أجاب الله دعوته بعد أن يئس نوح عليه السلام من قومه حيث استغرق دعوته قرونًا من الزمن، ولم يتبعه إلى نفر قليل، فعذبهم الله بالطوفان ولم ينج منهم إلى نوح عليه السلام وبعض أهله، قال الله تعالى: (ﭐﱡﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀) [345] .

2 - دعوات إبراهيم عليه السلام التي تعددت في مواطن كثيرة من كتاب الله، كما في قوله تعالى: (ﭐﱡﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀) [346] .

3 - دعوات زكريا عليه السلام كما في قوله تعالى: (ﭐﱡﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀) [347].

4 – دعوات يونس عليه السلام في جوف الحوت: (ﭐﱡﱠﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀) [348].

❐ رابعًا: صور من أدعية النبي ﷺ:

لم ينقطع النبي ﷺ عن الدعاء أبدًا، فكان ديدنه في جميع

[344] () سورة نوح، الآيات 26-28.
[345] () سورة العنكبوت، الآية 14.
[346] () سورة إبراهيم، الآيتان 35-36.
[347] () سورة آل عمران، الآية 38.
[348] () سورة الأنبياء، الآية 87.

الظروف والأحوال، في السرّاء والضرّاء، وفي الصحة والمرض، وكان يعلّم أهل بيته والصحابة رضوان الله عليهم جميعًا الأدعية في المجالات المختلفة ويحثهم عليها، **وفيما يلي صور من تلك الأدعية:**

1 – دعاؤه عليه الصلاة والسلام الذي يشمل خيري الدنيا والآخرة، كما في حديث أنس ط حيث قال: أكثر ما سمعت النبي ﷺ يدعو: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»[349].

2 – دعاؤه عليه الصلاة والسلام عند لقاء الأعداء، كما حدث في يوم بدر، يقول عمر بن الخطاب ا: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه «اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» فما زال يهتف بربه مادًا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبوبكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كذلك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ)[350] فأمده الله بالملائكة»[351].

4 – دعاؤه عليه الصلاة والسلام قبل النوم، كما جاء في حديث البراء بن عازب ط أن النبي ﷺ أوصى رجلا فقال: «إذا أردت مضجعك فقل اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت مت على الفطرة»[352].

---

[349]() أخرجه البخاري (4: 1644 رقم 4250)، ومسلم (4: 207 رقم 2690).

[350]() سورة الأنفال، الآية 9.

[351]() أخرجه مسلم (3: 1383 رقم 1763)، والترمذي (5: 269 رقم 3081)، وأحمد (1: 30 رقم 208).

[352]() أخرجه البخاري (5: 2326، رقم 5954)، ومسلم (4: 2081 رقم 2710)، والترمذي (5: 468 رقم 3394)، وأحمد (4: 285 رقم 18538).

5 – دعاؤه عليه الصلاة والسلام في الاستخارة، عن جابر بن عبد الله ط قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب . اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به.قال ويسمي حاجته»([353]).

6 – دعاؤه عليه الصلاة والسلام عند الخروج من البيت، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ من قال: «يعني إذا خرج من بيته، بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له كفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان» ([354]).

وغير ذلك من الأدعية الكثيرة التي وردت عن النبي ﷺ، في حياته الدعوية والتربوية.

ويجب على الدعاة والمربين أن يكون الدعاء ديدنهم، في حلهم وترحالهم، داخل حقول التربية والدعوة وخارجها، اقتداء بالنبي ﷺ، حتى يكلل الله تعالى الجهود بالنجاح ويحقق الأهداف والغايات المنشودة.

❐ خامسًا: شروط استجابة الدعاء:

للدعاء شروط لا بد من توفرها حتى تتحقق الإجابة، ومن أهمها:

1- إخلاص الدعاء لله وحده دون غيره من الشركاء، لقوله تعالى:

---

[353]() أخرجه البخاري (1: 391 رقم 1109)، وأبو داود (1: 481 رقم 1538)، والترمذي (2: 345 رقم 480)، وان ماجه (1: 440 رقم 1383)، وأحمد (3: 344 رقم 14748).

[354]() أخرجه الترمذي (5: 490 رقم 3426) وقال الترمذي: . وابن حبان (3: 104 رقم 822)، وهو صحيح.

(ﮉ ﮊﮋﮌ)[355]. وقوله تبارك وتعالى: (ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ)[356] .

وفي وصيته عليه الصلاة والسلام لابن عباس م: «يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»[357].

2 - **اليقين بإجابة الدعاء:** ويدخل هذا في باب حسن الظن بالله تعالى في استجابته لدعاء عبده، وقدرته على تحقيق ما يسأله هذا العبد من الرحمة والمغفرة، ومن كشف الضر وتخفيف المصيبة وبسط الرزق وإغداق النعم وغيرها، لأن الله تعالى تعهد بذلك لعباده فقال: (ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ)[358] .

فلا ينبغي للعبد أن يدعو وهو يشك في الاستجابة لأن ذلك ينافي مضمون هذه الآية الكريمة.

3 - **حضور القلب أثناء الدعاء:** ينبغي أن يكون العبد الداعي، حاضر القلب أثناء الدعاء، يعلم ما يقول، بحيث يتوافق قلبه ويتفاعل مع ما يتضرع به إلى الله تعالى، يقول عليه الصلاة والسلام: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ»[359].

4 - **إطابة المال:** لقوله عليه الصلاة والسلام: «يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: (ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ)[360]. وقال: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ)[361]. ثم ذكر

---

[355]() سورة الزمر، الآية 3.

[356]() سورة البقرة، الآية 186.

[357]() سبق تخريجه.

[358]() سورة غافر، الآية 60.

[359]() أخرجه الترمذي (5: 517 رقم 3479)، وأحمد (2: 177 رقم 6655). وهو حديث صحيح.

[360]() سورة المؤمنون، الآية 51.

[361]() سورة البقرة، الآية 172.

الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا ربّ يا ربّ ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغُذّي بالحرام فأنّى يستجاب لذلك»[362].

❐ سادسًا: آداب الدعاء:

للدعاء آداب لا بد من توفرها حين يقبل العبد إلى ربّه ويقف بين يديه ويطلبه سؤله وحوائجه، ومن أهم هذه الآداب ما يلي:

1 – **الثناء على الله،** لقوله تعالى: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ ﮋ)[363] .

2 – **استقبال القبلة**: فقد كان عليه الصلاة والسلام يرفع يديه ويستقبل القبلة ويدعو بعد رمي الجمرات في منى، عن ابن عمر م أنه ﷺ كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم حتى يسهل، فيقوم مستقبل القبلة فيقوم طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمي الوسطى، ثم يأخذ ذات الشمال فيستهل ويقوم مستقبل القبلة فيقوم طويلا ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول هكذا رأيت النبي ﷺ يفعله»[364].

3 – **الاعتراف بالذنب أثناء الدعاء،** فهو نوع من الأدب مع الله، إضافة إلى كونه سبب للعفو والمغفرة، كما قال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام: (ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕ)[365] .

4 – **الخضوع والخشوع أثناء الدعاء،** لقوله تعالى: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘ ﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣ)[366] .

---

[362] () أخرجه مسلم (2: 703 رقم 1052)، والترمذي (5: 225 رقم 2989)، وأحمد (1: 242 رقم 2165).

[363] () سورة الأعراف، الآية 180.

[364] () أخرجه البخاري (2: 623 رقم 1664).

[365] () سورة القصص، الآية 16.

[366] () سورة الأعراف، الآية 55.

5 – **الإلحاح بالدعاء**: لحديث ابن مسعود ط الطويل والذي قال فيه: «... وكان إذا دعا دعا ثلاثًا وإذا سأل سأل ثلاثًا»[367].

6 – **رفع اليدين**: «لقول أنس ط: رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه» [368].

7 – **التأمين بعد الدعاء**: لقوله عليه الصلاة والسلام: «إذا قال أحدكم آمين قالت الملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه»[369].

8 – **الدعاء بين الجهر والمخافتة**: وذلك بعدم رفع الصوت أو الصراخ، بل يكون الأمر وسطًا بين الحالتين. قالت عائشة ك: « (ﮋﮊﮋﮌ ﮍﮎﮎﮏ) أنزلت في الدعاء»[370] .

9 – **تحري الأوقات والأزمان**: والتي جاء ذكرها في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، مثل جوف الليل، وبين الأذان والإقامة، وأثناء الصلاة وبعدها، وفي ليلة الجمعة، ويوم عرفة، وفي السفر، وغيرها.

❐ سابعًا: أخطاء ومحظورات في الدعاء:

هناك كثير من الأخطاء والمحظورات التي يرتكبها بعض الناس عند الدعاء، ومن أهمها:

1 – **التوسلات الشركية**: وهي الدعاء إلى غير الله تعالى، من الأحجار والأشجار والأموات والأشخاص والصالحين والجن والشياطين وغيرها، فإنه شرك بجميع هذه الأشكال، لأن الرسول ﷺ بيّن أن الدعاء هو العبادة، ففعل هؤلاء يعني توجه العبادة لغير الله، وهو الشرك بحقيقته.

---

[367]() أخرجه مسلم (3: 1418 رقم 1794).
[368]() أخرجه مسلم (2: 612 رقم 895).
[369]() أخرجه البخاري (1: 271 رقم 748)، ومسلم (1: 307 رقم 410).
[370]() أخرجه البخاري (5: 2331 رقم 5968).

2 - الدعاء بإثم أو قطيعة رحم أو تعجل وقد نهى عليه الصلاة والسلام بهذا الدعاء فقال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء»[371] .

3 - **الدعاء بتمني الموت،** حيث نهى النبي ﷺ عنه بقوله: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنيًا للموت فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرًا لي»[372].

4 – **الدعاء بما هو مستحيل أو ما هو مخالف للعقل أو بما تعهد الله تعالى بإخفائه في الدنيا**: كأن يطلب أحدهم الخلود في الدنيا، أو أن يعمّر ألف سنة، أو يتحول إلى كائن آخر أقوى من البشر، أو يسأل رؤية الله تعالى في الدنيا، وغيرها من الأدعية الممتنعة شرعًا أو عقلاً، فإن ذلك كله خطأ وحرام في بعض الأحيان، لا يجوز الدعاء بها.

5 – **الدعاء على الأولاد**: وهو من الأخطاء التي تتكرر بين الناس ولا يبالون بها، في لحظات الغضب والانفعال، لا سيما وأن دعاء الوالدين مستجابة، لقوله ﷺ: « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة المظلوم»[373]. فاستجابة الدعوة متوقعة في أية لحظة، وبعدها لا ينفع الندم.

6 – **الدعاء الغامض وغير المفهوم**: وربما يرافق هذا الدعاء غفلة القلب وتشرد الفكر، فلا يعلم صاحبه ماذا يريد ومَنْ يسأل، وقد يسهو ويقول في حق الله تعالى ما لا يليق به، لذا أمر الله تعالى بحضور القلب

---

[371]() أخرجه مسلم (4: 2095 رقم 2735).
[372]() أخرجه البخاري (5: 2146 رقم 5347)، ومسلم (4: 2064 رقم 2680).
[373]() أخرجه أبو داود (1: 480 رقم 1536)، والترمذي (5: 502 رقم 3448)، وأحمد (2: 258 رقم 7501). قال الترمذي: هذا حديث حسن.

ووضوح الكلام أثناء الدعاء فقال: (ۇۈۋۋۅۅۉۉۇۇۆۆ)[374].

8 – **تحجير الدعاء**: يعني الأنانية في الدعاء، وهي من الأخطاء المنهي عنها في الدعاء، كأن يقول أحدهم: اللهم اهدني وحدي، أو اشفني وحدي. وهذا غير جائز لأن رحمة الله تعالى وسعت كل شيء فلا يمكن تحجيرها على شخص دون آخر، يقول تبارك وتعالى: (ٹٹٹٹ ڈ) [375] .

وجاء في الصحيح أن أعرابيًا قال: اللهم ارحمني ومحمدًا ولا ترحم معنا أحدًا، فقال له عليه الصلاة والسلام: «لقد حجّرتَ واسعًا»[376].

❐ ثامنًا: أثر الدعاء في التربية:

وللدعاء آثار على النفس والمجتمع كما لسائر العبادات والأذكار، ومن أهم هذه الآثار ما يلي:

1 ــ الدعاء سبب لانشراح الصدر :

وانشراح الصدر والتفاؤل في الحياة من أهم أسباب النجاح والفلاح، لأنه ضد الكسل والعجز، وضد الاستسلام للأماني، قال الله تعالى على لسان موسى عليه السلام: (ۇۇۆۆۈۈۇۇۆۆ)[377] .

وكان النبي ﷺ يقول «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من عذاب القبر»[378].

وكان عليه الصلاة والسلام يقول عند الكرب وضيق النفس: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب

---

[374] () سورة الأعراف، الآية 205.
[375] () سورة الأعراف، الآية 156.
[376] () سبق تخريجه.
[377] () سورة طه، الآيتان 25-26.
[378] () أخرجه البخاري (3: 1039 رقم 2668)، ومسلم (4: 2079 رقم 2706)، وأبو داود (1: 481 رقم 1540)، والنسائي (8: 257 رقم 5448)، وأحمد (3: 208 رقم 13195).

السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم»[379].

فمثل هذه الأدعية وغيرها، كاف أن يدخل الطمأنينة في نفس الداعية أو المربّي، ويجدد نشاطه وحركته، ويخفف عنه أعباء العمل والمسؤولية الملقاة على عاتقه.

2 ــ الدعاء يصنع المربّي المتواضع:

ومن أهم آثار الدعاء أنه يبني الإنسان المتواضع الذي يقف بين يدي خالقه ويبثّ إليه بضعفه وقلة حيلته وافتقاره إلى ما عنده جلّ وعلا، بعكس المتكبرين والمتجبرين الذين ينظرون إلى الناس نظرة استصغار ودونية، قال الله تعالى: (ﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣ)[380].

3 ــ الدعاء يذلل الصعاب أمام المربّين :

حين يقدم إنسان على إنجاز أي عمل، أو يقوم بأداء أية رسالة دعوية أو تعليمية أو تربوية، يطلب من الله تعالى التوفيق بالنتائج المرجوة، وأن يدفع عنه الفشل والخسارة وأسبابها، وكان عليه الصلاة والسلام يدعو ويتعوذ بالله من جميع المصائب والمعوّقات التي تحول دون نشر الدعوة وتحقيق الأهداف، وكان يحثّ الصحابة على ذلك، حيث قال: «تعوّذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء»[381].

4 ــ الدعاء سبب في ثبات الداعية ونجاحه :

كما أن الدعاء يثبت الإنسان عند اللقاء وفي الوغى، كما جاء في قصة داوود وجالوت، قال الله تعالى: (ﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝ).[382]. فإنه يثبت الإنسان في عمله وفي مسيرته التعليمية والتربوية، ويعينه في الإصرار على

---

[379]() متفق عليه، أخرجه البخاري (5: 2336 رقم 5986)، ومسلم (4: 2092 رقم 2730).
[380]() سورة غافر، الآية 60.
[381]() متفق عليه، أخرجه البخاري (6: 2440 رقم 6242)، ومسلم (4: 2080).
[382]() سورة البقرة، الآيتان 250 - 251.

تحقيق الأهداف والوصول إلى الغايات المنشودة.

5 ــ الدعاء يهيئ أجواء النجاح :

حين يدعو الإنسان لنفسه ولإخوانه بالخير والتوفيق، فإنه يسهم في بناء مجتمع خال من الحسد والحقد، وهذا يهيئ الأجواء المناسبة لنجاح العملية التربوية والتعليمية، لأن جميع الناس يتحوّلون إلى عناصر خيّرة وفاعلة، وبالتالي كل واحد يبحث عن أفضل الطرق والمسالك من أجل تحقيق غاياته النبيلة، من بناء أسرة فاضلة ومتآلفة، أو القيام بمشروع اجتماعي يواسي المحتاجين، أو من خلال إبداع أو ابتكار تستفيد منه الأمة في حركتها الحضارية، وهكذا، يقول الله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[383] .

ويقول ﷺ: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة؛ عند رأسه ملك موكّل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل»[384].

والخلاصة: أن الدعاء بوصفه قاعدة تربوية بذاتها إلا أنه مطلب وضرورة لكل قاعدة من القواعد التربوية السابقة، لأن نجاح كل منها منوط بمدى تواصل المربّي أو الداعية مع الله تعالى وطلب العون منه جلّ وعلا، فكلما كانت هذه العلاقة وطيدة مع الله بالصلاة والدعاء وقراءة القرآن، كلما كلّل الله تعالى الجهود والمساعي بالنجاح وتحقيق الأهداف، وإذا كان حبل التواصل مع الله تعالى بالدعاء ضعيفًا أو منقطعًا، فلن تجنى الثمرات المرجوة من التربية مهما تعددت الوسائل الأخرى، وتوفرت الإمكانات والطاقات.

لذا، فإن على الدعاة والمرّبين وأولياء الأمور أن يجعلوا من هذه القاعدة التربوية رديفًا دائمًا للقواعد الأخرى، فعند القيام بأي عمل

---

[383]() سورة الحشر، الآية 10.

[384]() أخرجه مسلم (4: 2094 رقم 2733).

تربوي لا بد من اللجوء إلى الله تعالى وطلب التوفيق والسداد منه جلّ وعلا، سواء الداعية مع المدعوين، أو الوالد مع أبنائه، أو المدرس مع طلابه، أو المدير مع موظفيه، أو صاحب العمل مع عمّاله وهكذا.

وبعدها تكفّل الله تعالى بالنتيجة التي ستكون لصالح الجميع في الدارين الأولى والآخرة، لقوله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏ﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ)[385].

□□□□□

[385]() سورة البقرة، الآية 186.

الخاتمة

وبعد:

يمكن استخلاص ما سبق من القواعد والأصول التربوية في الهدي النبوي بالنقاط الآتية:

أولاً: أن يكون الهدف واضحًا بالنسبة للداعية أو المربّي، ولا يكون غامضًا أو مبهمًا، حتى يتمكن من العمل وفق الآليات المتاحة، مثل تصحيح العقيدة، والعبادة، وإصلاح الأخلاق والسلوك وغير ذلك من مقوّمات بناء شخصية الإنسان.

ثانيًا: أن يحدد الداعية أو المربّي الهدف الذي يسعى لتحقيقه، ليتم التركيز عليه وحده حسب الإمكانات المتوفرة، وبالتالي تحقيقه في الزمن المحدد له.

ثالثًا: معرفة المنهج التربوي من خلال معرفة خصائص الإسلام من حيث الشمولية والكمال والواقعية واليسر والسهولة والتوازن والوسطية وغيرها.

رابعًا: أن يربط الداعية والمربّي بين الحياة الدنيا والآخرة، أثناء القيام بمهمة التربية، فيوضح الرؤية الصحيحة عن الحياة الدنيا، وعن الآخرة، وعن الموت الذي هو القناة الواصل بينهما، ومعرفة استخدام الوسائل المناسبة للربط بين هذه العناصر للناس، ثم بيان الآثار المترتبة على ذلك.

خامسًا: أن يمارس الداعية والمربّي أسلوب التدرج في الدعوة والتربية وإيصال المعلومة، حسب أحوال الناس وطبائعهم، حتى يتقبلها الناس بسهولة ورضى، سواء في الأمر أو النهي.

سادسًا: إن من أساسيات أساليب التربية معرفة فقه الأولويات، بحيث يكون هناك ترتيب تسلسلي حسب أهمية كل موضوع، مثل أولوية عقيدة التوحيد على سائر الأمور، وأولوية حقوق العباد على حقوق الله،

وأولوية الفرائض على السنن وهكذا.

سابعًا: القيام بتربية الإنسان في مراحله العمرية المختلفة وبيان حقوقه في كل مرحلة، ويبدأ ذلك بالحث على الزواج واختيار الزوجة الصالحة، والعناية بالمولود وتأمين حقوقه، ومراعاة الشباب وحقوقهم، وكذلك إكرام المسنّين وتوقيرهم، ثم إكرام الإنسان حين يموت بغسله وتكفينه والدعاء له والصلاة عليه ودفنه.

ثامنًا: يتوجب على الداعية والمربي أن يعطي كل ذي حق حقه، يمنحه إياها حسب حاله ومكانته، الصغير، والكبير، والصديق، والقريب، والعالم، وطالب العلم، وكبير القوم، وهكذا.

تاسعًا: على الداعية والمربّي أن يمارس جميع الوسائل الممكنة من أجل الوصول إلى هدفه المنشود، فيكون قدوة حسنة مع الناس جميعًا وبمختلف مستوياتهم وطبقاتهم، ويكون واضحًا معهم وناصحًا لهم بالتوجيه المباشر، وأن ينمّي فيهم المواهب والمهارات، ويسرد لهم القصص الهادفة والمعبّرة، ويضرب لهم الأمثال النافعة وغيرها من الأساليب.

عاشرًا: العناية بالمرأة والاهتمام بها في مجال التربية، لأن لها دور كبير في بناء الإنسان، فهي الأم والزوجة والأخت والبنت، مع بيان مكانتها في الإسلام وحقوقها المشروعة، من الحب والعدل والنفقة والرفق بها.

حادي عشر: ومن الأساليب الناجعة في الميدان التربوي الرفق واللين مع المتلقي، كالتسامح معه، والعفو عن زلاته، وعدم محاسبته كثيرًا، لأن ذلك يولّد في النفس حب التلقي وحسن الاستماع.

ثاني عشر: مبدأ التيسير ضرورة في مجال التربية والتعليم، لأن الفطرة تميل إليه، فكلما كان الداعية أو المربّي ميسّرًا على المتلقي والسامع، كلما اختصر عليه الطريق للوصول إلى الهدف المنشود، سواء في التعامل اليومي أو في العبادات، أو عند وقوع الأخطاء وغيرها.

ثالث عشر: لا بد للداعية والمربّي أن يكون على دراية بما تميل إليه الفطرة الإنسانية وما تنفر منها، فيؤمّن حاجات المتلقي النفسية والمادية، ولا يكلّفه فوق طاقته، ويقدّر ظروفه، ويحثّه على الفضيلة والأخلاق، وهكذا.

رابع عشر: ومن الأساليب التربوية الناجحة، الجمع بين الترغيب والترهيب، وكيفية ممارسته، حسب الأحوال والظروف المناسبة لكل منهما.

خامس عشر: أن تحاط العملية التربوية كلها، من مبدئها إلى منتهاها بالدعاء المتواصل لله جل وعلا بالتوفيق والتسديد، والله تعالى يجيب دعاء الداعين.

وعليه: فتبنى البرامج التربوية – أيا كانت – في المؤسسة، أو البيت، وكذا البرامج التوجيهية والإرشادية، وفق هذه القواعد والمعالم لكي تثمر العملية التربوية ثمارها وتنتج نتاجها اليانع.

وعلى سبيل المثال (باختصار): تربية الولد:

- فيحدد الهدف من التربية.
- ويعمل الوسائل والأساليب المناسبة لها.
- ويهيئ ما يحتاج من الأدوات المعينة.
- وينوع في أساليبه بين التوجيه المباشر والترغيب والترهيب.
- ويحذر من مخالفة عمله قوله.
- ويرتب الأولويات.
- واضعًا أمامه عددًا من البرامج المبنية على مناسبتها للمتربي، صغرًا وكبرًا، ذكرًا كان أو أنثى.
- وواضعًا أمامه – أيضًا - المبادئ الكبرى من الرفق واللين

والتيسير، والمعاهدة بالدعاء والعمل الصالح ... وهكذا.

ومن خلال هذه المعالم التربوية الواضحة، يمكن لأي إنسان أن يبني لنفسه منهجًا تربويًا في الحياة، مع ربه جلا وعلا، ومع نفسه، وأهل بيته وأسرته، وكذلك مع المجتمع من حوله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أ. د. فالح بن محمد بن فالح الصغير

عضو مجلس الشورى

faleh@alssunnah.com

الموضـوع	الصفحـة
مدخل	3
القاعدة الأولى: وضوح الهدف	17
القاعدة الثانية: تحديد الهدف	25
القاعدة الثالثة: المنهج التربوي منهج متكامل	33
القاعدة الرابعة: ربط الحياة بالآخرة	53
القاعدة الخامسة: التدرج في التربية	63
القاعدة السادسة: فقه الأولويات	71
القاعدة السابعة: التربية النبوية من المهد إلى اللحد	85
القاعدة الثامنة: إعطاء كل ذي حق حقه	97
القاعدة التاسعة: استخدام الأساليب التربوية المختلفة	103
القاعدة العاشرة: الاهتمام الخاص بالمرأة	141
القاعدة الحادية عشرة: الرفق واللين	155
القاعدة الثانية عشرة: التيسير	165
القاعدة الثالثة عشرة: مخاطبة الفطرة	173
القاعدة الرابعة عشرة: الجمع بين الترغيب والترهيب	179

القاعدة الخامسة عشرة: الدعاء 187
الخاتمة 203
فهرس الموضوعات 207

□□□□□